

أعظم علماء التنمية البشرية في العالم

تأليف

محمد علام المشنب

المدرب والمعلم الخبير
بإدارة أخميم التعليمية

دار الكتاب المصري
القاهرة

دار الكتاب اللبناني
بيروت


محمد صلى الله عليه وسلم
أعظم علماء التنمية البشرية في العالم

رقم الإيداع

٢٣٣٨٠/ ٢٠١٤

I.S.B.N

978-977-453-072-2

دار الكتاب اللبناني
بيروت
شارع مدام كوري - مقابل فندق البريستول - بيروت
تلفون: ٧٣٥٧٣٢ / ٠١ - ص.ب.: ٨٣٣٠/ ١١
بيروت - لبنان - فاكسميلي: ٣٥١٤٣٣ (٩٦١١)
ATT. MAY ELZEIN FAX: (9611)351433 بيروت
E-mail: may-el-zein@hotmail.com

دار الكتاب المصري
القاهرة
٣٣ شارع قصر النيل - تلفون: ٢٣٩٢٢١٦٨/ ٢٣٩٣٤٣٠١/ ٢٣٩٢٤٦١٤
ص.ب.: ١٥٦ - عتبه - الرمز البريدي: ١١٥١١ القاهرة - ج.م.ع
فاكسميلي: ٢٣٩٢٤٦٥٧ (٢٠٢)
ATT. AREF ELZEIN FAX: (202)23924657 القاهرة
Website: www.daralkitabalmasri.com
E-mail: info@daralkitabalmasri.com

الطبعة الأولى

٢٠١٥ - ٢٠١٦ م

١٤٣٦ - ١٤٣٧ هـ

First Edition
A.D. 2016 - 2015
H. 1437 - 1436



تأليف

محمد علام المشنب

المدرب والمعلم الخبير
بإدارة أخميم التعليمية

الناشرون

دار الكتاب المصري | دار الكتاب اللبناني
القاهرة | بيروت

إهـداء

إلى أبنائي الأعزاء......

إلى كل من تعلم على يدي......

كنتم روحي ومحرك سفينتي في معترك الحياة...

أحببتكم في الله. وأعلن كل واحد منكم هدفه وحلمه المنشود أمامي وأمام الله....

كنت محفزا وداعما لكم....

تقديري وتمنياتي لكم بتحقيق أروع الأهداف والآمال، عند لقائي معكم إن شاء الله سوف أسعد بكم لأنكم سوف تكرمونني بأعلى الأوسمة بنجاحكم ورسمكم طريق مستقبلكم.

مقدمة

النبي ﷺ الصادق الأمين والهادي البشير صاحب أعظم خلق مر على تاريخ الإنسانية هو واضع أول وأعظم مبادئ التنمية البشرية في العالم؛ فقامت على خلقه العظيم ﷺ أعظم الحضارات الإنسانية، وتخرج في مدرسته المحمدية أعظم عُلمَاء ومدربي وقادة العالم، رجال حملوا الرسالة من بعده ناقلين إلى من بعدهم نفس المنهج والقواعد، فكلامه ﷺ مؤيد من الله لقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ [النجم الآيات ٣: ٤] وقد عظم الله خلقه بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، فكان النبي ﷺ عظيمًا في خلقه قدوة لنا في أفعاله معلمًا لنا في علمه، علم البشرية قواعد تحقيق النجاح في النفس البشرية ضاربًا ﷺ نموذجا دائما في الإصرار والعزيمة والعمل والعبادة والصبر والتفاؤل لنشر رسالته، فهو المصباح المنير الذي يقود وينير لنا طريق الخير والسعادة للنجاح في الدنيا والآخرة.

إن ما دفعني إلى كتابة هذا الكتاب أن أغلب مدربي التنمية البشرية يجعلون من علماء وقادة الغرب قدوة لأبنائنا في النجاح والإدارة غافلين البيئة والدين والأخلاق والتقاليد المختلفة عن بيئتنا، والبعض الآخر يجعل شخصيات وإن كانت عظيمة إلا أنها لا تزن في ميزان النجاح وأسس التربية والأخلاق ذرة من قول أو فعل رسولنا الكريم ﷺ هادي البشرية من الضلالة إلى الهدى، منقذ البشرية من ظلمات الجهل والوثنية والمعصية بقواعد وأسس وأفعال أعلى من قمم الجبال، فكان ﷺ سفينة النجاة والسعادة والنجاح للصادقين. إذا لماذا نبتعد عن أعظم رجالات البشرية ومدربيها ونحن الأحوج إليه في عصر المخاطر والتحديات لبناء جيل قوي قادر على إعادة الأمة إلى سابق عهدها.

أرجو الله أن ينفعنا وإياكم بهذا العمل المتواضع ويجعله في ميزان حسناتنا.

المؤلف

كلمة الناشر

لقد قدم لنا رسولنا الكريم الأسس والقواعد التي تقوم عليها التنمية البشرية في إطار من الدين والأخلاق، وبتوجيه رباني وثقة بالله، وكان كل ذلك قبل أن ينتبه أحد إلى ما يسمى "علم التنمية البشرية"، بل كان ذلك في فترة كان العالم يعيش فيها في ظلام الجهل، فكانت تعاليمه نبراسًا أضاء للجميع جنبات الكون من حوله. لقد قدم لنا ﷺ مفاتيح السعادة في الدنيا بحسن الخلق والثقة والتوكل على الله، والتقرب إليه سبحانه وتعالى بالصبر والصلاة وحسن العمل القائم على الإخلاص والتعاون والتنافس، ضاربًا لنا أروع الأمثلة في حسن إدارة الموارد والتخطيط والتنمية الذاتية والاستفادة من تجارب السابقين، فقدم لنا منهجًا متكاملاً، بل استراتيجية محمدية للحياة المعاصرة.

لم يكن محمد ﷺ كغيره من الأنبياء بعثه الله ليعلم الناس أمور دينهم فحسب، ولكنه كان أيضا معلما لهم لأمور دنياهم من خلال أقواله وأفعاله ﷺ. ليس هذا وحسب، فلقد قدم لنا ﷺ خطة كاملة للتنمية البشرية لبناء خير أمة، وقدم لنا الأسلحة اللازمة للتصدي لمشكلاتنا، وقدم أيضًا الحلول لهذه المشكلات، فأين يقف من يدعونهم بمدربي التنمية البشرية في عصرنا الحديث من رائد وأعظم مدربي التنمية البشرية في العالم رسولنا محمد ﷺ وهو الذي قال فيه حسان بن ثابت – رضي الله عنه –:

وأحسن منك لم تر قط عيني — وأجمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرءا من كل عيب — كأنك قد خلقت كما تشاء

إن رجال الدين في القرون الوسطى ونتيجة للجهل أو التعصب، قد رسموا لدين محمد صورة قاتمة، لقد كانوا يعتبرونه عدوا للمسيحية، لكنني اطلعت على أمر هذا الرجل فوجدته أعجوبة خارقة، وتوصلت إلى أنه لم يكن عدوا للمسيحية، بل يجب أن يسمى منقذ البشرية، وفي رأيي أنه لو تولى أمر العالم اليوم لوفق في حل مشكلاتنا بما يؤمن السلام والسعادة التي ترنو البشرية إليها.

جورج برناردشو

الفصل الأول

أسس وقواعد التنمية البشرية المعاصرة عند معلم البشرية الأعظم محمد ﷺ ومفاتيح سعادة الإنسان عند خير الأنام

أسس بناء سعادة وتنمية الإنسان
"عند خير الأنام محمد ﷺ"

١ - مكارم الأخلاق:

لقد أدرك النبي ﷺ أنه لا بناء دون أساس يبنى عليه، ولا تقوم وتنهض أمة ناجحة بدون كمال في الأخلاق، فحفر الصخر ووضع قواعد لتسليح الأمة الإسلامية ضد أي مؤامرات تحيط بها؛ فأقام أول ركن لبناء أمته وهو مكارم الأخلاق، فعن طريقه تخرج وتصنع الأفعال وتبنى عزائم الرجال. ولعل إدراكه ﷺ لأول أسس النجاح في تنمية وبناء الإنسان قد يدل على عبقرية وتصور لبناء أعظم حضارة على وجه الأرض، ليخرج من تحت يديه أعظم مدربي ورجالات العالم، فقال النبي ﷺ عن نفسه: **(إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)** وعن أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال: **"ما من شيء أثقل في ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق وإن الله يبغض الفاحش البذيء"**.

ولعل تأكيد الرسول ﷺ لهذا المبدأ الذي تبنى عليه سعادة الفرد أو تعاسته وبناء المجتمع القويم أو انحلاله قوله ﷺ: **"أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا"**، فقامت أعظم حضارة على أعظم خلق في البشرية لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ وبعد ألف وأربعمائة عام يدرك أمير الشعراء أحمد شوقي هذا الأساس الهام في بناء الأمم فيقول:

"إنما الأمم الأخلاق ما بقيت   فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا".

ومن قرون مضت سئل النبي ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال ﷺ: **"تقوى الله وحسن الخلق"** لإدراكه أن صلاح المرء في حسن خلقه وإذا حسن خلقه فكر في الخير لنفسه وللمجتمع الذي خرج منه.

فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال، **سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل**

الناس الجنة قال: تقوى الله وحسن الخلق. وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال: "الفم والفرج" رواه الترمذي.

٢ - القدوة الحسنة:

يعلم عامة الناس أن من يشرب من بئر ملوث ماؤه لفسد هو الآخر في فكره وخلقه، والعكس أن من يشرب من ماء نهر نقي صاف لنقى قلبه وملئت نفسه بأسس الطهارة، لقد وجد الصحابة القائد المعلم والمدرب القدوة فملأت تعاليمه الدنيا وأخباره العالم، فكان النبي ﷺ ييسر ولا يعسر، يسامح ويعفو، يتسع قلبه للجميع يرسم القواعد بكل مرونة فتقبل الناس أسسه بأسرع من البرق، ووجد الناس حلاوة الإيمان التي تتفجر من معجزاته وأقواله وقد كانوا من قبل في عصر الجاهلية ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب: ٢١].

لقد جمع النبي ﷺ جميع عناصر التنمية الذاتية في شخصه الكريم ووضع أسس السعادة والنجاح للفرد في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة الجمعة الآية: ٢].

ونتساءل هل حقا كل من يدرب ويعلم هو قدوة حسنة قادرة على بناء وصناعة البشر؟ لعل من أهم أسس التنمية البشرية هو الاقتداء بالرائعين من البشر في أقوالهم وأفعالهم وخلقهم، وهل هناك أروع من النبي ﷺ؟! فقد كان هذا المدرب العبقري قدوة لأصحابه في بناء الإنسان الصالح، وهو أول المدربين المخلصين في العمل والعبادة.

"إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم" ولعل من المسلم به أن المثل والقدوة تأخذ الإنسانية إلى طاعته في كل ما أمر

به وفي كل ما نهى عنه لأنه القائد الأعلى والمدرب الأعظم للأمة الإسلامية، لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾[سورة النساء الآية: ٥٩].

فطاعة الله ورسوله وأولي الأمر يجعل المجتمع يشعر بالأمن والخير لأنه يعلم صالح الأمة وإن أخفى عنها الكثير من الأسباب التي لا يعرفها عامة الناس، وعن ابن عمر – رضي الله عنهما – عن النبي ﷺ "**على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**". إن عظمة النبي ﷺ تتجلى في بعد نظره وتصوره إلى أبعد من عصره، لأنه أدرك ﷺ ما قد يحدث في العصور القادمة بعده من خروج على الحاكم ومعصية أولي الأمر، فأمر بطاعة الله ورسوله وطاعة ولي الأمر في غير معصية الله.

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال رسول الله ﷺ: "**من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعصي الأمير فقد عصاني**".

إن عظمة النجاح أن يبقى أثره خالدا على مر الزمان ينتفع منه الناس إلى يوم يبعثون، فقد ترك النبي ﷺ هذا الأثر العملاق من قواعد وأسس رسمت خط السير إلى الطريق المستقيم.

٣ – قوة الدافع و الإيمان بالهدف:

كلما كان الهدف والمقصد عظيما كان الدافع له أقوى وأعظم، ولعل أول من زرع مبدأ الدافع لدى أصحابه من المسلمين الأوائل هو النبي ﷺ، فهل هناك أقوى من دافع الإيمان بالله ورسوله فكان الهدف نشر العقيدة وإعلاء راية الإسلام، فصنع رجالا ملكوا الدنيا وملأوها نصرا وفخرا، لقد غرز في قلوبهم أقوى دوافع البشر وهو الأمي الفقير، لم تقصه الظروف القاسية حوله من جاهلية ومعصية وكفر أو تجعله يتخلى عن نشر قضيته. لقد كان الدافع عظيما من قائد عظيم وصل إلى رجال عظماء صدوا معه كل غزوات

الكفر بالإيمان والصبر، ولقد وضح النبي ﷺ معنى الدافع الداخلي للإنسان بأنه استحضار النية لهذا العمل؛ فالنية للصوم هي الدافع له وكذلك الصلاة وكافة الأعمال، لقوله ﷺ: **"إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى".**

٤ – الاستعداد والتنمية الذاتية:

كل إنسان يحاول إنجاز عمل ما عليه أن يكون مستعدا لآدائه، ويملك التنمية الذاتية الملمة والمتمكنة من هذا الموضوع لإنجازه والانتهاء منه.

والنبي ﷺ قبل نزول الوحي كان يعد ويجهز نفسه لأمر عظيم؛ فكم مرة صعد إلى غار حراء يبحث عن ضالته يفكر ويتأمل، ولعل أول أمر صدر له ﷺ بعد الاستعداد النفسي هو "اقرأ"، أمر جامع يدل على أهمية هذه الكلمة صاحبة التنمية الأولى للفرد والجماعة؛ فهي الطريق إلى تمكن الفرد عن طريق العلم والتعلم. وإذا سألنا أنفسنا لماذا ضم سيدنا جبريل عليه السلام النبي ﷺ ثلاث مرات؟ فستكون الإجابة لمد جسور الألفة والمحبة بينهما فيما بعد بالإضافة إلى تجهيز وإعداد النبي ﷺ؛ فصفى فؤاده وشرح صدره إلى العلوم الربانية التي سوف تلقى عليه، فمهما كان متلقي العلم ذا مكانة لا يتكبر على طلب العلم الذي سوف يجعل له دورًا ومكانة في المجتمع لقوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]، كما أن المدرب الباحث عن النجاح والعلم لا يستوي مع من لا يعلم لقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩].

إن هدف كل إنسان على وجه البرية هو النجاح، وتحقيق الطموح المنشود لديه لا يكون إلا بتحصيله للعلم النافع وتنمية لذاته لقوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]من الذي يرفعه الله إلى المجد والعلا؟

الإجابة واضحة في الآية؛ المؤمن بربه والذي بحث وواظب وجد في طلب العلم ونمى ذاته ليتمكن من عمله.

والنبي ﷺ جعل مترلة طالب العلم كمترلة المجاهد في سبيل الله بقوله ﷺ: "من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع".

وقد كرم الله النبي ﷺ المعلم والمدرب لقوله ﷺ: "إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلمي الناس الخير" رواه الترمذي "ويا لعظمة رسولنا الكريم عندما يُرغّب في التنمية الذاتية للفرد بطلب العلم من كل طريق وكل درب وكل مكان بأنه سوف تكون المكافأة عظيمة فإن الله سوف يسهل له طريقا إلى الجنة.

فعن أبي الدرداء – رضي الله عنه – يقول "من سلك طريقا يبتغي فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة".

٥ – التخطيط:

علم رسول الله ﷺ صعوبة نشر الدعوة وسط غابة الجهل والجاهلية السائدة في مكة، وصعوبة تغير هذا الواقع القبلي والعقائدي بسرعة، وصعوبة تغير هذا النظام المتوارث من الآباء، فكيف خطط النبي ﷺ لنشر دعوته؟ لقد عمل بمبدأ التدريج مخططًا لنشر الدعوة أولا على المقربين من أهل البيت، ثم انتقل إلى أصحابه من الواثقين من صفاته كالصدق والأمانة، وكانت المرحلة التالية وهي الوصول إلى المستضعفين والمظلومين من أهل مكة المطالبين برفع الظلم عنهم ورفض العبودية والقضاء على الفساد وتحقيق العدالة والمساواة، ثم إن رسول الله ﷺ كان في موقف لا يحسد عليه فلو علم كبار قريش بذلك سوف يقضون على الدعوة قبل أن تولد؛ فخاف النبي ﷺ على رجاله فخطط أن تكون دعوته بين أهل مكة في سرية تامة حتى يشتد عود الإيمان، فكان اجتماعه مع رجاله في دار الأرقم سريا ليُعلّم أصحابه أركان الإسلام والعقيدة، ثم انتقل إلى الخطة التالية، حيث بدأ النبي ﷺ يدعو الوفود القادمة إلى مكة في مواسم التجارة، ثم خاض التجربة بالخروج إلى الطائف. ألم يكن ذلك وفق خطة سواء نجحت أم فشلت؟ إلا أنه حاول بكل جهده

لأنه مؤمن بقضية وهدف عظيم، ثم أمر الله رسوله ﷺ بالجهر بالدعوة فبدأ الصراع علنا بين مخالب الكفر والعصيان ودروع الإيمان فُعذِّب كل من كُشف أمره من المسلمين، فهل استسلم النبي ﷺ؟ لا، لأنه واثق من نصر الله فدعا أصحابه إلى الهجرة الأولى إلى الحبشة لعلمه أن بها ملكًا عادلاً "النجاشي" الذي لا يُظلم عنده أحد، وعندما بلغت الروح الحلقوم لدى أصحابه واشتد الأذى وعَظُم البلاء بسبب قضيته ودعوته، وحاصر المشركون المسلمين في شعاب مكة ومنعوا عنهم البيع والشراء فاختفى الماء والطعام وعَظُم الأمر. كانت المرحلة التالية من مخطط البشرية الأول ﷺ الهجرة إلى المدينة، رسم النبي ﷺ خطة الهجرة وسط عيون مكة المفتوحة عليه ليلا ونهارا والمتابعة لتحركاته وسط عقول كبار مكة التي تجهز لقتله ﷺ في أسرع وقت كي لا تنتشر دعوته بين القبائل، فاتفق مع صاحبه أبي بكر الصديق كما اتفق مع الدليل العالم بالطريق ودروبه وأخطاره، واختار ﷺ الطريق الأصعب الموازي للساحل، ألم يكن ذلك وفق خطة مدروسة ومحكمة؟!.

وفي المدينة خطط لبناء المجتمع الإسلامي كأروع مهندس وحكيم فجعل من الأشواك المنتشرة في المدينة عاملاً مساعدًا على بنائه. فأول عمل قام به هو المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، ثم انتقل إلى الصلح بين القبائل المتناحرة فأصلح بين الأوس والخزرج ثم قام بعمل عظيم ليأمن مكر اليهود فوضع عهد المدينة الذي رضي عنه النبي ﷺ ورضي عنه اليهود بالإضافة لبناء مسجده ليكون للمسلمين جامعًا وجامعة يتعلم فيها المسلمون دروس الفقه والعقيدة وتجارب الأمم السابقة، فقام مجتمع قوي متماسك قاده خير الأنام ﷺ. فماذا يحدث لو لم يصلح الرسول ﷺ بين القبائل أو لم يؤاخِ بين المهاجرين والأنصار ولم يصنع عهد المدينة ولم يبدأ في بناء المسجد؟

لن ينمو هذا المجتمع في ظل الظروف المتناقضة حوله فمهد ﷺ الطريق من العقبات وأزال الأشواك التي تهدده، وزرع النبي ﷺ مبادئه وقواعده لتعلو راية الإسلام ليفكر في الخطوة التي تلي ذلك وهي نشر الدعوة خارج المدينة في بلاد الشام والعراق.

٦ – الثقة والتوكل على الله:

المدرسة المحمدية أعظم مدرسة ظهرت على وجه الأرض، علمت الإنسانية هذا المبدأ الهام والخطير ألا وهو الثقة بالنفس النابعة من الإيمان بالله وبالنفس، والتوكل على الله في كافة الأمور والأحوال سواء كانت هذه الأمور شاقة أم مؤلمة، يسيرة أم مفرحة. فالتدبير والتخطيط فقط لا يولد نجاحا، فعند خروج النبي ﷺ وصاحبه متوكلا على الله واثقا من إيمانه مطمئنا من نصر الله له، انظر معي إلى هذا المشهد الرائع: دخل الرسول ﷺ غار "ثور" وتتبع الكفار آثار الأقدام إلى أن وصلوا أيضا إلى مكانهم في الغار، كادت لا تنجح هجرة الرسول ﷺ، لولا الثقة و الإيمان لاستسلم الصاحبان وخرجا إلى المشركين، فهنا يهمس أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – إلى النبي ﷺ بكلام خافت: يا رسول الله لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا فماذا كان رد الواثق من ربه "ما ظنك باثنين الله ثالثهما " وسجل الله عز وجل ذلك في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [التوبة: ٤٠].

حقا لا نجاح لأي عمل فردي أو جماعي إلا بالتوكل على الله ولأن العمل لا يكتمل إلا بمشيئة الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾ [الفرقان: ٥٨] وقوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [إبراهيم: ١١] ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

فكل عمل يقوم به الإنسان قبل الخوض فيه عليه أن يسترجع ثقته في الله ويتوكل عليه ويقدم مشيئته على كل الأسباب، فعن عمر – رضي الله عنه – قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا**" رواه الترمذي " فإذا ألقى الإنسان بتوكله على الله رزقه كما يرزق الطير: تصحو جائعة فتذهب أول النهار وبطونها ضامرة خالية من الطعام تبحث متوكلة على الذي خلقها ثم تعود ممتلئة البطون".

وعن أنس – رضي الله عنه – قال، قال رسول الله ﷺ: "**من قال إذا خرج من بيته بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله يقال له هديت وكفيت ووقيت وتنحى عنه الشيطان**".

فإذا عزم الإنسان على القيام بأي عمل عليه أن يتوكل على الله حتى لا يفسد عمله ونجاحه، وحتى لا تظهر أي عقبات أو عراقيل مفاجئة تعوق الإنسان عن إنجاز عمله، ولأن الله عز وجل يحب المتوكلين عليه الواثقين من تأييده عز وجل لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

٧ – فن التواصل: عند النبي ﷺ

لقد أوتي النبي ﷺ جوامع الكلم والفصاحة والبلاغة لإفهام المستمع بكل درب وكل لون، لم يكن ﷺ فظا غليظ القلب قاسي الطبع شديد المعاملة، بل كان لينا ومرنا في حديثه فهو أروع المدربين على مر العصور خلقا وبيانا ليقبل عليه البشر من أنحاء الجزيرة العربية؛ فكان كلامه طيبا وكان طلق الوجه والبسمة المعبرة عن سعادته عند لقائه بأصحابه وأعدائه مما يجعل رسالته تصل إلى متلقيها بسرعة، قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩] وقال تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الحجر: ٨٨] أدرك النبي ﷺ صعوبة تغير أفكارهم بسهولة فكان عليه

اتخاذ مبدأ اللطف وبشاشة الوجه والكلمة الطيبة فقال ﷺ: "**اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة**" فالكلمة الطيبة لها أثر كبير في فن التواصل بين الطرفين المتحاورين ونزع فتيل الكراهية بين الأفراد، فلعل اللسان وما يخرج منه هو سبب سعادة الفرد ونعيمه وأيضا سبب بؤسه وشقائه فقال النبي ﷺ: "**إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان فتقول اتق الله فينا فإنما نحن بك فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا**".

أحفظ لسانك أيها الإنسان   لا يلدغنك إنه ثعبان

كم في المقابر من قتيل لسانه   كانت تهاب لقاءه الشجعان

وقيل أيضا:

يموت الفتى من زلة بلسانه   وليس يموت المرء من زلة الرجل

٨ – التكرار:

إن عبقرية المدرب الخبير تتضح في كيفية التعبير عن كلامه بأقل الألفاظ، وقد كرر الرسول ﷺ كلامه ليس لتأكيد المعنى فقط وأهميته بل لإيضاح وفهم كل كلمة ينطق بها الرسول ﷺ.

عن أنس – رضي الله عنه – أن النبي ﷺ كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنهم وإذا أتى على قوم مسلمًا عليهم سلم عليهم ثلاث"

وذلك للتأثير على النفس ولكي يسهل حفظ أقواله وفهمها وتدبر معانيها وللتأكيد على الموقف والسلوك المنشود من قوله لأبعد الحدود عند السامع.

وعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: "كان كلام رسول الله ﷺ كلاما فصلا يفهمه كل من يسمعه" رواه أبو داوود "بذلك عبر النبي ﷺ في أحاديثه وأقواله عما يريد بكلام قليل كثير المعاني، والقواعد، وكلما كان الكلام قليلاً ساعد ذلك على فهمه

وحفظه وتدبره بسرعة، قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ ﴾ [النحل: ١٢٥] وقال النبي ﷺ: "**إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة**" رواه مسلم "أي قصر الخطبة علامة على فقهه وقدرته على إيصال المضمون بأقل الكلام وأدق الألفاظ وحتى لا يمل المستمع من كثرة الكلام الذي لا فائدة منه غير قوله".

٩ – حسن إدارة (الوقت والمال والصحة):

مدربنا وقائدنا النبي ﷺ أدرك أن نجاح الإنسان في تنظيم وقته سوف يساعده على إنجاز الكثير من الأعمال بسرعة فيسعد باقي عمره، بل انتقل إلى عنصر خطير يبحث ويعمل الإنسان بكل طاقته ليصل إليه ألا وهو المال هل حصل عليه الإنسان بطرق مشروعة فيكون مكسبه حلالاً أم من طرق فاسدة فلا يبارك الله له فيه ويفسد عمله، وعن أعظم وأهم نعمة وهي الصحة التي هي أساس طاقته الدافعة ومحركها الأول هل أفني الإنسان عمره وصحته في عمل صالح نافع له قيمة أم في معصية الخالق ففسد وأفسد المجتمع؟ ولعل حسن إدارة الوقت والمال والصحة هي أهم الأمور التي تسعى إليها الأمم والأفراد والمؤسسات في عصرنا هذا.

قال رسول الله ﷺ: "**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه وعن علمه فيما فعل فيه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن جسمه فيما أبلاه**" رواه الترمذي.

١٠ – المرونة والتيسير:

النبي ﷺ أعظم من ضرب المثل في مبدأ المرونة وتيسير الأعمال في كافة أمور الدنيا والدين، فيسر على الأمة في العبادة ليذوق المسلم رحمة الله بعبده فلم يتعصب النبي ﷺ في أمر أو رأي، فهو الأسوة الحسنة لنا. فيجب على كل رئيس عمل في مؤسسة أو هيئة أن

ييسر الأعمال حسب ظروف المكان والزمان الذي يعمل فيه، وألا يكون التيسير عائدًا بالضرر على مصلحة الفرد أو الجماعة، فقد أباح ﷺ الكذب على الأعداء أو للإصلاح بين المتخاصمين أو بين الرجل وزوجته لاستمرار العلاقة الأسرية بينهما، كما لم يقم حد السرقة على من لا يملك طعامه، وأجاز التيمم في الصلاة وأباح المحظورات وقت المخاطر فلا ضرر حتى يستطيع الإنسان العيش والنجاة من الموت في الصحراء أباح أكل الميتة أو ما حرم الله ورخصها برخصة الضروريات تبيح المحظورات، عظيم أنت يا رسول الله، فلم يكن متشددا في أمر إلا وجد له البديل والحل والتيسير مطبقا قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

ولقوله ﷺ لأصحابه هلك كل متشدد ومتعصب حيث قال "هلك المتنطعون" قالها ثلاثا، والمتنطعون هم المتشددون في الأعمال الذين لا يراعون حرارة الجو الشديدة أو برودة الجو القارسة أو حالات المرض أو الحالات النفسية للأفراد.

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ **"إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة "** رواه البخاري.

لقد أمر النبي ﷺ بالاستعانة بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة أي الحياة حتى في كلامه كان لينا يسيرا على من يستمع إليه فقد جادل المتشددين من حوله برفق وليس مختلفا عن طباع العصر الذي يعيش فيه مرونة، ومن منك أفضل يا رسول الله: فدعا إلى نشر دعوته بالحكمة والموعظة مؤتمرا لقوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥].

ولقوله ﷺ: **"من دل على خير فله مثل أجر فاعله"** رواه مسلم.

وقوله ﷺ: **"يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا"**.

١١ – الممارسة والتنافس:

علم النبي ﷺ منذ قرون أنه لا نجاح وتقدم لأي عمل قائم على الدراسة النظرية فقط، فالكلام لا يفيد إلا إذا طبق فعلا على الواقع، فكان ﷺ لا يقول قولا إلا مارسه فعلا في الواقع، فنجح ﷺ في بناء مجتمع قوي متماسك قائم على الفعل والعمل، لم يكن عملا صوريًا كما يحدث في عصرنا الحالي بل عمل قائم على تقوى الله، فكان عملا صالحا جعل تلاميذ وأصحاب أعظم مدرب في العالم يتنافسون ويتسابقون في عمل الخير وبناء المجتمع.

كان عمر – رضي الله عنه – يقول "كنت أتمنى أن أسبق أبا بكر إن سبقته يوما"، فعندما أمر الرسول ﷺ الناس بالصدقة يوما وكان عند عمر مال فقال في نفسه اليوم أسبق أبا بكر فأقبل على ماله فقسمه نصفين وأبقى نصفا لأولاده وجاء بنصف إلى النبي ﷺ.

وعندما وضعه بين يدي الرسول ﷺ قال له الرسول ﷺ: "يا عمر ماذا تركت لأهلك؟" فقال عمر: "يا رسول الله تركت لهم مثله" ثم جلس عمر ينظر أبا بكر – رضي الله عنه – فإذا أبو بكر جاء بصرة عظيمة فوضعها بين يدي النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ ماذا تركت لأهلك؟ فقال أبو بكر تركت لهم الله ورسوله، فنظر إليه عمر ثم قال والله لا سابقة أبا بكر بعد اليوم أبدا.

انظر إلى مبدأ التنافس على عمل الخير قال تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [المطففين: ٢٦].

وعندما وصل النبي ﷺ إلى المدينة بعد الهجرة عمل الرسول ﷺ بيده الشريفة مع الصحابة في تأسيس بيته في المكان الذي بركت فيه الناقة فقدم للمجتمع الإسلامي مثلا عمليا أن القائد هو أول العاملين في شدة حرارة الشمس وقسوة المناخ، فهل يفهم كل قائد وكل رئيس عمل يجلس في مكتبه أن عمله لا قيمة له إلا إذا تواجد فعلا بين عماله

في المصنع وبين الناس يتفقد أحوالهم مطبقا قوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾.

ولعل عبقرية النبي ﷺ في أنه ربى لدى أصحابه حب العمل الصالح وأهميته في سعادة الفرد والمجتمع، فبعد الهجرة من مكة إلى المدينة لم يترك الرسول ﷺ المهاجرين عالة على الأنصار، بل دعاهم إلى العمل ورغبهم فيه، فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال رسول الله ﷺ: "**ليحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير من أن يسأل أحدًا فيعطيه أو يمنعه**" وعن النبي ﷺ "**كان داوود عليه السلام لا يأكل إلا من عمل يده**" ثم أن النبي ﷺ عمل بالرعي والتجارة قبل نزول الوحي، وبعد نزول الوحي عمل ﷺ بكل طاقته على نشر رسالته فتحمل الأذى وواجه المشقة في سبيل إعلاء كلمة التوحيد ممتثلا لقوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات: ٥٦].

كان النبي ﷺ أول مدرب وقائد قدوة في العمل الصالح ليقود البشرية باستراتيجية رائعة في العبادة والعمل وحسن المعاملة ومكارم الأخلاق، فمبدأ العمل هو قاعدة تقدم الأمم فلماذا تأخرت أمة وتقدمت أخرى؟ نظرية العمل الصالح القائم على التقوى هي القوة الدافعة التي تدفع الشعوب إلى الرقي والتقدم وزيادة دخل الفرد فيزيد الإنتاج وتنخفض الأسعار وتقل الجرائم في المجتمعات.

قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾[النحل :٩٧].

لذلك يجب علينا أن نجعل كلامنا مطابقًا لأفعالنا، وصادق القول منفذ عمله بإخلاص جاد في عمله أسوة برسول الله ﷺ.

١٢ - الأمل والتبشير بالخير:

البُشرى بالخير والنجاح هي الأمل الذي ينتظره كل مكافح ومجتهد راغبٍ في النجاح، فالأمل والبشرى تجعل كل إنسان يبذل ما في وسعه لأنه ينتظر خبرا سعيدا جميلا، فلا عمل بدون أمل وبدون الأمل يأتي ويتسلل الفشل والإحباط واليأس مما يدفع الإنسان إلى الملل وعدم العمل أو التراخي في الوقت والمجهود، فالطبيب يبشر مرضاه بالأمل في العلاج فيكون له أثر طيب في سرعة شفاء المريض، والمعلم يبشر طلابه بالنجاح واحتلال أعلي المناصب في المستقبل فيزيد ذلك من عزيمتهم وطاقتهم في الاجتهاد فيصير كل منهم صاحب عمل عظيم، فالبشرى تزيد من همة وعزيمة صاحبها على مضاعفة مجهوده وإنتاجه وعبقرية وذكاء النبي ﷺ كقائد يدفع فريقه إلى النجاح أدرك أن البشرى من أهم أدوات التحفيز على احتمال مشاق العمل وصعوبته بل لزيادة الطاقة، والنجاح يدفع صاحبه إلى نجاح أكبر منه. وهذا المبدأ الخطير مبدأ الحافز المادي أو المعنوي طبقه النبي ﷺ مع أصحابه، فكان له أبلغ الأثر في شد سواعد الرجال وإخراج طاقتهم، وتحملهم شتى ألوان العذاب لنصر كلمة الله ورسوله ﷺ وطمعا في دخول الجنة امتثالا لقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ [الزمر: ١٧,١٨] وقوله تعالى: ﴿وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [فصلت: ٣٠]

وقوله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [الصافات: ١٠١]

وعن أبي إبراهيم بن أبي أوفي – رضي الله عنهما – أن رسول الله ﷺ بشر خديجة – رضي الله عنها – "ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب" متفق عليه.

وعند بئر أريس بشر الرسول ﷺ أبا بكر عندما أراد الدخول عليه فقال له الرسول ﷺ ائذن له وبشره بالجنة، وكذلك عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان -رضي الله عنهما -.

إن البشرى كان لها أثر في حياة كل منهما، فانظر ماذا فعل أبو بكر مع المرتدين وكيف أرسل بجيش أسامة لبلاد الشام وفتحها، وعمر انظر إلى اتساع الدولة الإسلامية

في عهده وكيف ملأها عدلا على الرغم من ذلك، وسيدنا عثمان كم أنفق من مال وكيف حكم وهو مبشر بالجنة. وها هو أبو بكر عندما ذكرت أمامه الجنة والنار فقال أتمنى لو لم أخلق أتمنى لو كنت نباتا أخضر تأتي عليه البهيمة فتأكلني؛ فيترل قول الله تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾.

١٣ – العمل التعاوني:

طبق النبي ﷺ مبدأ العمل التعاوني منذ بداية دعوته لإدراكه أن التعاون يعود بالخير ويساعد على سرعة إنجاز الأعمال في أقل وقت، ولعل أكبر مثل لتطبيق هذا المبدأ الهام في التدريب هو الصلاة كي تكون النموذج والحافز لهم بالعمل في شتى أمور الحياة لجماعة، فالعمل الجماعي يزيد من تماسك المجتمع وقوته ويمد جسور العشرة والمودة بين أفراده.

قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة: ٢].

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال رسول الله ﷺ: **"صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاة الرجل في سوقه وبيته بضعا وعشرين درجة"**.

فلعل من أهداف الصلاة في جماعة تطبيق مبدأ المساواة بين جميع أفراد المجتمع؛ فالجميع في صفوف متساوية منتظمة، وزيادة الألفة بين أفراد المجتمع الإسلامي بالإضافة إلى مناقشة أمور وأحوال المسلمين ومشكلاتهم أمام قائدهم، وأكبر هدف خروج المسلمين في جماعة ليرهبوا عدو الله لأن ذلك دليل على اتحادهم وتماسكهم.

١٤ – الرابط عند النبي ﷺ:

فعظمة النبي ﷺ في تجميع مجتمع متقارب القلوب فتتماسك بنية المجتمع فينطلق كالبرق نحو التقدم بقدر ربط الرسول ﷺ بين أصحابه برابط عظيم وهو محبة الله ورسوله، فأحبوا الرسول وأحب كل منهم البعض بعد أن كانوا على شفا حفرة من نار يقاتلون

بعضهم في جو من الكراهية والحقد. إن حب الرسول ﷺ من الإيمان فقال ﷺ: "**ثلاث من كن فيه وجد فيهن حلاوة الإيمان من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار**" .

أي مدرب هذا؟ إنه النبي ﷺ بذكائه ورؤيته أدرك أنه لا نجاح ولا تقدم لأي عمل ولن تقوم أمته الوليدة بعد الهجرة إلا بالمحبة، فعمل بكل قوته على إزالة أشواك الجاهلية من حقد وحسد وكراهية وفرقة ومخاصمة بين أصحابه، فدعا إلى هذا المبدأ الهام بين أصحابه امتثالا لقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾ [الحشر: ٩].

كما قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح: ٢٩].

وعنه ﷺ "إن رابط المحبة لله أعظم رابط يساعد على نجاح العمل التعاوني فما كان لله دام واتصل وما كان لغير ذلك انقطع وانفصل، وأقصد الرابط القائم على المصلحة الخاصة أو المكسب المادي فإنه رابط يضعف بانتهاء المنفعة القائمة بين الطرفين، ولكن رابط المحبة لله تبقى في القلوب. هكذا جمع النبي ﷺ أصحابه حوله فانتشر بين الصحابة التعاون والتسابق في عمل الخير، فعن أنس – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ قال "**ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار**" متفق عليه.

فإذا قامت المحبة بين أعضاء الفريق قام بينهم كل شيء والعمل مهما كانت صعوبته سوف يراه الجميع سهلا مريحا وهذه عبقرية النبي ﷺ.

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ " **سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل، ورجل قلبه معلق**

بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفقه يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه " متفق عليه.

ظل الله على سبعة سوف يظلهم الله فهل أنت منهم؟

قال تعالى: ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾** ﴾ [آل عمران: ٣١].

وعن النبي ﷺ قال: "**إذا أحب الله تعالى: العبد نادى جبريل أن الله تعالى: يحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل، فينادي في أهل السماء أن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض**" متفق عليه.

إن روعة المدرب في مد جسور المحبة بين أعضاء الفريق الواحد فيقوم الفريق بالعمل كرجل واحد وجسد واحد في جو من الأخوة والتسامح والثقة.

لقوله ﷺ: "**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا**".

١٥ – الثقة بالله:

ما أعظم ثقة العبد بربه إلى آخر لحظة من عمره وعمله في النجاة والنجاح، فالله تعالى: لا ينسى عبده ولا ويترك المؤمنين يتساوون مع الكافرين في الجزاء والعمل.

قال عز وجل: (**أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حيث يذكرني**) حديث قدسي

وقال تعالى: ﴿ **۞ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾** ﴾ [الأعراف: ١٥٦] والنبي ﷺ ضرب أروع الأمثلة في ثقته بربه فنصره في مواضع وغزوات كثيرة، فالثقة بالخالق الذي يقول للشيء كن فيكون.

قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٧﴾ [يوسف: ٨٧].

وقال تعالى: ﴿۞ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣﴾ [الزمر: ٥٣].

١٦ – الترغيب والترهيب في العمل:

لعل ما يدفع الإنسان إلى إخراج طاقته الداخلية هو الترغيب، فهذا مبدأ طبقة الرسول ﷺ وكان له أكبر الأثر في التسابق إلى العمل الصالح.

عن أبي ذر – رضي الله عنه – قال النبي ﷺ يقول الله عز وجل: **(من جاء بالحسنة فله عشرة أمثالها أو أزيد ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة سيئة مثلها أو أغفر ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا ومن أتاني يمشي أتيته هرولة ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة)** رواه مسلم.

ولعل الترغيب في الفوز بالجنة من أكبر الدوافع لإتقان الأعمال، كما أن الترهيب يدفع الإنسان إلى الخوف من الله ومراقبته في السر والعلانية وهو عامل أيضا لإنجاز العمل على أكمل وجه، فكان ذلك من عبقرية المعلم الأول ﷺ لقوله ﷺ: **"من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا"** رواه مسلم.

ولعل مبدأ الترهيب والخوف من الله ومن عذابه يجعل الفرد يمتثل للقيم والمثل والمبادئ التي حث عليها ديننا الحنيف، وأهمية هذا المبدأ الذي عمل به النبي ﷺ تكمن في أهمية المراقبة والخوف من الله في تربية الضمير الإنساني لدى النفس البشرية، فالضمير هو المراقب الداخلي الناظر إلى الإنسان في كل أعماله وأقواله، قال تعالى: ﴿وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ٤٠﴾ [البقرة: ٤٠]

وقال تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ﴾ [آل عمران: ٢٨]

وعن أنس – رضي الله عنه – قال " خطبنا رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط، فقال **"لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فغطى أصحاب رسول الله ﷺ وجوهم ولهم خنين"** متفق عليه.

وعنه قال رسول الله ﷺ: **"يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها"** رواه مسلم.

١٧ – تجديد الطاقات:

في جميع مراحل حياة الإنسان بل في أكثر أوقاته يصاب الإنسان بالملل وقلة النشاط ونقص الطاقة الدافعة له على تحمل أعباء العمل، فالطالب يمل من المذاكرة والدراسة فمنح إجازة في نصف العام وأخرى آخر العام للاستعداد وتجديد الطاقة لديه وكسر الملل، وكذلك يأتي يوم الجمعة إجازة أسبوعية لدى كل العاملين في المؤسسات وحتى أصحاب المحلات التجارية أيضا للاستعداد وتجديد الطاقة وكسر الملل المتراكم من زحمة العمل طوال الأسبوع، والليل يأتي بعد النهار للنوم والسكن والراحة وكسر عناء العمل طوال اليوم والاستعداد لليوم الذي يليه. ولتجديد السعادة والبهجة وكسر الملل في حياة الإنسان أمرنا الله بالسير في الأرض والتمتع بمظاهر عظمة وجمال الكون، والتفكير والتدبر في خلقه كل شيء بدقة وعظمة ليس بعدها عظمة، لقوله تعالى: ﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ فتغير المكان بالسفر وقيام الإنسان بالرحلات أو ممارسة الرياضة من مظاهر تجديد الطاقة لدى الإنسان ليستطيع الاستمرار دون ملل في حياته.

١٨ – التقرب إلى الله:

أوجد النبي ﷺ أسلحة يدافع بها عن نفسه عند مواجهة معوقات وتحديات الحياة التي تعرقله أثناء سيره لتحقيق طموحه ونجاحه في الحياة، وقد تكون هذه المعوقات كفيلة

لهدم كل ما بناه من جهد وتعب، وهناك لحظات يبتعد فيها الإنسان عن المبادئ والقيم التي تساعده على مواجهة هذه التحديات.

السلاح الأول للمسلم هو التقرب إلى الله، يقول النبي ﷺ عن ربه في البخاري: **"وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلي بالنوافل حتى عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطيته ولئن استعاذ بي لأعيذنه".**

والتقرب إلى الله يكون بالدعاء إلى الله قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦].

فالدعاء يكشف الله به الغم والسوء لقوله تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾[النمل: ٦٢].

وعن النعمان بن بشير – رضي الله عنهما – عن النبي ﷺ قال: **"الدعاء هو العبادة"** رواه أبو داوود والترمذي.

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ قال: **"تعوذوا بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء"** متفق عليه. وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه – قال " كان رسول الله ﷺ: يقول: **"اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والبخل والهرم وعذاب القبر، اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها، اللهم إني اعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها"** راوه مسلم.

وعن أنس – رضي الله عنه – أن النبي ﷺ كان يقول: **"اللهم إني أعوذ بك من البرص والجنون والجذام وسيئ الأسقام"** رواه أبو داوود.

١٩ – الاستعانة بالصبر والصلاة:

لقد درب النبي ﷺ أصحابه على مواجهة العقبات، والصمود أمام التحديات، والخروج من العوامل النفسية التي تصادف الإنسان من هم وحزن واكتئاب، والذي استعاذ منه النبي ﷺ قال: "**اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن**".

فالهم جبل يقتل صاحبه والحزن بحر لا قاع له. انظر إلى النبي ﷺ كيف حول عذابه وألمه وحزنه أثناء نشر دعوته إلى عوامل إيجابية فبنى أعظم أمة متماسكة فماذا كان سلاح رسولنا الكريم ﷺ في ذلك وأسلحة أصحابه من بعده؟

قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾.

وقال تعالى: ﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾.

وبعد وفاة النبي ﷺ أصيب أصحابه بالهم والحزن، فجاء أبو بكر محولا همه وحزنه على صاحبه ورفيق عمره إلى كفاح وجهد لنشر راية الإسلام والقضاء على المرتدين وتوحيد الصفوف، وبالصبر والصلاة وذكر الله طرد المسلمون بأسهم وفزعهم وخوفهم من المشركين، وانتصروا عليهم في غزوة بدر وعادت إليهم الثقة بالله رغم قلة عددهم حتى جاء فتح مكة. قال النبي ﷺ: "**ما يصيب المؤمن من هم ولا نصب ولا حزن إلا كفر الله به من خطاياه**".

وقال تعالى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [الشورى: ٤٣].

وقال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

وقال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ ﴾ [البقرة: ١٥٥ – ١٥٦].

وقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [البقرة: ١٥٣].

وعن أبي يحيى صهيب بن سنان – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: **"عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إذا أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له"** رواه مسلم.

فدرع المسلم لمواجهة أي عقبات تقابله في الحياة هو الاستعانة بالصبر والصلاة.

من أسلحة المؤمن "الصبر"

ازدحم العصر بالعقبات بسبب السرعة الرهيبة في التقدم والتطور مما أوجد الكثير من المشكلات والأمراض التي تحل بالفرد والمجتمع، وأصبح الإنسان في هذا العصر يعاني من كثرة ضغوط الحياة والتزاماتها، كما أن ازدحام الدنيا وبطء عجلة السير بسبب الزحام الموجود في العاصمة أدى إلى ظهور المشكلات بسبب الضغوط والتوتر، فالجميع للأسف مستعجل فى حياته والطريق واقف بسبب الضغط عليه وعدم الالتزام بالنظام.

ولعلاج أكبر الهموم والضغوط في عصر المشكلات والأمراض والقلق والتوتر بين أفراد المجتمع لابد لنا من الصبر، فالصبر سلاح علاج الكثير من المشكلات شديدة الخطورة.

كما أنه دواء للهم والحزن والقلق، وحل عملي لما يصادف الإنسان من ضغوط الحياة في العمل أو الشارع أو البيت لقول الشاعر:

يا صاحب الهم إن الهم منفرج   أبشر بقرب فإن الفارج الله

اليأس يقطع أحيانا بصاحبه   لا تيأسن فإن الكافى الله

إذا بليت فثق بالله وارض به   فإن الذى يكشف البلوى هو الله

فالصبر هو الوقوف مع البلاء بحسن الأدب، وهو ترك الشكوى والثبات على أحكام الكتاب والسنة.

وهو الاستعانه بالله وحبس النفس عن الجزع والسخط والغضب، وحبس اللسان عن الشكوى والصراخ والعويل، فالصبر خلق فاضل عظيم من أخلاق النفس البشرية

يُمتنع به من فعل مالايحسن ولا يجمل، وهو قوة من قوى النفس التى بها صلاح شأنها وقوام أمرها.

فالصبر نصف الإيمان فإن الإيمان نصفان: نصف صبر ونصف شكر.

ولن تستمر حياة إلا بالصبر، ولن تحل مشاكل إلا بالصبر.

ولن يُشفى مريض إلا بالصبر، ولن تخفف البلوى والحزن إلا بالصبر.

ولن يتحقق نجاح أو طموح للإنسان في حياته إلا بالصبر.

فالصبر دواء وعلاج وسلاح إذا تمسكنا به تخطينا كل الصعاب.

وللصبر فضائل كثيرة عند الله سبحانه وتعالى.

إنه عز وجل أوجب محبته لهم.

١. فقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [سورة آل عمران ١٤٦].

٢. إيجاب معية لهم، وهى معيه خاصة، تتضمن حفظهم ونصرهم وتأييدهم لقوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [سورة الأنفال: ٤٦].

٣. وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [سورة الأنفال: ٦٦].

٤. ايجاب الجزاء لهم بأحسن أعمالهم لقوله تعالى: ﴿ بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة النحل: ٩٦].

٥. ضمان النصر والمدد والتأييد لهم لقوله تعالى:﴿ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٢٥]

٦. إيجاب الجزاء لهم بغير حساب لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [سورة الزمر: ١٠].

٧. الصبر يورث أصحابه الإمامة في الدين لقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [سورة السجدة: ٢٤].

٨. الإخبار بأن الفوز المطلوب المحبوب، والنجاة من المكروب ودخول الجنة بالصبر لقوله تعالى: ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ [سورة الرعد: ٢٣، ٢٤] وقوله: ﴿ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ [سورة الإنسان: ١٢] كما أثنى الله على الصابرين وبشرهم فقال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥].

لقد ضرب المعلم الأعظم والمدرب الأكبر للبشرية ﷺ المثل والقدوة في الصبر، فقد صبر على أذى الكفار طوال رحلته ضد الشرك ودعوته إلى عبادته وحده لاشريك له، فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "**لقد أوذيت في الله ومايؤذى أحد وأخفت في الله، ومايخاف أحد، ولقد أتت علي ثلاثون من بين يوم وليلة ومالى ولبلال رضى الله عنه مايأكل ذو كبد إلا مايودى إبط بلال**" (رواه الطبراني في الكبير).

وعن جابر بن عبدالله الأنصارى رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال (**لبثت عشر سنين، يتبع الناس فى منازلهم فى الموسم ومجنة وعكاظ ومنازلهم في منى، يقول (من يؤويني؟ ومن ينصرني حتى أبلغ رسالات ربي فله الجنة)**.

لقد ظل النبي ﷺ صابرا صامدا في مكة على الرغم من أنه لم يجد ثمرة من دعوته، فخرج إلى الطائف لعل وعسى، فذهب إلى الطائف يدعوهم إلى الإسلام ولكنهم لم يستجيبوا بل أغروا سفهاءهم وعبيدهم يسبونه، حتى اجتمع عليه الناس صفين يرمونه بالحجارة حتى أدموا قدميه، و لم يتوقفوا عن مطاردته حتى لجأ إلى بستان لعتبة وشيبة ابنى ربيعة، وهنا رفع يديه إلى السماء في رسالة عاجلة إلى المولى سبحانه وتعالى: كما ورد في سيرة ابن هشام (**اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس ياأرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني؟ أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي، ولكن عاقبتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا**

والآخرة، من أن يترل بي غضبك أو يحل علي سخطك، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولاقوة إلا بك).

من صبر مثل رسولنا الكريم ﷺ؟! فلم يكن صبره على أعدائه وأذى الكفار فقط، وإنما صبر على الفقر وضيق العيش وعلى الجوع، فلو دعا ربه أن يجعل الجبل له ذهبًا لفعل، ولكنه يضرب لنا المثل والقدوة على مواجهة مر الحياة وصعاها؛ فرضي بأن يجوع يوما فيصبر ويشبع يوما فيشكر.

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت (**ماشبع آل محمد ﷺ من خبز الشعير يومين متتابعين، حتى قبض رسول الله ﷺ**) رواه مسلم.

وكانت تقول (**كان يأتي علينا الشهر مانوقد فيه نارا، إنما هو التمر والماء..**) رواه مسلم.

صبره على جراح الألسنة

وجرح النفس أصعب من جرح السيوف والسهام والأسنة، وقد سجل القرآن الكريم افتراءات الكفار على الإسلام ونبيه محمد ﷺ حتى حديث الإفك ضد زوجته عائشه جعله الله قرآنا يتلى، فتارة يتهمون النبي ﷺ بالجنون والكهانة والسحر والكذب ﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ۝٤﴾ [سورة ص: ٤].

﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ۝٥١﴾ [سورة القلم: ٥١].

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ۝٣٥ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ۝٣٦﴾ [سورة الصافات: ٣٦].

﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ۝٢٩﴾ [سورة الطور: ٢٩].

وتارة يتهمونه ﷺ بتأليف القرآن وافترائه كذبا على الله ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ﴿٤﴾ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴿٥﴾ ﴾ [سورة الفرقان: ٤، ٥].

وصبره ﷺ على فقد الأحبة، لقد حزن النبي ﷺ على فراق خديجة وصبر على موتها وهي كانت له أعظم سند ونصير من البشر ضد الكفار، فلم تبخل على النبي بكل ما تملك حتى أثنى عليها ﷺ، وقال ﷺ (**كمل من الرجال كثير. ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد**) رواه البخارى في كتاب الأنبياء والترمذي (ومسلم في الفضائل).

كما صبر النبي ﷺ لفقده لأبنائه جميعا في حياته عدا فاطمة رضي الله عنها، وصبر على فراقهن، ويوم أحد فقد عمه حمزة وحزن عليه حزنا شديدا، ويقول الإمام الطبراني: لما نظر رسول الله ﷺ إلى حمزة رضي الله عنه وقد قتل ومثل به فرأى منظرا أوجع قلبه فقال (**رحمة الله عليك، فقد كنت وصولا للرحم فعولا للخيرات، ولولا حزن من بعدك عليك، لسرني أن أدعك حتى تجيء من أفواج شتى**) ثم حلف وهو واقف أمامه فقال (**والله لئن أظفرني الله بهم لأمثلن بسبعين منهم مكانك**) رواه الطبراني.

فنزل قول الله تعالى: ﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ [سورة النحل ١٢٦].

لم يكن الصبر على ذلك فقط بل صبر أيضا على المرض ومع ذلك حرص على صلاة الجماعة في المسجد وهو في غاية المرض، وفي الصحيحين من حديث عائشة – رضي الله عنها – قالت: (**مارأيت أحدا أشد عليه الوجع من رسول الله ﷺ**) رواه مسلم.

هذه لمحات من صبر الرسول ﷺ، لقد تعدد الصبر وتنوع وذلك لحكمة في حياتنا، فتتعدد الأمور على الأفراد وتختلف المحن من إنسان لآخر ولكن الدواء والعلاج والسلاح واحد عند معلم ومدرب البشرية وأستاذها، فرأينا مدى صبره ﷺ في كل مجالات الحياة.. لماذا. فهو قدوتنا وهو إمامنا ومدربنا ومعلمنا ومربي البشرية الأول على قيمة وصفة عظيمة وهي الصبر، لذلك حث الرسول ﷺ أمته على الصبر لأنه عَلِمَه عملا وعلمهم إياه إرشادا وقولا فحببه إليهم ونفرهم من الجزع والسخط والغضب من قضائه سبحانه وتعالى.

فعن أنس رضي الله عنه قال، سمعت رسول الله ﷺ يقول عن رب العزة: (**إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه أي بعينيه – فصبر عوضته عنهما الجنة**) رواه الطبراني.

وعن محمود بن لبيد أن الرسول ﷺ قال (**إذا أحب الله قوما ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط**) رواه الترمذي.

وعن صهيب رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ "**عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذلك إلا للمؤمن إن أصابه خير حمد ربه وشكر، وإن أصابته مصيبة حمد ربه وصبر**" رواه أحمد.

لعل ظروف عصرنا هذا أصابت أغلب المجتمع بالضغوط والتوتر في العمل وكسب العيش، ولحل هذه الضغوط والآلام والحزن ماعلى الإنسان إلا الرجوع إلى الله والوقوف على بابه كما فعل قدوتنا ﷺ. وفى بعض الآثار (**إن الله يبتلي العبد وهو يحبه ليسمع تضرعه**) بذلك يدعو المسلم ربه ويحسن الظن بالله، ويعلم أن الله سيجعل له فرجا ومخرجا لقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ ﴾ [سورة الشرح: ٥، ٦].

وقد وصى الرسول ﷺ ابن عباس رضي الله عنهما: (**واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا**) رواه أحمد.

فالصبر مفتاح الفلاح والنجاح، هكذا دربنا المدرب الأول للبشرية، فإذا صبرت وصلت إلى ما تأمل وإن اختلف الهدف بين العباد.

إني رأيت الخير في الصبر مسرعا   وحسبك من صبر فحوز به أجرا
عليك بتقوى الله في كـــل حالة   فإنك إن تفعل تصب به ذخـــرا

٢٠ – التقوى:

سلاح بل أقوى سلاح يدافع به الإنسان عن معوقات الفساد والانحلال التي تصادفه، فالتقوى من أجلّ وأعظم مبادئ النجاح عند النبي ﷺ لأنه مبدأ المراقبة الداخلية للفرد وهو الضمير الذاتي والخوف والرجاء من الله، هذا الدافع الداخلي لنجاح وسعادة الفرد ورضى الإنسان عن عمله، هذا الحصن الذي افتقده آلاف من البشر فضاعت الأعمال وتأخرت البلاد في التعليم والصحة بسبب غياب الضمير الإنساني، فالضمير يحمل بداخله أعمدة الأمانة والصدق والخوف من الله، لذلك قال تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢**﴾ [آل عمران: ١٠٢].

وقال تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠** ﴾ [الأحزاب:٧٠] .

وقال تعالى: ﴿ **وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ** ﴾ [الطلاق: ٢:٣].

وقال ﷺ (**من حلف على يمين ثم رأى أتقى لله منها فليأت التقوى**).

عليك بتقوى الله إن كنت غافلا   يأتيك بالأرزاق من حيث لا تدري
فكيف تخاف الفقر والله رازقـــا   فقد رزق الطير والحـــوت في البحر

وإذا وُجدت التقوى لدى كل إنسان ملئ قلبه بالحياء وعند وجود الحياء لا يفعل المرء إلا ما يرضي الله عنه ورسوله.

وعن عمران بن حصين، رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ (**الحياء لا يأتي إلا بخير**) وفي رواية مسلم (**الحياء خير كله**) وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله

ﷺ قال: (**الإيمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان**).

٢١- الحياء.

تعالوا إلى كلمة سواء

فالحق أولى أن اقول ماذا يحدث لو تربي أبناؤنا على خلق الحياء؟ خلق قل ويكاد يندثر من المجتمع قل حياء البشر من الله فهل يخافون الحياء من الناس.

الحياء من أسلحة المجتمع التي تصون المسلم والمسلمة وتحفظ للمجتمع عاداته وتقاليده وقيمة واحترامه ولكن للأسف تكاد تظهر عندنا في صعيد مصر، مازال الصعيد متمسكًا بسلامته وحيائه وقيمه ومثله، ويكاد يقل هذا السلوك في الحضر والمدن للانفتاح على العالم الخارجى والتقليد والموضة التي تقضي على عادات ومثل وقيم عربية وإسلامية أصيلة، فبدون حياء تكثر المعاصي والذنوب وينتشر الفسق والفجور. فانظر إلى هذه الفتاة، منظر تشاهده في أغلب عواصم الدول العربية النساء تشرب الشيشة في قلب الشوارع دون حياء من الرجال، وأخرى ترتدي ملابس - أي ملابس هذه — قل لا ترتدي شيئًا وتظهر أمام الناس بهذا الشكل المخل والفاحش، أما تستحي من الله؟ ألم تستح من أسرتها؟ ألم تستح من المجتمع؟ فهي أخذت مئات من الذنوب وجعلت من ينظر إليها مذنبا.

فلن ينصلح حال المجتمع إلا بهذه الصفات المفقودة والتي من أخطرها الحياء المفقود الذي جعل المنحرفين يتحرشون بالنساء في قلب شوارع وميادين القاهرة.

وما أحزنني وأنا أشاهد زعيم أكبر دوله عربية يعتذر لضحية التحرش أمام شاشة التلفاز — ذنب لم يفعله بل فعله المنحلون والذين لا يملكون ذرة من إيمان أو حياء، وفي الوقت نفسه رفعت له القبعة عاليا لهذا الخلق النبيل الذي قام به، تقديرا للحدث الجلل الذي وضح حال المجتمع إلى أين وصل.

إن فائدة هذه المثل والقيم التي يذخر بها هذا الكتاب تكمن في علاج مشكلات الفرد والمجتمع.

فالحياء هو خلق يبعث على ترك القبح من الأقوال والأفعال الأخلاقية، وهو خلق يبعث على فعل الحسن وترك القبيح، فالإنسان في عصرنا هذا وسط التحديات والصعوبات إذا لم نشبع فيه خلق الحياء بالقصص والموعظة الحسنة والبرامج الهادفة في وسائل الإعلام لايهمه درجة الجرم مع نفسه أو مع مجتمعه، لا يهمه يكذب على الله أو على المجتمع، لايهمه يسرق أو يزني أو يتعرى أو يشرب الخمر. فإن لم تستح فافعل ما شئت. لذلك أدرك المعلم والمدرب الأكبر ﷺ أهمية هذا الخلق وأثره في الفرد والمجتمع وفي تعديل مسار الإنسان إلى الطريق السليم، وقد ذكر العلماء أن الحياء أقسام ثلاثة:

١. حياء من الله، ويكون بامتثال أوامره واجتناب نواهيه.
٢. حياء من النفس، ويكون بعفتها وصيانتها في الخلوات.
٣. حياء من الناس، ويكون بكف الأذى وترك المجاهرة بالقبيح.

إذا كان الحياء من صفات الله عز وجل فلماذا اختفى من بعض المجتمعات؟

لقد ورد في حديث النبي ﷺ (**إن ربكم حيي كريم، يستحي من عبده أن يرفع إليه يديه فيردهما صفرًا، أو قال خائبتين**) رواه ابن حبان في صحيحه.

لقد حث النبي ﷺ الأمة وأبناءها على هذا الخلق النبيل فقال ﷺ (**الإيمان بضع وستون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان**) رواه البخاري.

بل جعله ﷺ قرين الإيمان ومرتبطًا به لقوله ﷺ (**الحياء والإيمان قرنا جميعا، فإذا رفع أحدهما، رفع الآخر**) رواه الحاكم.

بل أوصى أصحابه وأمته وبنات المسلمين فقال لهم (**استحيوا من الله حق الحياء**) **فقالوا: يا رسول الله، إنا نستحي والحمد لله قال: (ليس ذاك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء: أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وماحوى، ولتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء**) رواه الترمذي.

وأكثر من ذلك فقد جعل الرسول ﷺ الحياء عنوانًا لهذا الدين فقال (**إن لكل دين خلقا، وخلق الإسلام الحياء**) رواه مالك في الموطأ.

وعن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (**إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت**) رواه البخاري .

إذا لم تخش عاقبة الليالي ... ولم تستح فاصنع ما تشاء

فلا والله ما في العيش خير ... ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

يعيش المرء ما استحيا بخير ... ويبقى العود ما بقي اللحاء

٢٢ – الاستفادة من تجارب السابقين:

لقد كان سرد القصص وضرب الأمثال عند النبي ﷺ هو الاستفادة والتعلم من تجارب وتاريخ الأمم السابقة في التعامل مع حل المشكلات، فمن لا يعتبر من التاريخ لا يتقدم، وربما يكرر التاريخ نفسه في بعض الأحداث، فعلى المدرب الواعي الفاهم تدعيم مواقفه بالقصص الهادفة التي تنمي لدى نفوس المتدربين والدارسين العزيمة والإرادة وزيادة الصبر و الإيمان، وتحثهم على الاقتداء بأصحابها، ولعل سرد القصص والأمثلة استراتيجية فعالة في جذب المتدربين إذا كانت القصة جذابة وترمي إلى حكمة وهدف عظيم مثل التضحية والفداء والأمانة والعدل وغير ذلك من آلاف القصص، كما أن سرد القصص ينمي لدى المستمع ملكة الإبداع في التصور والتخيل. قال تعالى: ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [إبراهيم: ٤٥]. ولقد لعبت هذه القصص دورا هاما وخطيرا في تبصير المؤمنين وإكسابهم الخبرة والتجربة في التعامل مع الأمور، هذه القصص ساعدت في إخراج الطاقات الكامنة في نفوس المسلمين إلى قوة إيجابية بنت الشخصيات العظيمة والقادة في صفوف الصحابة.

أدرك النبي ﷺ هذا المبدأ الكبير في نقل الخبرات والتجارب عن طريق سرد القصص وطرح المثل والحكمة والقول المأثور من الحياة؛ فالحكمة خلاصة حياة، والمثل تجربة شخصية لموقف ذاتي مر بالإنسان، والقول شهادة من صاحبها على الأحداث، لذلك لزم على الرسول ﷺ لتنمية أصحابه بشريا أن يدخلهم في أكبر جامعة إنسانية وهي جامعة التجربة الشخصية والعبرة والموعظة، لكي يستفيد أصحابه من أقوال وخبرة وحكمة السابقين، لأن الأحداث تتكرر والمواقف تتشابه لدرجة كبيرة مع اختلاف الزمان والمكان والأشخاص.

٢٣ – الشورى:

أدرك النبي ﷺ أهمية مبدأ الشورى مع أصحابه لاختيار أفضل القرارات الصائبة التي تصب في مصلحة الفرد والجماعة، وهذا القرار الصحيح الصادر عن اتفاق أغلب الفريق له الأثر الواضح في إنجاز الأعمال. ولعظمة المدرب الأول ﷺ وضح مبدأ الشورى حتى يتم نقل الخبرات والتجارب بين أعضاء الفريق والمؤسسة الواحدة، فقبل وضع أي خطة أو اتخاذ قرار يجتمع أعضاء الفريق للوصول إلى أفضل النتائج، وهذا المبدأ الخطير قضى على الدكتاتور المتسلط والمنفرد في رأيه على الجماعة فيأتي بأمور خاطئة على المجتمع، مما يؤدي إلى الانهيار أو الهزيمة في المعركة امتثالا لقوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وقال تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨].

قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران: ١٠٤].

فمبدأ الشورى يحقق السعادة للأمة. قال تعالى: وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ والشورى يتطلب من المدرب والقائد والمعلم والحاكم أن يكون تعامله مع من

حوله بأسلوب رائع يقوم على التفاهم والكلمة الطيبة، لأن الكلمة الطيبة كان لها مردود أقوى من السحر عند متلقيها، لقوله ﷺ "**الكلمة الطيبة صدقة**"، فيبادله المتلقي بكلام طيب مثله، هنا يشعر الجميع بطيب الكلام وحلاوة الإيمان وعظمة النبي ﷺ وأثر كلامه على الفرد والمجتمع في زرع أسس سعادة المجتمع وتقدمه.

قال تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الحجر: ٨٨].

وقال تعالى: ﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

٢٤ – الامتثال للأمر والنهي:

إن النبي ﷺ كان مدربا يملك أسس التربية الحديثة بكل مقوماتها، رائدا في فن الإدارة والحكم والسياسة، بنى الإسلام على أعظم مبادئ التنمية البشرية القائمة على الإيثار والعطاء والتعاون.

ومن الأمور الهامة التي درب عليها النبي ﷺ أصحابه ورجاله وطلابه، الامتثال لأوامر الله ونواهيه في كل ما أمر الله به رسوله، والامتثال لكل ما نهى الله عنه رسوله ﷺ، فبنى أقوى رجال وأعظم شخصيات قادوا الأمة من بعده ووضعوا وحفروا أسماءهم وأفعالهم بحروف من ذهب، قال النبي ﷺ "**نزل القرآن على أمر ونهى وحلال وحرام ومحكم متشابه وأمثال فأحلوا حلاله وحرموا حرامه، وافعلوا ما أمرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه، واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمنا به كل من عند ربنا**" رواه الديلمي عن أبي سعيد.

قال تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وقال تعالى: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران: ١٠٤]

وعن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال، سمعت رسول الله ﷺ يقول "**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**" رواه مسلم.

وعن حذيفة – رضي الله عنه – أن النبي ﷺ قال "**والذي نفسي بيده لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليهم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم**" رواه الترمذي، وقال حديث حسن.

وعن أبي زيد أسامة بن حارثة – رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول "**يُؤتي بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه، فيدور بها كما يدور الحمار في الرحا، فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان مالك، لم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فيقول: بلى، كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه**" متفق عليه.

لقد رسم النبي ﷺ الطريق السليم للأمة الإسلامية فحصن المسلم من كل المخاوف التي تحيط به وتدعوه إلى الفشل، وزرع في الإنسان تعاليم وأسس الحياة السعيدة للنفس البشرية، فحصن حياة المسلم من نفسه ومن معوقات الحياة التي تحيط به من فساد وانحلال بالأمر بالتعاون والأمانة والصدق وعدم الظلم وصلة الرحم وإكرام الضيف وحسن معاملة الجار كما نهى عن الربا والسرقة والتجسس والنميمة ونهى عن شرب الخمر ولعب الميسر والزنا، إلى غيره ذلك من الأوامر والنواهي التي ذكرت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ليقيم إنسانًا متكاملاً في الشخصية قادرا على الاستمرار والنجاح في الحياة بكل ثقة وإيمان وإصرار.

فتخرج في جامعة الرسول ﷺ أعظم القادة وأعظم الرجال؛ تخرج من تحت يديه أعظم العلماء والحكماء الذين قادوا العالم من بعده وأكملوا ما بدأه ﷺ أمثال أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعثمان بن عفان – رضي الله عنهم جميعا.

٢٥ – السيطرة الداخلية:

السيطرة نوعان. داخلية وهي السيطرة على النفس البشرية والتحكم بها في لحظات الشدة والغضب، الذي يؤدي إلى هلاك الإنسان بل وإلى تدميره.

الإنسان بحكمه وعفوه وصفحه يستطيع تسيير أعماله والسيطرة على المتعلمين وذلك بكتم عصبيته، والنبي ﷺ كان حليما هادئ الطبع يملك الرحمة والعفو ضاربا للإنسانية مثلاً لصفات المدرب العبقري لقوله تعالى: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران: ١٣٤].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ [فصلت: ٣٤، ٣٥].

ويقول النبي ﷺ "**إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانة ولا يترع من شيء إلا شانه**"، رواه مسلم.

وعن ابن مسعود – رضي الله عنه – قال رسول الله ﷺ "**ألا أخبركم بمن يحرم على النار أو بمن تحرم عليه النار، تحرم على كل قريب هين لين سهل**" رواه الترمذي.

٢٦ – المنهج المتكامل:

هو المنهج المناسب لكل زمان ومكان، ولم تعرف البشرية عبر تاريخها منهجا متكاملا يفي بحاجات الإنسان في هذا الكون إلا المنهج النبوي، فهو منهج متكامل يتسم بالشمول والكمال والواقعية واليسر والسهولة والوسطية والتوازن، فهو أسوة للمدربين والمعلمين والمربين وإمامهم وخاتم الأنبياء والمرسلين ومدربهم إلى يوم الدين.

النبي ﷺ عبقري البشرية الأول، فلقد استخدم طرق التعلم النشط قبل التوصل إليها بـــ ١٤ قرنا من الزمان، بل هو الذي ابتكرها فنوع ﷺ من طرق تعليمه ليفي بحاجات وخصائص المتعلمين أمامه.

وقوله ﷺ **(من يحرم الرفق يحرم الخير كله)** رواه مسلم.

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – إن رجلا قال للنبي ﷺ أوصني: قال: **لا تغضب** فردد مرارًا قال **(لا تغضب)** رواه البخاري.

هنا تتجلى عظمة النبي ﷺ في السيطرة على نفسه وعلي من حوله في لحظات الغضب، وترسخ لدينا صفات المدرب الواعي بخصائص المتعلمين حوله.

٢٧ – التمكن:

إن النبي ﷺكان مبدعا ويمتلك المهارة في توصيل محتوى الدرس، فاستخدم أحدث الاستراتيجيات، بل هو الذي أبدع في اختراعها، فهو أول رائد يبتكر طرق التدريس المتنوعة لإيصال رؤيته حسب خصائص المتعلمين حوله، فنوّع من أساليبه وطرقه ﷺ.

الفصل الثاني

من روائع وأقوال النبي ﷺ

أعظم علماء التنمية البشرية في العالم – محمد ﷺ

كل القلوب إلى الحبيب تميل ومعي بذلك شـــاهد ودليل

أما الدليل إذا ذكرت محمدا صارت دموع العارفين تسيل

هذا جانب من روائع أعظم العلماء في تاريخ الإنسانية ﷺ، وهي تقدم صورة لأعظم مدرب عبقري على مدار تاريخ البشرية لم يأتِ قبله ولا بعده إنسان يحمل صفاته أو يملك فنون ومهارات التدريب الرائع المتنوع وطرق تناوله لكل موضوع، فتارة وهو متحرك وأخرى وهو جالس، ومرة يعتدل ومرة بالإشارة باليد أو الوجه أو قوة الكلمات، إنها مهارات الإبداع والتصور، فبسط كل الموضوعات بأيسر الاستراتيجيات، وتناول كل ما يهم الإنسان في حياته فلم يترك كبيرة ولا صغيرة إلا وقد ذكر فيها رأيًا أو قولاً أو مشورة. لقد أوجد حلاً لكل قضايا الفرد في حياته ليحيى حياة ناجحة رائعة إذا اتبع ما أمر به رسول الله ﷺ، ونحن سنذكر جانبا من أقواله وروائعه التي تدل على عبقريته وهو النبي الأمي، وأثر هذه الأقوال على المستمع والمتلقي.

مع روائع وأقوال النبي ﷺ

١ – المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده.

٢ – الكيِّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت.

٣ – كلكم راعٍ ومسئول عن رعيته.

٤ – أول ما تفقدون من دينكم الأمانة وآخر ما تفقدون الصلاة.

٥ – الرزق أشد طلبا للعبد من أجله.

٦ – نعمتان مغبون فيها كثير من الناس: الصحة والفراغ.

٧ – أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة.

٨ – السلطان ظل الله في أرضه يأوي إليه كل مظلوم.

٩ – الشيخ شاب في حب اثنين: في حب طول الحياة وكثرة المال.

١٠ – فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة.

١١ – الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف.

١٢ – السعادة كل السعادة طول العمر في طاعة الله.

١٣ – الرغبة في الدنيا تكثر الهم والحزن والبطالة تقسي القلب.

١٤ – الزنا يورث الفقر.

١٥ – رأس الحكمة مخافة الله.

١٦ – صنائع المعروف تقي مصارع السوء.

١٧ – صلة الرحم تزيد في العمر.

١٨ – العلماء أمناء الله على خلقه.

١٩ – المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا.

٢٠ – الناس معادن كمعادن الذهب والفضة.

٢١ – لكل شيء عماد وعماد الدين الفقه.

٢٢ – المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يشتمه.

* امسح رأس اليتيم وأطعم المسكين.

* صل بين الناس إذا تفاسدوا وقرب بينهم إذا تباعدوا

* كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل.

* ازهد في الدنيا يحبك الله. وازهد فيما عند الناس يحبك الناس.

* إياكم وكثرة الحلف في البيع.

٢٣– الويل كل الويل لمن ترك عياله بخير وقدم على ربه بشر.

٢٤ – من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن.

٢٥ – من يشته كرامة الآخرة يدع زينة الدنيا.

٢٦ – من أصبح معافى في بدنه آمنا في سربه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها.

٢٧ – رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو سكت فسلم.

٢٨ – التمسوا الرزق في خبايا الأرض.

٢٩ – اطلبوا الفضل عند الرحماء من أمتي تعيشوا في أكنافهم.

٣٠ – ليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الممات فما بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار.

٣١ – اتقوا دعوة المظلوم فإنها تحمل على الغمام يقول الله عز وجل (وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين).

٣٢ – لا يفلح قوم تحكمهم امرأة.

٣٣ – لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه. وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

٣٤ – لا يشبع عالم من علم حتى يكون منتهاه الجنة.

٣٥ – إن الله إذا أنعم على عبد نعمة أحب أن ترى عليه.

٣٦ – إن الله يحب الرفق في الأمر كله.

٣٧ – إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد قيل: فما جلاؤها؟ قال ذكر الله وتلاوة القرآن.

٣٨ – ليس منا من وسع الله عليه ثم قتر على عياله.

٣٩ – ليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت.

٤٠ – رُبَّ مبلغ أوعى من سامع.

٤١ – جمال الرجل فصاحة لسانه.

٤٢ – الخير معقود بنواصي الخيل.

٤٣ – السلام تحية لملتنا وأمان لذمتنا.

٤٤ – العالم والمتعلم شريكان في الخير.

٤٥ – من صمت نجا.

٤٦ – من تواضع لله رفعه.

٤٧ – لا يعجبنكم إسلام رجل حتى تعلموا كنه عقله.

٤٨ – التاجر الجبان محروم.

٤٩ – من غشنا فليس منا.

٥٠ – الخلق كلهم عيال الله فأحبهم إليه أنفعهم لعياله.

٥١ – كفى بالسلامة داء.

٥٢ – الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة.

٥٣ – دع ما يريبك إلى ما لا يريبك.

٥٤ – ما وقى به المرء عرضه كتب له به صدقة.

٥٥ – جبلت النفوس على حب من أحسن عليها وبغض من أساء إليها.

٥٦ – خصلتان لا يكونان في منافق حسن سمت وفقه في الدين.

٥٧ – النظر في الخضرة يزيد في البصر والنظر إلى المرأة الحسناء كذلك.

٥٨ – ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه.

٥٩ – الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر.

٦٠ – انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم.

٦١ – تعس عبد الدينار والدرهم والقطينة والنميصة إن أعطي رضي وإن لم يعط لم يرضَ.

٦٢ – ما أكل أحدكم طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داوود ﷺ كان يأكل من عمل يده.

٦٣ – اتقوا النار ولو بشق تمرة.

٦٤ – عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال (آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان).

٦٥ – الكلمة الطيبة صدقة.

٦٦ – من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت.

٦٧ – لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا .أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم.

٦٨ – من لا يَرحم لا يُرحم.

٦٩ – عودوا المريض وأطعموا الجائع وفكوا العاني الأسير.

٧٠ – والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.

٧١ – ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده.

٧٢ – صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة.

٧٣ – من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين.

٧٤ – لا حسد إلا في اثنين، رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها.

٧٥ – من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع.

٧٦ – أفضل الذكر لا إله إلا الله.

٧٧ – اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك.

٧٨ – إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئٍ ما نوى.

٧٩ – من دل على خير فله مثل أجر فاعله.

٨٠ – المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف.

٨١ – ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب.

٨٢ – اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن.

٨٣ – احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة.

٨٤ – خير الناس من طال عمره وحسن عمله.

٨٥ – إن الدين يسر، الدين النصيحة.

٨٦ – لا ضرر ولا ضرار.

٨٧ – عليك باليأس مما هو في أيدي الناس فإنه الغنى وإياك والطمع فإنه الفقر الحاضر.

٨٨ – كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل.

٨٩ – الراشي والمرتشي في النار.

٩٠ – من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.

٩١ – إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

٩٢ – يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا.

٩٣ – إن لكل دين خلقًا وخلق الإسلام الحياء.

٩٤ – خصلتان لا تجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق.

٩٥ – الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة.

٩٦ – أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه.

٩٧ – ألا إن الكذب يسود الوجه والنميمة من عذاب القبر.

٩٨ – اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك.

٩٩ – من دفع غضبه دفع الله عنه عذابه، ومن حفظ لسانه ستر الله عورته.

١٠٠ – اتق المحارم تكن أعبد الناس، وأرض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما، ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب.

١٠١– من يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله.

١٠٢– ليس الغني عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس.

١٠٣– كل الناس يغدو، فبايع نفسه، فمعتقها، أو موبقها إذا نظر احدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق فلينظر إلى من هو أسفل منه.

١٠٤– من سمع، سمع الله به يوم القيامة، قال ومن يشاقق، يشقق الله عليه يوم القيامة، فقالوا أوصنا فقال إن أول ما ينتن من الإنسان بطنه فمن استطاع أن لا يأكل إلا طيبا فليفعل ومن استطاع أن يحال بينه وبين الجنة بملئ كفه من دم أهرقه فليفعل.

١٠٥– إن الله كتب الإحسان على كل شيء.

١٠٦– السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره مالم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصيه فلا سمع ولا طاعة.

١٠٧– البر بحسن الخلق، والإثم محاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس.

قالوا عن أعظم الخلق

هذه ليست شهادة أدلى بها علماء وقادة العالم الغربي عن أعظم البشر في حياة الإنسانية ﷺ، فإذا كانت شهادات فالنبي ﷺ لا يحتاج إلى شهادة البشر له بعد أن شهد له الله عز وجل، وهل بعد شهادة الله وهل هناك أصدق من الله قيلا، وهل هناك بعد شهادة الله تذكر، وإنما عرض لتحليل المفكرين والباحثين والقادة في العالم واعترافاتهم بأعظم معلم ومدرب على وجه الأرض.

ولكن رأيهم ينقل للغرب صورة صحيحة عن خاتم الأنبياء والمرسلين من جانب، ومن جانب آخر أن هؤلاء الكتاب والأدباء والعلماء لهم جيل كبير من القارئين المتعلقين بفكرهم وأدبهم العالمي، فسريعا ما قد يتأثر المعجبون بأدبهم بأفكارهم عن النبي ﷺ، فيتعرفون على الإسلام بصورته السمحة المعتدلة، ولعل وعسى أن تترجم هذه الآراء إلى اللغات الأجنبية بثوب جديد في العرض بأسلوب يتناسب مع القارئ الأجنبي، فهذا دور يلقى على عاتق المنظمات الإسلامية كهيئة علماء الأزهر بمصر وهيئة كبار علماء المسلمين بالمملكة العربية السعودية التي تقوم أساسا على نشر الإسلام والتعريف الصحيح بمبادئه وقيمه، وكذلك التعريف برسولنا الكريم ﷺ دون زيادة أو تحريف، لذا من الضروري التركيز على رأي هؤلاء المفكرين وعلماء الغرب في المحافل الدولية ومعارض الكتب العالمية، وكذلك عرض هذه الآراء عبر المواقع العالمية على شبكات التواصل الاجتماعي على الإنترنت ووسائل الإعلام والقنوات الفضائية والصحف والمجلات العالمية، وذلك بإنشاء مواقع مجانية تساهم في نشر الإسلام وذلك بالقول الطيب المستنير الذي يخاطب العقل والتفكير والتأمل والبحث باللين والإقناع، كما قال السيد جمال الدين الأفغاني "إن الغربيين يستمدون فكرهم عن الإسلام من مجرد رؤيتهم للمسلمين، فإنهم يرون المسلمين متخاذلين ضعفاء أذلاء، فرقت بينهم الأهواء والشهوات، وقعدت بينهم الصغائر وانصرفوا عن عظائم الأمور، وأصبحوا مستبعدين مستذلين. ويقولون أيضا عن المسلمين: لو كان

الإسلام دينا قويا لما كان المسلمون هكذا، وإذا أردنا أن ندعو للإسلام فليكن أول ما نبدأ به أن نبرهن للغربيين أننا مسلمون.

وفي هذا الجزء من الكتاب الذي اختصرته من أكثر من ثلاثة آلاف صفحة وأكثر، رأيت أنه من الأفضل أن أقدم الفكر المفيد الضروري المباشر بأسلوب سهل، مع البعد عن كل تعقيد لا يعطي فكرة وصورة عن مضمون الكتاب، ولكى أصل في النهاية إلى أن الرسول ﷺ معنا بأقواله وأفعاله ومعجزة قرآنه من جانب، وإلى أن النبي ﷺ هو صاحب الأسس والقواعد الأولى لإصلاح منظومة الفرد والمجتمع، وهو أول من وضع قواعد التنمية البشرية لسعادة الإنسان وتنميته منذ مئات القرون. والآن وفي عصرنا هذا يخرج علينا الأدباء والمفكرون بأنهم أعظم المدربين في التنمية البشرية وأنه علم جديد لم يدرس من قبل على الرغم من استشهادهم بأقوال وأحاديث الرسول ﷺ وكتاب الله العزيز. أليس هذا تناقضًا؟ إذ يقوم المدربون والكتاب بنقل هذه القواعد والأسس عن النبي ﷺ دون الاعتراف بدوره العظيم كأول رائد وضع أسس وقواعد بناء الإنسان وتنميته في الدنيا والآخرة، لقد كان النبي ﷺ أعظم معلم وأعظم مدرب لأنه أول من فكر في فتح أكبر مدارس لتدريب وتعليم الرجال في العالم، وإعداد القادة وأبناء الأمة في المدرسة المحمدية على أسس أعظم الأخلاق وأنبلها، مفتتحا لأكبر قاعات العلم في بناء الإنسان وهو بناء المسجد.

فأول عمل قام به بعد الهجرة إلى المدينة هو تأسيس المسجد لإدراكه لدور المسجد في إعداد القادة من بعده، فقامت المساجد بعلمائها بغزو غابات الجهل في أنحاء المعمورة لبناء شخصية الإنسان المتكامل، بناء إنسان يسير على الصراط المستقيم يدرك الحلال من الحرام ويعلم الشر من الخير، ينجح في شتى جوانب الحياة، فجهز النبي ﷺ أعظم منهج متكامل يصلح لكل زمان ومكان لكل البشر، فخطط لإعداد القادة من المتدربين تحت يديه، فما أعظم هذا المنهج القائم على أقوى قواعد تدريب ربانية ونبوية على أعلى مستوى، فالمدرب هو خير البشر ليربي ويعلم خير الرجال وعظماء العالم والإسلام، فهم

كذلك أقاموا أكبر قاعات في العالم وهي المساجد، يلتزم روادها بتعاليم القائد والمدرب العظيم ﷺ متنافسين على العطاء والعمل ومكارم الأخلاق، فغزوا العالم بفكرهم وإيمانهم فصاروا عظماء العالم في العدل والعفو والإخلاص والتقوى والرحمة والعطاء، وأصبحوا مضرب المثل في البطولة والانتصار، فصار كل متدرب مدرسة في حد ذاته، فنحن كمسلمين وعرب نعرف النبي ﷺ وأصحابه وشباب الإسلام الذين تربوا على يديه، والمطلوب هو نشر صور من الأخلاق وقصص النبي وأصحابه، نشر أحاديث وأقوال الرسول ﷺ ومواقفه التي تعتبر قمة الأدب العالمي في الفكر والخلق والحث على كرامة الإنسان والمحافظة على حقوق الإنسان والالتزام بواجباته.

كما أن النبي ﷺ عرف العالم بتاريخ البشرية المفقود، وذلك بضربه للقصص والأمثال التي تحكي تاريخ الأمم السابقة، ليعلم البشرية التجارب والقدوة الحسنة والاستفادة من تجارب وخبرة الأنبياء وقصص السابقين، وزيادة الدافع نحو الإيمان والعزيمة والإصرار للدفاع عن الحق ومحاربة الباطل، كما أن القائد المعلم ﷺ وضع الصورة الصحيحة لخير أمة أخرجت للناس إذا امتثلت للشريعة الإسلامية وإذا امتثلت إلى كل أمرٍ أَمَرَ به القرآن وامتنعت عن كل أمر نَهى عنه الإسلام. فإذا أدت الأمة ما طُلب منها صارت من خير وأعظم الأمم، فعندما طالب النبي ﷺ بالإخلاص والتقوى والعلم والعمل لتنهض الأمة، طالب أيضا بالتطبيق والفعل والممارسة والالتزام لا بالقول والمشاهدة وقراءة البطولات والتاريخ والحسرة عليه، فضرب القصص والأمثال وكرر الأقوال لا للتسلية وإنما لبناء الإنسان ومن بعده الأجيال. ومن عظمة النبي ﷺ أنه بشر بأمور تحدث في عصره وفي العصور القادمة، يتصور البعض أنها معجزات للنبي فقط وهذا خطأ ولكن هي من دلائل النبوة وعلامات الإيمان، فإخباره عن انتشار الغلاء وسفك الدماء وظهور الفساد والرذيلة والفحشاء ليس للخبر فقط، بل للعمل على التصدي له والتقليل منه بالعودة إلى مكارم الأخلاق وتعاليم الإسلام. فعندما يخبر عن أمر يتحقق في عصرنا وذلك للنجاة منه وذلك لأنها أمة محمد ﷺ خير أمة أخرجت للناس ويحزن النبي ﷺ أن يراها بهذا الشكل

المتأخر والمتدني في الأخلاق والعلم هذا من جانب، والجانب الآخر أنه النبي الخاتم للبشرية وأن أخباره وتعاليمه باقية معنا، فالرسول ﷺ شاهد على عصرنا وهو معنا بتعاليمه وأقواله المأخوذة من كلام الله المعجز، ولعل معجزات النبي في عصرنا كثيرة وقد تناولت الكثير منها في كتب أخرى لا تقص معجزات بل للنجاة من هذه المهلكات التي ذكرتها كل معجزة، لتظل أمة محمد ﷺ خير أمة أخرجت للناس، هذا الكتاب بعنوان الرسول ﷺ في عصرنا.

إذا نحن أمام قواعد حصينة مكتملة الأركان في كل الأمور والتعاليم التي وضعها خير الأنام الذي علمه رب العزة كل تعاليمه ستظل خالدة على مر العصور، لذلك مطلوب من أولي الأمر فتح قنوات تنشر هذه القواعد والتعاليم الإسلامية السمحة بكل اللغات، مع مراعاة الدقة في ترجمة هذه المبادئ للغات العالمية.

ومطالبة منظمات العالم الإسلامي بتنظيم مسابقات في الدول غير الناطقة باللغة العربية لتعليم الإسلام بلغته الأصلية، وتحفيظ القرآن والحديث في إطار جوائز قيمة كحافز لنشر الإسلام وخاصة في قارة أوروبا وآسيا، كذلك الأمور الهامة التي يجب أن تعتني بها المنظمات الإسلامية كالأزهر في مصر وهيئة كبار علماء المسلمين بالمملكة السعودية ومراكز العلم بدولة الإمارات، بعمل مراكز للبحث والإبداع والتكنولوجيا تجذب المفكرين والمبدعين والمخترعين العرب والمسلمين في ندوات ومؤتمرات إسلامية للتطوير والاختراع، والاهتمام بالأبحاث العلمية التي من شأنها عودة تقدم الحضارة الإسلامية إلى سابق عهدها في مختلف العلوم، وشدها من الركود والجمود الذي أصابها وذلك في أماكن ومواعيد ثابتة من كل عام.

ومن الأمور الهامة أيضا أن يتم التركيز في المناهج الدراسية في البلاد الإسلامية على وسطية الإسلام واعتداله، وعرض قصص ذات هدف عن عظماء الإسلام، تربي لدى الأجيال مكارم الأخلاق وصفات الرجال بدلا من قصص لا هدف لها ولا مضمون تكلف الدول ملايين من الجنيهات. وهناك أفكار قد ينفذها من يقرأ فهي في غاية الأهمية،

فمن الأمور التي يجب الانتباه إليها وقد يكون لها أكبر الأثر في تصحيح فكرة الإسلام في العالم والعمل على نشره: إحياء الاحتفالات والمناسبات الإسلامية بصورة عالمية وذلك بدعوة كل القادة والعلماء والمفكرين في العالم وبالدعاية الضخمة في شتى وسائل الإعلام العالمية بما يليق مع صاحب الدعوة الإسلامية ﷺ ليتحدث العالم عن هذه الأحداث والمناسبات المهمة في تاريخ البشر مثل المولد النبوي، وبالتالي قد يبحث من يرى أو يسمع عن هذه المناسبات من غير المسلمين فيبحث عن الإسلام لمعرفته عبر المواقع الإسلامية المترجمة في شبكة التواصل الاجتماعي وبقراءة الكتب. فهذه الأحداث والمناسبات المهمة سوف تعرف العالم بالإسلام وتعاليمه، فهناك المليارات من الجنيهات تصرف في مجالات لا تعود بالنفع على الأمة الإسلامية.

كذلك يمكن إرسال كبار علماء المسلمين إلى الدول غير العربية لعمل ندوات تثقيفية منظمة وثابتة ومترجمة لتقريب وجهات النظر وزيادة العلاقات الإسلامية والعالمية، لأن الإسلام جاء للعالم كله وليس للعرب فقط، فكان الرسول ﷺ يرسل إلى الدول أهل العلم والفصاحة لعرض الإسلام ونشر رايته، فلماذا لا نفكر في أفكار الرسول ﷺ والصحابة؟

ومن هؤلاء المفكرين:

١- **واشنجتون إيرفنج:** جاء ذلك في كتاب (حياة محمد): "كان محمد ﷺ خاتم النبيين وأعظم الرسل الذين بعثهم الله ليدعوا الناس إلى عبادة الله، وكانت تصرفات الرسول عقب فتح مكة تدل على أنه نبي مرسل لا على أنه قائد مظفر فقط، أبدى رحمة وشفقة على مواطنيه برغم أنه أصبح في مركز قوي، ولكنه توج نجاحه وانتصاره بالرحمة والعفو".

لقد لقي الرسول ﷺ من أجل انتشار الإسلام الكثير من العناء، وبذل عدة تضحيات فقد شك الكثير في صدق دعوته، وظل عدة سنوات دون أن ينال نجاحا كبيرا،

وتعرض خلال إبلاغ الوحي إلى الإهانات والاعتداءات والاضطهادات، بل اضطر إلى أن يترك وطنه ويهاجر من أجل نشر العقيدة.

وبرغم انتصارات الرسول العسكرية لم تثر هذه الانتصارات كبرياءه أو غروره، فقد كان يحارب من أجل الإسلام لا من أجل مصلحة شخصية.

وحتى في أوج مجده حافظ على بساطته وتواضعه..

٢- **الدكتور مايكل هارث:** أحد العلماء الأمريكيين في الفيزياء التطبيقية يقول: "إن اختياري لمحمد ﷺ ليكون على رأس القائمة التي تضم الأشخاص الذين لهم أعظم تأثير عالمي في مختلف المجالات، وربما أدهش ذلك كثيرا من القراء ولكن في اعتقادي أن محمدًا ﷺ كان الرجل الوحيد في التاريخ الذي نجح بشكل أسمى وأبرز في كلا المستويين الديني والدنيوي، "لقد أسس محمد ﷺ ونشر أحد أعظم الأديان في العالم وأصبح أحد الزعماء العالميين السياسيين العظام، ففي هذه الأيام وبعد مرور ثلاثة عشر قرنا تقريبا على وفاته فإن تأثيره لا يزال قويا وعارما".

٣- **روي بارت:** عالم ألماني معاصر له كتاب عن النبي ﷺ، "كان من بين ممثلي حركة التنوير من رأوا في النبي العربي ﷺ أدلة الله ومشروعا حكيما ورسولا للفضيلة، وناطقا بكلمة الدين الفطري، مبشرا به".

كان العرب يعيشون منذ قرون طويلة في بوادي وواحات شبه الجزيرة العربية يعيثون فسادا، حتى أتى محمد ﷺ ودعاهم إلى الإيمان بإله واحد خالق بارئ، وجمعهم في كيان واحد متجانس.

٤- **إدوارد بروي:** (باحث فرنسي) معاصر وأستاذ في السربون: "جاء محمد ابن عبد الله - ﷺ " النبي العربي وخاتم النبيين يبشر العرب والناس أجمعين بدين جديد، ويدعو لله الواحد الأحد. كانت الشريعة ملزمة، تضبط ليس الأمور الدينية فحسب، بل أيضا الأمور الدنيوية، فتفرض على المسلم الزكاة، والجهاد ضد أعداء المسلمين ونشر الدين الحنيف. وعندما قبض النبي ﷺ عام ٦٣٢م كان قد انتهى من دعوته، كما انتهي

من وضع نظام اجتماعي يسمو كثيرا فوق النظام القبلي الذي كان عليه العرب قبل الإسلام وصهرهم في وحدة قوية، وهكذا تم للجزيرة العربية وحدة دينية متماسكة، لم تعرف مثلها من قبل.

٥- **أرنولد توينبي:** مؤرخ معاصر مؤلف كتابه الشهير (دراسة للتاريخ): لقد كرس محمد ﷺ حياته لتحقيق رسالته في كفالة هذين المظهرين في البيئة الاجتماعية العربية وهما "الوحدانية في الفكرة الدينية والقانون والنظام في الحكم، وتم ذلك فعلا بفضل نظام الإسلام الشامل الذي ضم بين ظهرانيه الوحدانية والسلطة التنفيذية معا.

فغدت للإسلام بفضل ذلك قوة دافعة جبارة لم تقتصر على كفالة احتياجات العرب ونقلهم من أمة جاهلة إلى أمة متحضرة ، بل تدفق الإسلام من حدود شبة الجزيرة العربية واستولى على العالم بأسره من سواحل الأطلسي إلى شواطئ السهل الأوراسي.

٦- **مارسيل بوازار:** صاحب كتاب (إنسانية الإسلام) لم يكن محمد ﷺ على الصعيد التاريخي مبشرا بدين وحسب، بل كان كذلك مؤسس سياسة غيرت مجرى التاريخ وأثرت في تطور انتشار الإسلام فيما بعد على أوسع نطاق. منذ أن استقر النبي محمد ﷺ في المدينة غدت حياته جزءا لا ينفصل من التاريخ الإسلامي.

فقد نقلت إلينا أفعاله وتصرفاته في أدق تفاصيلها. ولما كان منظما شديد الحيوية فقد أثبت نضالية في الدفاع عن المجتمع الإسلامي الحنيفي، وفي بث الدعوة.

وبالرغم من قتاليته ومنافحته فقد كان يعفو عند المقدرة، لكنه لم يكن يلين أو يتسامح مع أعداء الدين. ويبدو أن مزايا النبي الثلاث الورع، والقتالية، والعفو عند المقدرة قد طبعت المجتمع الإسلامي في إبان قيامه وجسدت المناخ الروحي للإسلام. وكما يظهر التاريخ الرسول ﷺ قائدا عظيما مُلئ قلبه بالرأفة، يصوره كذلك رجل دولة صريحا قوي الشيكمة له سياسته الحكيمة التي تتعامل مع المجتمع على قدم المساواة وتعطي كل صاحب حق حقه.

٧- **بلاشير:** جاء في كتاب تاريخ الأدب العربي إن معجزة النبي عليه الصلاة والسلام الحقيقية والوحيدة هي إبلاغه للناس رسالة ذات روعة أدبية لا مثيل لها، فمن هو

ذلك الرجل المكلف بالمهام الثقيلة العبء وهي حمل النور إلى عرب الحجاز في أوائل القرن السابع، إن محمد عليه الصلاة والسلام لا يبدو في القرآن إطلاقا – منعما عليه بمواهب تتزهه عن الصفات الإنسانية – فهو لا يستطيع في نظر معاصريه المشركين أن يفخر بالاستغناء عن حاجات هي حاجاتهم وهو يصرح بفخر أنه لم يكن سوى مخلوق ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الكهف: ١١٠].

وهو لم يتلق أى قدرة على صنع المعجزات ولكنه انتخب ليكون مبشرًا أو نذيرًا للكافرين.

إن نجاح رسالته مرتبط إذن بقيمتها الإيحائية وبشكلها المنقطع النظير، ولم يكن محمد عليه الصلاة والسلام رغم ذلك صاحب بيان ولا شاعر فإن الأخبار التي روت سيرته لم تحسن الاحتفاظ بذكرى مفاخرته الشخصية، وثمة عوامل تحملنا على الشك فيما إذا كان عرف استعمال السجع أو أنه شاعر أو حين عرضوا بأنه مصدر الوحي جني معروف أزال الله عنه هذه التهمة ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ [يس ٦٩، ٧٠].

وهكذا يطرح هذا الوحي البالغ جماله حد الإعجاز، الواثق بحمل الناس بقوة بيانه على الهداية كظاهرة لا علاقة لها بالفصاحة ولا الشعر.

٨- **دافيد سانتيلانا:** "ماكان محمد ﷺ إلا أن تناول المجتمع العربي هدما من أصوله وجذوره وشاد صرحا اجتماعيا جديدا".

هذا العمل الباهر لم تخطئه عين (ابن خلدون) النفاذة الثاقبة. إن محمد ﷺ هدم شكل القبيلة والأسرة المعروفين آنذاك ومحاسنة الشخصية الفردية والموالاة والجماعة المتحالفة، فمن يعتنق دين الإسلام عليه أن ينسى روابطه كلها ومنها رابطة قرباه وأسرته إلا إذا كانوا يعتنقون دينه (إخوته في الإيمان)، فما داموا هم على دينهم القديم فإنه يقول لهم كما قال إبراهيم عليه السلام لأهله ما معناه "لقد تقطعت بيننا الأسباب".

٩- **اينين ديتيه:** إن الشخصية التي حملها محمد ﷺ بين بردية كانت خارقة للعادة، وكانت ذات أثر عظيم جدا حتى إنها طبعت شريعته بطابع قوي جعل لها روح الإبداع وأعطاها صفة الشيء الجديد.

إن نبي الإسلام هو الوحيد من بين أصحاب الديانات الذي لم يعتمد في إتمام رسالته على المعجزات وليست عمدته الكبري إلا بلاغة التتريل الحكيم.

١٠- **ول ديورانت:** يبدو أن أحدًا لم يعلم محمدا ﷺ القراءة والكتابة.. و لم يعرف عنه أنه كتب شيئا بنفسه.. ولكن هذا لم يحل بينه وبين قدراته التي قلما يصل إليها أرقى الناس تعليما.

"كان النبي ﷺ من مهرة القواد.. ولكنه كان إلى جانب هذا سياسيا محنكا يعرف كيف يواصل الحرب بطرق السلم".

من كتاب قصة الحضارة

"إذا ما حكمنا على العظمة بما كان للعظيم من أثر في الناس قلنا إن محمدًا ﷺ كان من أعظم عظماء التاريخ، فلقد أخذ على نفسه أن يرفع المستوى الروحي والأخلاقي لشعب ألقت به في دياجير الهمجية حرارة الجو وجدب الصحراء، وقد نجح في تحقيق هذا الغرض نجاحا لم يدانه فيه أي مصلح آخر في التاريخ كله، وقل أن نجد إنسانا مصلحًا بالدين وكفى، بل لأنه لم يكن ثمة قوة غير قوة الدين تدفع العرب في أيامه إلى سلوك ذلك الطريق الذي سلكوه. وكانت بلاد العرب لما بدأ الدعوة صحراء جدباء تسكنها قبائل من عبدة الأوثان قليل عددها، متفرقة كلمتها، وكانت عند وفاته أمة موحدة متماسكة وقد كبح جماح التعصب والخرافات وأقام فوق اليهودية والمسيحية ودين بلاده القديم، دينا سهلا واضحا قويا، وصرحا خلقيا قوامه البسالة والعزة والقومية. واستطاع في جيل واحد أن ينتصر في مائة معركة، وفي قرن واحد أن ينشئ دولة عظيمة، وأن يبقى إلى يومنا هذا قوة ذات خطر عظيم في نصف العالم.

١١- **مكسيم رودنسن:** من أساتذة مدرسة الدراسات العليا بباريس "بظهور عدد من المؤرخين الأوروبيين المستنيرين في القرن الثامن عشر بدأت تكتمل معالم صورة هي صورة (محمد ﷺ) الحاكم المتسامح والحكيم والمشرع".

١٢- **فوانز روزنثال:** من كتاب (علم التاريخ عند المسلمين): "إن أفكار الرسول ﷺ التي تلقاها وحيا أو التي أدى إليها اجتهاده نشطت دراسة التاريخ نشاطا لا مزيد عليه، فقد أصبحت أعمال الأفراد وأحداث الماضي وحوادث كافة شعوب الأرض أمورا ذات أهمية دينية، كما أن شخصية الرسول ﷺ كانت خطا فاصلا واضحا في كل مجرى التاريخ ولم يتخط علم التاريخ الإسلامي هذا الخط قط " تبقى حقيقة أن الرسول ﷺ نفسه وضع البذور التي نجني منها اهتماما واسعا بالتاريخ.

لقد كان التاريخ يملأ تفكير الرسول ﷺ لدرجة كبيرة، وقد ساعد عمله في تقديم نمو التاريخ الإسلامي في المستقبل، رغم أن الرسول ﷺ لم يتنبأ بالنمو الهائل للمعرفة والعلم الذي سيتم باسم دينه.

١٢- **كلود كاهن:** محاضر في مدرسة اللغات الشرقية بباريس ١٩٣٨ وأستاذ التاريخ الإسلامي في كلية الآداب بجامعة سترا سبورغ ١٩٤٥.

"اصطبغت شخصية محمد ﷺ بصبغة تاريخية قد لا نجدها عند أي مؤسس آخر من مؤسسي الديانات الكبري".

يبدو للمؤرخ المنصف أن محمدا ﷺ كان في عداد الشخصيات النبيلة السامية التي سعت في كثير من الحماس والإخلاص إلى النهوض بالبيئة التي عاش فيها أخلاقيا وفكريا، كما استطاع في الوقت نفسه أن يكيف رسالته حسب طباع الناس وتقاليدهم بمزيد من الفهم والتنظيم، بحيث كفل البقاء والخلود للرسالة التي بشر بها، وحتم علينا أن نلقى محمدا ﷺ بعواطف الإجلال والاحترام لما تحلى به من سمو الإلهام ومن قدرة على تذليل العقبات الإنسانية عامة، والتغلب على مصاعبه الشخصية خاصة.

١٣- **إيفلين كوبولد:** هذه هي مدينة الرسول ﷺ تعيد إلى نفسي ذكرى جهوده في سبيل لا إله إلا الله وتلقي في روعي صبره على المكاره واحتماله للأذى في سبيل الوحدانية الإلهية.

"كان العرب قبل محمد ﷺ أمة لا شأن لها ولا أهمية لقبائلها ولا لجماعتها، فلما جاء محمد ﷺ بعث هذه الأمة بعثا جديدا يصح أن يكون أقرب إلى المعجزات؛ فغلبت العالم وحكمت فيه أجالا وأجلا.

"لقد استطاع النبي ﷺ القيام بالمعجزات والعجائب، لما تمكن من حمل هذه الأمة العربية الشديدة على نبذ الأصنام وقبول الوحدانية الإلهية، لقد وفق إلى خلق العرب خلقا جديدا ونقلهم من الظلمات إلى النور، ومع أن محمدا ﷺ كان سيد الجزيرة العربية فإنه لم يفكر في الألقاب، ولا راح يعمل لاستثمارها، بل ظل على حاله مكتفيا بأنه رسول الله، ينظف بيته بنفسه ويصلح حذاءه بيده، كريما بارا كأنه الريح السارية لا يقصده فقير أو بائس إلا تفضل عليه بما لديه.

١٤- **كولد تسيهر:** الحق أن محمدا ﷺ كان بلا شك أول مصلح حقيقي في الشعب العربي من الجهة التاريخية.

١٥ – **لايتنسر** (باحث إنجليزي): بقدر ما أعرف من ديني اليهودي والنصراني أقول بأن ما علمه محمد ﷺ ليس اقتباسا بل قد أوحي إليه به. ولا ريب في ذلك مادمنا نؤمن بأنه قد جاءنا وحي من لدن عزيز عليم، وإني بكل احترام وخشوع أقول إذا كانت تضحية الصالح الذاتي وأمانة المقصد والإيمان القبلي الثابت والنظر الصادق الثاقب بدقائق وخبايا الخطيئة والضلال واستعمال أحسن الوسائط لإزالتها فذلك من العلامات الظاهرة والدالة على نبوءة محمد ﷺ وأنه قد أوحي إليه.

١٦- **هنري ماسيه:** مدير المعهد الفرنسي بالقاهره: "بفضل إصلاحات محمد ﷺ الدينية والسياسية وهي إصلاحات موحدة بشكل أساسي فإن العرب وعوا أنفسهم وخرجوا من ظلمات الجهل والفوضي ليعدوا دخلوهم النهائي إلى

تاريخ المدنية". كان محمد ﷺ هو المشرع والملهم والمحرك الأول للوحدة الدينية بين جميع الأقوام وكان بسيطا وحازما..

١٧ - **السير موير:** إنجليزي مؤلف (كتاب محمد): إن محمدًا بين المسلمين لقب بالأمين منذ الصغر بإجماع أهل بلده لشرف أخلاقه وحسن سلوكه. ومهما يكن هناك من أمر، فإن محمدًا أسمى من أن ينتهي إليه الواصف ولا يعرفه من جهله، ذلك التاريخ الذي ترك محمدا في طليعة الرسل ومفكري العالم.

١٨- **سنرستن الأسوجي:** أستاذ اللغات السامية وصاحب كتاب (القرآن الإنجيل المحمدي) وكتاب (حياة محمد): إننا لم نصف محمدًا إذا أنكرنا ما هو عليه من عظيم الصفات وحميد المزايا، فلقد خاض محمد معركة الحياة الصحيحة في وجه الجهل مصرا على مبدئه، وما زال يحارب الطغاة حتى انتهى به المطاف إلى النصر المبين. فأصبحت شريعته أكمل الشرائع وهو فوق عظماء التاريخ.

١٩- **المستر سنكس:** مستشرق أمريكي صاحب كتاب (ديانة العرب) ظهر محمد بعد المسيح بخمسمائة وسبعين سنة، وكانت وظيفته ترقية عقول البشر بإشرابها الأصول الأولية للأخلاق الفاضلة، وبإرجاعها إلى الاعتقاد بإله واحد وبحياة بعد هذه الحياة.

"إن الفكرة الدينية الإسلامية، أحدثت رقيا كبيرا جدا في العالم، وخلصت العقل الإنساني من قيوده الثقيلة التي كانت تأسره حول الهياكل بين يدي الكهان. وقد توصل محمد ﷺ بمحوه كل صورة في المعابد وإبطاله كل تمثيل لذات الخالق المطلق إلى تخليص الفكر الإنساني من عقيدة التجسيد الغليظة.

٢٠- **ليف تولستوي:** (أديب عالمي) يكفي محمدا فخرا أنه خلص أمة ذليلة دموية من مخالب شياطين العادات الذميمة، وفتح على وجوههم طريق الرقي والتقدم، وأن شريعة محمد ستسود العالم لانسجامها مع العقل والحكمة.

٢١- **توماس كارليل:** (فيلسوف إنجليزي) الحائز على جائزة نوبل وصاحب (كتاب الأبطال): لقد أصبح من أكبر العار على أي فرد متحدث هذا العصر أن يصغى إلى ما يقال من أن دين الإسلام كذب وأن محمدا اختراع مزور.

٢٢- **آن بيزينت:** من المستحيل لأي شخص يدرس حياة وشخصية نبي العرب العظيم ويعرف كيف عاش هذا النبي وكيف علم الناس، إلا أن يشعر بتبجيل هذا النبي الجليل أحد رسل الله العظماء، ورغم أنني سوف أعرض فيما أروي لكم أشياء قد تكون مألوفة للعديد من الناس، فإنني أشعر في كل مرة أعيد فيها قراءة هذه الأشياء بإعجاب وتبجيل متجددين لهذا المعلم العربي العظيم. فلو نظرت إلى النساء اللاتي تزوجهن لوجدت أن كل زيجة من هذه الزيجات كانت سببا إما في الدخول في تحالف لصالح أتباعه ودينه أو الحصول على شيء يعود بالنفع على أصحابه، أو كانت المرأة التي تزوجها في حاجة ماسة للحماية.

٢٣- **مايكل هارت:** يقول في كتابه (المائة الأوائل): كان محمد الرجل الوحيد في التاريخ الذي نجح في مهمته إلى أقصى حد، سواء على المستوى الديني أم على المستوى الزمني.

٢٤- **أرنولد توينبي:** الذين يريدون أن يدرسوا السيرة النبوية العطرة يجدون أمامهم من الأسفار مما لا يتوافر مثله للباحثين في حياة أى نبي من أنبياء الله الكرام.

٢٥- **المستشرق هيل:** في كتاب (حضارة العرب): لقد أخرج محمد للوجود أمة، ومكن لعبادة الله في الأرض، ووضع أسس العدالة والمساواة الاجتماعية، وأحل النظام والتناسق والطاعة والعزة في أقوام لا تعرف غير الفوضى.

٢٦- **الكونت كاتياني:** في كتابه (تاريخ الإسلام): أليس الرسول جديرا بأن تُقدم للعالم سيرته حتى لا يطمسها الحاقدون عليه وعلى دعوته التي جاء بها لينشر في العالم الحب والسلام؟

إن الوثائق الحقيقية التي بين أيدينا عن رسول الإسلام نَدَر أن نجد مثلها، فتاريخ عيسى وما ورد في شأنه في الإنجيل لا يشفي الغليل.

٢٧- **جان ليك:** مستشرق إسباني صاحب كتاب (العرب): لا يمكن أن توصف حياة محمد بأحسن مما وصفها الله تعالى بقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ كان محمد رحمة حقيقية وإني أصلي عليه بلهفة وشوق.

٢٨- **العلأمة شيريل:** عميد كلية الحقوق بفيينا: إن البشرية لتفتخر بانتساب رجل كمحمد إليها.

٢٩- **بوشكين:** شاعر روسي: شق الصدر، ونزع منه القلب الخافق، غسلته الملائكة ثم أثبت مكانه، قم أيها النبي وطف العالم، وأشعل النور في قلوب الناس.

المفكر الفرنسي لامرتين

إذا كانت الضوابط التي تقاس بها عبقرية الإنسان هي سمو الغاية والنتائج المذهلة لذلك، رغم قلة الوسيلة، فمن ذا الذي يجرؤ أن يقارن أيا من عظماء التاريخ الحديث بالنبي محمد ﷺ في عبقريته، فهؤلاء المشاهير قد صنعوا الأسلحة وسنوا القوانين وأقاموا الإمبراطوريات، فلم يجنوا إلا أمجادا بالية لم تلبث أن تحطمت بين ظهرانيهم، لكن هذا الرجل محمد ﷺ لم يقد الجيوش ويسن التشريعات ويقيم الإمبراطوريات ويحكم الشعوب ويروض الحكام فقط، وإنما قاد الملايين من الناس فيما كان يعد ثلث العالم حينئذ. ليس هذا فقط، بل إنه قضى على الأنصاب والأزلام والأديان والأفكار والمعتقدات الباطلة. **ورائد التنمية الأول في تاريخ الإنسانية محمد** ﷺ أردت أن أعرف صفات الرجل الذي يملك بدون نزاع قلوب ملايين البشر، لقد أصبحت مقتنعا أن السيف لم يكن الوسيلة التي من خلالها اكتسب الإسلام مكانته، بل كان ذلك من خلال بساطته ﷺ مع دقته وصدقه في الوعود ونقائه وإخلاصه لأصدقائه وأتباعه، مع ثقته المطلقة في ربه وفي رسالته هذه الصفات هي التي مهدت الطريق وتخطت المصاعب وليس السيف (غاندي).

الفصل الثالث

من استراتيجيات المدرسة المحمدية المعاصرة

(التعلم النشط عند رائد التنمية ﷺ)

من استراتيجيات المدرب الأعظم

١ – العصف الذهني:

عن النعمان بن بشير – رضي الله عنه – قال رسول الله ﷺ : **"مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى".**

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: **"أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، قال: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا، فيعطي هذا من حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار".**

٢ – ضرب الأمثال:

عن جابر – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ : **"مثل الصلوات الخمس كمثل نهر غمر جار على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات"** رواه مسلم.

وعن ابن عمر – رضي الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال: **"إنما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعلقة، إن عاهد عليها أمسكها، وإن أطلقها ذهبت "** متفق عليه.

٣ – التكرار:

وسبق الحديث عنه في هذا الكتاب

عن أبي شريح الخراعي – رضى الله عنة أن النبي ﷺ قال: **"من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت"** متفق عليه.

٤ - الحوار والمناقشة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: **"قاربوا وسددوا واعلموا أنه لن ينجوا أحد منكم بعمله. قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل**" رواه مسلم.

وقوله: "**لا تحتقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق**" رواه مسلم.

وقولهعندما رأى رجلا يأكل بشماله : "**وكل بيمينك**".

وعن ثوبان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "**إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع، قيل: يا رسول الله وما خرفة الجنة؟ قال جناها**" رواه مسلم.

٥ - الصواب والخطأ:

رأى الرسول ﷺ رجلاً يصلي وبعد أن أنهى صلاته قال له اذهب فصلي فإنك لم تصلِّ وهكذا ثلاث مرات ليعلمه من المحاولة والخطأ لكي يصل إلى الصواب بعد أن فشلت كل المحاولات.

٦ - العمل التعاوني:

عن النعمان بن بشير – رضي الله عنهما – عن النبي ﷺ قال: "**مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو إنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا**" رواه البخاري.

٧ - لعب الأدوار:

النبي ﷺ قسم الأدوار والمهام حسب مهارة وقدرة وكفاءة كل صحابي.

مؤذنوه: بلال بن رباح - أوس بن المغيرة – سعد القرظ – عمرو بن أم مكتوم، واختار كتابه: أبو بكر الصديق – الزبير بن العوام – عمر بن الخطاب – عثمان بن عفان – عمرو بن العاص – على بن أبي طالب وغيرهم. واختار من حراسه سعد بن معاذ –

الزبير بن العوام – محمد بن مسلمة. شعراؤه: كعب بن مالك – حسان بن ثابت – عبد الله بن رواحة.

عن ابن مسعود – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال: "**ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويتفقدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون، فمن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل**" رواه مسلم.

كما أن النبي ﷺ قسم الأدوار حسب مهارة كل صحابي؛ فسيدنا بلال كان حسن الصوت فجعله يؤذن كل صلاة، وأبو عبيدة وخالد بن الوليد جعلهم قادة للجيوش، وسيدنا عمر عرف بالفاروق كان يحكم معه بين الحق والباطل، ومنهم من أرسله إلى الملوك والأمر لفصاحة لسانه وذكائه وغير ذلك.

٨ – التأني في الكلام:

فكان يفصل بين كلمة وأخرى ولا يستعجل في كلامه حتى يسهل الحفظ على السامع.

٩ – الاعتدال:

كان يقتصد ﷺ في مقدار ما يلقيه وفي نوعية كلامه حتى لا يمل الصحابة ويقدروا على حفظ كلامه وفهمه.

١٠ – اختيار الوقت المناسب:

كان يختار الزمان المناسب لكلامه حتى يستوعب الصحابة المراد قوله وتعلمه، فعن ابن مسعود قال: كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السأمة علينا.

١١ – ضرب الأمثال:

للمثل أثر بالغ في إيصال المعنى إلى عقل وقلب السامع حيث يقدم الجانب المعنوي في صورة حسية فيربطه بالواقع ويقربه للذهن، فأكثر الرسول ﷺ من ضرب الأمثال

لتقريب الصورة المعنوية إلى صورة حسية امتثالا لقوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٣].

وقوله تعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الحشر: ٢١].

قال عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – حفظت عن رسول الله ﷺ ألف مثل.

١٢- طرح المسائل:

علم الرسول ﷺ أن طرح السؤال من الوسائل التربوية المهمة في ربط التواصل القوي بين السائل والمسئول وتركيز اهتمامه على الإجابة، ولإحداث حالة من النشاط الذهني لدى السامع فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال النبي ﷺ **"ألا أدلكم على ما يمحوا الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟! قالوا بلى يا رسول الله قال: إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط".**

١٢ – إلقاء المعاني الغريبة:

الداعية للسؤال كقوله ﷺ : **"هلك المتنطعون أي المتشددون".**

١٣ – استخدام الوسائل التوضيحية:

لتقرير وتأكيد المعنى في نفوس السامعين.

أ – التعبير بحركة اليد كتشبيكه بين أصابعه ليوضح العلاقة بين المؤمن وأخيه عندما قال لأصحابه ﷺ **"المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا".**

١٤ – التعبير بالرسم:

فكان ﷺ يخط على الأرض خطوطا تلفت النظر وتفهم المعنى.

١٥- التعبير برفع وإظهار الشيء:

كما فعل عند الحديث عن الحرير والذهب، فعن على بن أبي طالب قال: **"إن نبي الله ﷺ**

أخذ حريرا فجعله في يمينه وأخذ ذهبا فجعله في شماله ثم قال: "إن هذين حرام على ذكور أمتي".

١٦ – استعمال العبارات اللطيفة:

فكان يمهد في كلامه كأعظم مدرب دارس في أكبر جامعات البشرية، بل كان دارسًا في جامعة العناية الإلهية، يوجه أصحابه ﷺ بعبارات لطيفة حتى لا ينفر المتدرب من المدرب، كما فعل عند تعليمهم آداب الجلوس لقضاء الحاجة فقد قال ﷺ: "**إنما أنا لكم بمترلة الوالد أعلمكم**"، فقد أدرك أعظم مدربي البشرية كل المبادئ التربوية التي كانت غاية في السمو الخلقي والكمال العقلي".

١٨ – تشجيع المحسن والثناء عليه:

ليزداد نشاطا وإقبالا على العلم والعمل مثلما فعل مع أبي موسى الأشعري حين أثنى على قراءته وحسن صوته بالقرآن الكريم، فعن أبي موسى – رضي الله عنه – أن النبي ﷺ قال له "**لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة لقد أديت مزمارا من مزامير آل داوود**".

١٩ – الإشفاق على المخطئ:

كان النبي ﷺ يقدر ظروف الناس ويراعي أحوال العباد كما في قصة الرجل الأعرابي الذي تبول في المسجد فقام الصحابة لضربه، فقال لهم اتركوه إنه أعرابي لا يعلم. فعن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: جاء أعرابي فبال في طائفة المسجد فزجره الناس فنهاهم النبي ﷺ، فلما قضى بوله أمر النبي ﷺ بذنوب من ماء فأهريق عليه، أي بدلو من ماء وصبوه على بوله، ثم إن الرسول ﷺ دعاه فقال له: هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن فعندما أسرع بعض الناس إلى الأعرابي ليضربوه نهاهم النبي ﷺ وقال "**إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين**" فهل رأيت معلما ومدربا وهو أمي أحسن منه تدريبا وأعظم منه تعليما، عظيم أنت يا رسول الله.

٢٠ – عدم التصريح المباشر:

الاكتفاء بالتعريض فيما يذم لما في ذلك من مراعاة شعور المخطئ والتأكيد على عموم التوجيه لا التجريح.

٢١ – الغضب لدواعٍ مهمة:

كان هذا الغضب غضبا توجيهيا من غير إسراف، ومن ذلك غضبه من تطويل أصحابه الصلاة وهم أئمة بعد أن كان ﷺ نهى عن ذلك، فقال غاصبا ﷺ: **"أيها الناس إنكم منفرون، فمن صلى بالناس فليخفف فإن فيهم المريض والضعيف وذا الحاجة"**.

٢٢ – انتهاز الوقائع والأحداث:

لشرح تعاليم وسلوك معين، فكان ﷺ لا يترك حديثا إلا وقد انتهزه ليعلم أصحابه قيمة جديدة وسلوكا قويما.

٢٣ – الاستثمار والإبدال:

يوفر المدرب خامات أو إمكانيات أو آلات، في المقابل يدرب بعض أفراد المؤسسة المانحة لهذه الموارد. قمة الاستثمار كما فعل رسول الله ﷺ التعليم مقابل الفداء عندما شرع أن الأسرى في بدر يعلمون غلمان المدينة القراءة والكتابة، وكل من يعلم عشرة يفدي نفسه، فهذا مبدأ عظيم وضعه نبي كريم.

٢٤ – وحدة الصف والكلمة:

كانت من أساس النجاح والنصر للمؤمنين في جميع الغزوات.

٢٥ – طاعة أوامر الله ورسوله:

٢٦ – الإعداد المادي والمعنوي لمواجهة صعاب الحياة:

الاستعداد أول خطوة يبدأ بها المدرب ﷺ لقوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾.

٢٧ – الفراسة في توزيع المهام:

فكان ﷺ على معرفة كبيرة بذوي الكفاءات من أصحابه، فيختار للقيادة من يجمع بين سداد الرأي وحسن التصرف والشجاعة، ويختار للدعوة والتعليم من يجمع بين غزارة العلم ودماسة الخلق والمهارة واجتذاب الناس، ويختار للوفادة على الملوك والأمراء من يجمع بين حسن المظهر وفصاحة اللسان وسرعة البديهة، وفي الأعمال الفدائية يختار من يجمع بين الشجاعة وقوة القلب والمقدرة على التحكم في المشاعر.

٢٨ – السرعة في إنجاز الأعمال:

كان يتم ذلك بالصبر والتسامح والإيثار والسرية التامة والكتمان الشديد كما حدث عند الهجرة وعند فتح مكة.

الفصل الرابع

روائع الأقوال العالمية

عن معلم ومربي ومدرب البشرية الأول ﷺ

قالوا عن أعظم الخلق

رائد التنمية الأول في تاريخ الإنسانية محمد ﷺ

– **الدكتور – زويمر الكندي** قال في كتابه (الشرق وعاداته): إن محمدا كان ولا شك من أعظم القادة المسلمين، ويصدق عليه القول أيضا بأنه كان مصلحا قديرا وبليغا فصيحا وجريئا مغوارا ومفكرا عظيما، ولا يجوز أن تنسب إليه ما ينافي هذه الصفات. وهنا أقر أن الذي جاء به وتاريخه يشهدان بصحة هذه الادعاء.

ريوزوروث سميث: قال في كتابه (محمد والمحمدية) لقد كان محمد ﷺ الأكثر توفيقا من بين جميع الشخصيات الدينية.

ودلفجانج جوني: الشاعر الأوروبي: إنه نبي وليس بشاعر، وعلى ذلك فيعتبر قرآنه قانونًا مقدسًا وليس كتابًا بشريًا تعليميًا أو ترفيهيًا.

إدوار مونته: الفيلسوف الفرنسي: عرف محمد ﷺ بخلوص النية والملاطفة وإنصافه في الحكم ونزاهة التعبير عن الفكر والتحقيق وبالجملة. كان محمد ﷺ أزكى وأدين وأرحم عرب عصره، وأشدهم حفاظا على الزمام، فقد وجههم إلى حياة لم يحلموا بها من قبل، وأسس لهم دولة زمنية ودينية لا تزال إلى اليوم.

السير توماس أرنولد: لقد باشر ﷺ سلطة زمنية كالتي كان يمكن أن يباشرها أي زعيم آخر مستقل مع فارق واحد هو أن الرباط الديني بين المسلمين كان يقوم مقام رابطة الدم، وعلى هذه الصورة أصبح الإسلام ولو من الوجهة النظرية على الأقل نظاما سياسيا بقدر ما هو نظام ديني. كانت رغبة محمد ترمي إلى تأسيس دين جديد وقد نجح في هذا السبيل ولكنه في الوقت نفسه أقام نظاما سياسيا له صفة جديدة متميزة.

[تاما من كتاب الدعوة إلى الإسلام]

الكاتب "جورج برناردشو": لابد أن نطلق عليه لقب منقذ الإنسانية، وأعتقد لو وجد رجل مثله وتولى قيادة العالم المعاصر لنجح في حل جميع مشاكله بطريقة تجلب السعادة والسلام المطلوبين.

الدكتور: جوستاف لوبون في كتابه: (حضارة العرب) إن ما لا ريب فيه أن محمدًا ﷺ أصاب في بلاد العرب نتائج لم تصب مثلها جميع الأديان التي ظهرت قبل الإسلام ومنها اليهودية والنصرانية، ولذلك لا نرى حدًّا لفضل محمد ﷺ على العرب.

الطبيب الفرنسي: موريس بوكاي: القرآن فوق المستوى العلمي للعرب وفوق المستوى العلمي للعالم، وفوق المستوى العلمي للعلماء في العصور اللاحقة وفوق مستوانا العلمي المتقدم في عصر العلم والمعرفة في القرن العشرين ولا يمكن أن يصدر هذا عن أمي، وهذا يدل على ثبوت نبوة محمد ﷺ وأنه نبي يوحى إليه.

سانت هيلر: كان محمد ﷺ رئيسا للدولة وساهرا على حياة الشعب وحريته، وكان يعاقب الأشخاص حسب أحوال زمانه وأحوال تلك الجماعات الوحشية التي كان يعيش النبي ﷺ بينها، فكان النبي ﷺ، داعيًا إلى ديانة الإله الواحد وكان في دعوته هذه لطيفا ورحيما حتى مع أعدائه، وإن في شخصيته صفتين هما من أجمل الصفات التي تحملها النفس البشرية وهما العدالة والرحمة.

القس بدشون الألماني: إنه لمن المحزن أن يتلقى المسيحيون عن المسلمين روح التعامل وفضائل حسن المعاملة وهما أقدس قواعد الرحمة والإحسان عند الشعوب والأمم، كل ذلك بفضل نبيهم محمد ﷺ.

لامارتين: الشاعر الفرنسي، كتب في تاريخ الإنزال ووضع ثلاثة مقاييس موضوعية للقائد العظيم.

١ — عظمة الغاية.

٢ — قلة الوسائل.

٣ — نتائج رائعة.

ويستنتج بعده التالي:

فيلسوف خطيب – رسول – مشرع يحارب - هادم الأفكار الباطلة – محيي المعتقدات العقلانية وعبادة بلا أصنام ولا صور - مؤسس ٢٠ إمبراطورية دنيوية وإمبراطورية واحدة روحية، ذلك هو محمد ﷺ، وبالنظر إلى كل المقاييس التي يمكن أن تقاس بها عظمة البشر يحق لنا أن نسأل هل يوجد أي إنسان أعظم منه؟

توماس كاريل، مؤلف كتاب (الأبطال)، وعبادة البطل والبطولات في التاريخ ١٩٥٩، وقد رد على العالم الهولندي هوجو جروتيوس والذي كان قد كتب مقالة عن نبي الإسلام بأنه كان يقوم بتدريب الحمام على التقاط الحبوب من أذنيه حتى يستطيع بهذه الحيلة أن يوهم الناس أن روح القدس قد جاءت على شكل حمامة لتوحي إليه برسالة الله والتي دونها بعد ذلك في كتابه المقدس المسمى بالقرآن.

وردَّ على الكثير من الاتهامات للنبي محمد ﷺ وأكد فيها على النقاط التالية:

١ – إن إخلاص الرجل العظيم هو أمر لا يمكنه التحدث عنه ومع ذلك فإنني أعتقد أنه كان مدركا لمعنى الإخلاص والصدق.

٢ – الروح العظيمة الصافية.

٣ – أمانته ويذكر الكاتب قصته مع السيدة خديجة – رضي الله عنها.

البروفسور ك: س. ذكر في كتابه (محمد رسول الإسلام)

مستشهدًا بقول لهتلر في كتابه: نادرا ما يكون رجل النظريات العظيمة قائدا عظيما، ولكن الداعية المؤثر هو أكثر احتمالا لأن يملك هذه المتطلبات والمؤهلات، ولذلك فهو دائما ما يكون قائدا عظيما لأن القيادة والزعامة تعني القدرة على تحريك الجماهير البشرية. والموهبة في تصدير الأفكار لا تشترك في شيء مع القدرة على الزعامة. ويستنتج التالي:

(في شخص رسول الإسلام ﷺ رأى العالم أشد ظاهرة على وجه الأرض متمثلة في إنسان من لحم ودم).

جولز ماسيرمان: محلل نفسي وأستاذ في سيكاتوا: لعل أعظم قائد كان على مر العصور هو محمد ﷺ الذي جمع الأعمال الثلاثة ويقصد التي تتوفر للقائد.

١ – التكوين السليم للقيادة.

٢ – على القائد أن يوفر لشعبه مجموعة واحدة من المعتقدات.

٣ – يجب أن يوفر القائد أو من يكون قائدا نظامًا اجتماعيًا يشعر فيه الناس بالأمن والطمأنينة.

كارل ماركس: جدير بكل ذي عقل أن يعترف بنبوته وأنه هذا النبي افتتح برسالته عصرًا للعلم والنور والمعرفة، ويرى أن تدون أقواله وأفعاله بطريقة علمية خاصة. وبما أن هذه التعاليم التى قام بها هي وحي، فقد كان عليه تطوير وتجديد ما كان متراكما من الرسالات السابقة من التبديل والتحوير.

مايكل هازت: كتاب (الخالدون) لمايكل هازت وضع محمدًا ﷺ أعلى القائمة رقم ١، وفيه قام بالبحث في التاريخ عن الرجال الذين كان لهم أعظم تأثير على البشر.

فعلل سبب اختياره:

إن اختياري لمحمد ﷺ ليأتي في المرتبة الأولى من قائمة أكثر أشخاص العالم تأثيرا في البشرية، وقد يدهش بعض القراء وقد يعترض عليه البعض ولكنه الرجل الوحيد في التاريخ الذي حقق نجاحا بارزًا على كل مستوى: الديني والدنيوي.

[مايكل هازت ص٣٣]

الفصل الخامس

مبادئ بناء الأمة الإسلامية وتقدمها

نهضة الأمة الإسلامية في ضوء تعاليم الإسلام

وأقوال وأفعال الرسول ﷺ

خطة التنمية البشرية لبناء خير أمة

أدرك النبي ﷺ أن الهدف من تنمية الفرد هو بناء أمة قوية متماسكة قادرة على التقدم والتطور في شتى الميادين والمجالات.

إن رؤية النبي ﷺ كانت واضحة في تنمية وبناء الأمة الإسلامية معتمدا في بناء أول أركانها وهو رجالها، فقد أقام بناءه على قواعد الإيمان ومكارم الأخلاق؛ فربط بين أبنائها برابط أقوى من الدم وهو رابط حب الدين والامتثال لأوامره.

فبنى النبي ﷺ الإنسان المتكامل في الشخصية المتحمل المسئولية، الإنسان الناجح السعيد في حياته المتحكم في إرادته وقراراته. كيف أقام الرسول ﷺ هذا البناء القوي الشامخ فرسم وخطط منهجه المتكامل بدقة وعناية فلم يترك ذرة من قواعد بناء ونجاح الفرد إلا وأخبر وتحدث عنها، فأسس أمة ساد العدل بين أبنائها.

كما قال الشاعر:

أخي لن تنـــــال العلم إلا بســتة ... ســــأنبيك عن تفصيلها ببيــان

ذكاء وحرص واجتهـــاد وبلغـــة ... وإرشاد أســتاذ وطــول زمــان

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمتـــه ... أتطلب الربح فيما فيه خســران

أقبل على النفس واستكمل فضائلها ... فأنت بالنفس لا بالجسم إنســان

إن النبي ﷺ كانت له رؤية واضحة للوصول إلى ذلك الهدف وهو بناء أعظم الأمم وأقوى الحضارات في أسرع مدة تقوم عليها أمة في تاريخ البشرية، فقامت الأمة في أقل من خمسة وعشرين عاما معلنة للعالم شعارًا ذكره المولى عز وجل: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

قامت الأمة على فكر ومنطق ومنهج من معلم ومدرب رائع في الأسلوب والخلق ﷺ بعد أن كان العرب في الجاهلية أفرادا وقبائل متفرقة لا هدف يجمعهم ولا كيان يحدد لهم معالمهم، وقد سألت نفسي كثيرا وفكرت: لماذا جعل الله عز وجل هذه الأمة خير وأفضل الأمم التي أخرجت في تاريخ البشرية؟ ولما لا وهي الأمة القائمة على لا إله إلا الله.. محمد رسول الله، أمة تقوم على توحيد الله والاعتراف بوحدانيته، أمة قائدها ومدربها ومعلمها حبيب الله في الأرض.

أمة متماسكة نزل بها أكبر المعجزات الربانية وهو القرآن الكريم، وجاءت سنة نبيه مكملة وشارحة في منهج متكامل يصنع الإنسان في شتى جوانبه، لأنها الأمة التي تضمن سعادة أفرادها ونجاحهم في الدنيا والآخرة إذا اتبعوا كتاب الله وسنته.

لأنها الأمة التي أحلت ما حلل الله وحرمت ما حرم الله بخلاف باقي الأمم.

لأنها الأمة المعتدلة الوسطية في كل أحوال الناس والمجتمع.

لأنها الأمة التي أتم الله نعمته عليها وأكمل لها دينها وتكفل بحفظه، وشرع لها ما فيه نجاحها في دينها ودنياها.

الأمة التي لها تشريع متكامل رباني لتيسير معاملات الأفراد والجماعات فيما بينهم، وباقي الأمم لها قانون واضعه البشر يخطئ ويصيب ويتغير من زمن لآخر.

أمة رفعت من كرامة الإنسان وحريته وأعلت من قدره؛ فرسمت للإنسان المنهج القويم المتكامل الذي يبني المؤمن عقليا وعلميا وماديا وجسديا، لقوله ﷺ: "**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف**".

هي الأمة الوحيدة بين الأمم التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر لقوله ﷺ: "**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**".

فهذه الأمة تحض المسلم على عمل الخير والدعوة للصلاح والإيمان والتقوى والبر والإحسان والنهي عن المنكر والبغي والضلال والظلم، وهذه الآية تدفع كل فرد من هذه

الأمة إلى الشعور بالفخر والاعتزاز لأنه ابن من أبناء هذه الأمة التي دستورها القرآن الكريم ومدربها ومعلمها النبي ﷺ، هذه الآية تنمي شعور العزة والكرامة لكل ابن من أبنائها بين باقي الأمم مما يفرض عليه واجبًا نحو أمته العريقة المؤمنة بأن يعمل على تقدمها ورقيها في شتى المجالات. أمة فيها الطهارة شرط والنظافة واقع والفضيلة والخلق أساس لكل عمل صالح يقوم به الإنسان المؤمن المدافع عن شرف أمته والفخر بها، فنجاح الأمة وفلاحها إذا اتبعت الشرط الأعظم لكونها كذلك وهوالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران: ١٠٤].

فبكل معايير النجاح ضرب النبي ﷺ أعظم نموذج للنجاح على مر تاريخ البشرية، أسس أمة وأسس لها قادة ورجالاً يتقدمون الصفوف، أعد رجالا آثارهم لا تمحى في السياسة والعلم والاقتصاد والإدارة، أسس أقوى المجتمعات تماسكا، مجتمعًا يجمع أبناءه حول الإيمان من لا شيء، من صحراء ليس لها قواعد ولا أسس تستقبل هذا البناء. حقا إنها معجزة فكيف بنى النبي ﷺ أمته الإسلامية؟

أولا: كان على النبي ﷺ أن يمحو آثار الجاهلية وجذور التعصب والفساد، وأن يمسح من هذه القلوب المتحجرة بالكفر عبادة الأوثان.

ثانيا: بدأ بصب بنائه ووضع قواعده وتعاليم دينه في مكان نظيف يستقبل هذه القواعد والأسس، فما أصعب البناء بعد الهدم، هكذا واجه النبي ﷺ صعوبة وعقبات في تحقيق هذا الأمر.

ثالثا: إعداد جيل من القادة والمدربين والرجال الأبطال المعاونين له في مراحل تأسيس أمته ودولته، فاختار الرجال ووزع المهام والأدوار برؤية واضحة المعالم والأهداف.

رابعا: توسيع حدود دولته بنشر الدعوة في أماكن مختلفة، فأرسل رسله إلى كل ملوك وأمراء داخل وخارج الجزيرة العربية.

خامسا: لبناء الأمم والمجتمعات لابد من قوانين وقواعد تنظم العلاقات بين الأفراد والجماعات، فنظم القائد والمعلم قواعده وبدأ بقواعد تنظيم علاقة الفرد بربه، فحدد وعلم أصحابه ورجاله الوضوء والصلاة والقرآن، ثم انتقل إلى علاقة الفرد بأسرته؛ فنظم العلاقة بينهما علاقة قائمة على الإحسان للوالدين والشكر لهما لقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت: ٨].

ثم انتقل إلى أسس وقواعد علاقة الفرد بالمجتمع لقوله ﷺ: "**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت**".

ودرّب المعلم الأول رجاله وأصحابه على احترام حرية الفرد التي كفلها الإسلام بشرط عدم إيذاء الآخرين بالقول أو الفعل، قال النبي ﷺ: "**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**".

إن النبي ﷺ هو باعث الأمل والتفاؤل والثقة لإسعاد الفرد والجماعات، فقضى على كل معوقات الحياة التي تواجه الفرد وتعرقل تقدم الأمة بأسس ثابتة ،فقد نهى عن المحرمات التي تدمر المجتمع وتفككه مثل الفتنة والنميمة والتجسس، فكل هذه الصفات تؤدي إلى انتشار الإشاعات الكاذبة التي تنهك قوام أي أمة، كما نهى عن الحقد والحسد والهجر والنفاق والخيانة والسرقة والزنا وشرب الخمر والتكبر والربا، كل هذه الصفات القبيحة المحرمة التي حرمها الإسلام تسوق مرتكبها إلى كره وسخط المجتمع عليه وإن أفلت من العدالة، كما أنها أسرع من القنابل والرصاص في قتل مجتمع متماسك في قلبه وكيانه.

فبأبي وأمي أنت يا خير الورى وصلاة ربي والسلام معطرا
يا خاتم الرسل الكرام محمدًا بالوحي والقرآن كنت مطهرا
لك يا رسول الله صدق محبة لا تنتهي أبدا ولن تتغيرا

الفصل السادس

بالعلم والعمل تبنى الأمم

بالعلم والعمل تبنى الأمم عند خير البشر

العبرة دائما بعمل المرء بما يعلم، وليست العبرة بكثرة المعارف، أدرك النبي ﷺ هذه القاعدة، وأن تربية الأمة تؤثر جانب العمل على جانب حشو الذهن بالنظريات التي لا فائدة منها كما في المناهج الحديثة الموجودة في كثير من البلاد العربية، فتخرِّج جيلاً ضعيفًا غير قادر على العمل والإنتاج منفصلا عن الواقع، مما أدى إلى تدني مستوى الأفراد في المجتمع. لذلك رسم النبي ﷺ الطريق لبناء الأمة دون خلل أو تقصير.

رسم وخطط لبناء أمة قوية لها من الحضارة والثقافة باع طويل، ومن العلم والأخلاق سلاح أصيل يحفظ كيان المجتمع بين الأمم على مر العصور.

إن النبي ﷺ أول من أسس قاعدة العمل الحلال الذي يدر على صاحبه وعلى المجتمع الخير، ولأن العمل يحمي الإنسان من الانحراف في طريق الشر والفساد.

فماذا يحدث إذا لم يجد المرء عملا شريفا يعمل به؟ قد يلجأ الإنسان إلى أساليب غير نظيفة للحصول على المال، مما يؤدي إلى فساد وانحلال لبعد أفراد المجتمع عن القواعد الأساسية لبناء الأمة، فأول متطلبات الأفراد هو العمل.

عن أبي عبدالله الزبير بن العوام قال رسول الله ﷺ: "**لأن يأخذ أحدكم حبله ثم يأتي الجبل فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فكف الله بها وجهه خير من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه**" رواه البخاري.

فعند زيارتك لأكبر العواصم العربية سوف ترى أن الكثير يلجأ إلى العوز والتسول على الآخرين.

ومما أحزنني أن أغلب من يتسول هم الأطفال وهذا شيء خطير لأنه سوف ينشأ جيل لا يريد العمل والتعليم لأن المال يأتي لهم بطرق سهلة.

وهذا ما حذر منه المعلم الأول ﷺ منذ ١٤٠٠ عام، لقد حرر الإسلام الإنسان من الفقر بطرق كثيرة أولها العمل.

فالعمل هو مصدر من مصادر سعادة الإنسان فهذه قاعدة من أهم القواعد وأساس عظيم لبناء أمه قوية منتجة وعاملة. إذًا هذا هو عنوان وأساس حياة الإنسان، ومصدر منافعه ومجلى خلافته في الأرض...

والله (سبحانه وتعالى) يبين للناس أنه خلق هذه الأرض لهم كي ينتفعوا بخيراتها ويستمتعوا بها لقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ ﴾ [سورة نوح: ١٩ – ٢٠].

وقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ [سورة الملك: ١٥].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [سورة الأعراف: ١٠].

والمعلم والمدرب الأعظم ﷺ شرح لرجاله المتدربين على يديه طرق كسب الرزق ليصير المسلم قويا نافعا، فوضع أول أسباب الغنى وأول مفتاح القوة أن يضع الناس أيديهم على ما هيأته الأقدار لهم من أرزاق في الأرض ويكون التسول لمن عمي عن كنوز الله في الأرض، عمي عن خيرات الله على البشرية من زراعة وتجارة وبيع وشراء عن البحار والصيد وبناء السفن، عمي عن التنقيب والبحث عن المعادن.

ولعل المدرب الأعظم ﷺ يعتبر هذا المتسول الفقير هو فقير الكسل، والغباء رزيلة ويعتبر التسول الذي ينشأ عنه جريمة.

١- اليد العليا

علم النبي ﷺ أن نجاح الإنسان في الحياة هو عمله الذي سوف يساعده على تأسيس أسرة مسلمة سعيدة تزداد بالعمل عزا وجاها وسلطانا، لذلك طالب النبي ﷺ من الأمة التي تسكن الأرض العامرة بالخيرات في باطنها أو عليها أن تتحرر من التسول.

لذلك قال النبي ﷺ: "**اليد العليا خير من السفلى، العليا هي المنفقة والسفلى هي السائلة**" رواه البخاري.

وقال ﷺ : "**الأيدي ثلاثة فيد الله العليا ويد المعطى التي تليها ويد السائل السفلى إلى يوم القيامة فاستعف عن السؤال وعن المسألة ما استطعت**" رواه البخاري.

ولا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله تعالى: وليس فى وجهه مزعة لحم.

وقوله ﷺ "**من سأل مسألة وهو عنها غني كانت شيئا في وجهه يوم القيامة**" رواه أحمد.

ولعل القصة الشهيرة لرجل الأنصار مع النبي ﷺ عندما أتى إلى النبي ﷺ فسأله صدقة.

شاهد معنا وفكر كيف تعامل المدرب العظيم مع الرجل.

فقال له النبي ﷺ "**أما في بيتك شيء؟ قال: بلى، حلس نلبس بعضه وقعب نشرب فيه الماء، قال ائتني بهما، فأتاه بهما فأخذهما الرسول ﷺ بيده، وقال: من يشتري هذين؟ قال: أنا آخذهما بدرهم. قال رسول الله ﷺ من يزيد على درهم وكررها مرتين أو ثلاثا. قال رجل أنا آخذهما بدرهمين، فأعطاهما الأنصاري وقال: اشتر بأحدهما طعاما فانبذه إلى أهلك، واشتر بالآخر قدوما فائتني به، فأتاه به، فشد فيه رسول الله ﷺ عودا بيده، ثم قال: اذهب فاحتطب وبع ولا أرينك خمسة عشر يوما، ثم قال له رسول الله ﷺ: هذا خير من أن تجئ المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة**".

إن المسألة والحاجة إلى الناس لا تصلح إلا لثلاث (**لذي فقر مدقع أو لذي عزم مقطع أو لذي دم موجع**) رواه أبو داوود.

هكذا وضع النبي ﷺ أسس حياة الإنسان في ورشة عمل وسط أصحابه ليدرهم على منهجه القويم لسعادة الفرد ونجاته من الفقر والتسول. وهذه الورشة لم تكتف بأصحاب النبي ﷺ بل قاعدة ودرس لأجيال متلاحقة على مر العصور ليدرك الجيل والأفراد قيمة العمل وأثرة على الفرد وعلى المجتمع.

فالعمل أساس الكسب والتقدم للفرد والجماعة لقوله تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [سورة الأحقاف:١٩].

وقول النبي ﷺ "**من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه**" رواه مسلم.

عظيم يا رسول الله، وضع قواعد نجاح الأمم بالعمل والعلم والأخلاق. كما أن علو منزلة الإنسان مرتبطة بعمله وجهده واحترام الناس والمجتمع له، قال تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ [سورة الأحقاف:١٩].

ومن العجيب أن رسولنا ﷺ يضع لنا هذه القاعدة لكي نعمل بها، ولكن عمل بها غيرنا من الدول الأجنبية التي أدركت ودرست وعرفت علومنا وكلام قائدنا ﷺ فصاروا هم أول الصف وتأخرنا نحن.

نعم للإسلام رسالة عالمية إلى كل البشر، فتعال: وانظر معي إلى عظمة الحضارة الإسلامية في منطقة القلعة بالقاهرة، انظر وتأمل إلى مسجد محمد علي بالقلعة أو مسجد السلطان حسن أو مسجد الرفاعي، لقد شاهدت السياح الأجانب منبهرين بعظمة هذه الحضارة من روعة التصميم والبناء، من دقة الهندسة وجمال وفن المعمار والزخرفة والنقوش.

يقف السياح أمام هذه الحضارة كما لو كانت صاعقة نزلت عليهم من السماء من شدة إعجابهم بهذه الثقافة والحضارة الإسلامية، غير مصدقين أن هذا الشعب هو الذي شيد هذه الحضارة العريقة، فقد بنى المسلمون هذه القلاع والمساجد منذ قرون بهذا العلم

الرائع المتقن والعمل ورفعة الخلق، لقد انتهى ميعاد زيارة القلعة ولا يريد السياح أن يخرجوا من المسجد.

لقد سحرتهم الحضارة الإسلامية التي قامت على يد هذا النبي الأمي الذي صنع رجالا وقادة وعباقرة في شتى المجالات.

رأيت هؤلاء يتساءلون؟

كيف نشأت هذه الحضارة؟

ما هو المنهج الذي وضعه النبي محمد ﷺ؟

من هو المدرب الذي صنع من بعده رجالا وقادة وعلماء العلم والتأمل؟

التأمل والعلم والحرية عند خير الأنام ﷺ:

لعل المتأمل في المنهج القرآني الذي وضعه المولى عز وجل إلى عباده، يجده قد حث العباد على التأمل والحرية في الفكر ليزدادوا إيمانا وعلما وبحثا في عظمة الخالق، والنبي ﷺ درس واقع عصره وحب الشهوات والمعاصي.

فقامت الحضارة الإسلامية الأولى على تسخير العقل والبصر في مجال الحقيقة النافعة، فجنى لأمته الخير الكثير وورث العالم عنه العلم الكثير.

وهل نهضت أوروبا إلا بما أخذت من العرب الأولين من أساليب التفكير والنظر والعلم.....

لا عجب أن طاقة الإنسان محدودة فإذا استنفدت في اللهو وحب الشهوات كما حدث في العصر الجاهلي لم يبق ما يدفعها في طريق العلم والبحث والتأمل، ولم يجد العالم إلا البعد عن كل نافع ومفيد، لقد أطلق المعلم والمدرب الأعظم ﷺ حرية الفكر وقيد حرية الشهوة ووضع حولها الضوابط، وراقب سير الغرائز في الدنيا بحذر وأقام أمامها شتى السدود.

إن أبناء آدم بالعلم يستوون مع الملائكة لقوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة آل عمران: ١٨].

أما عدم البحث وعدم التفكير والتأمل فيهبط بالإنسان إلى مستوى الأنعام والحيوانات.

لقوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾[سورة الفرقان: ٤٣- ٤٤].

لذلك أمر الله عباده أن يتأملوا في ملكوته، وأن يرسلوا أفكارهم هنا وهناك بتدبير الكون ومابه من روائع تدل على قدرة الله سبحانه وتعالى.

لقوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾﴾ [سورة الطارق: ٥ – ٧].

وقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [سورة يونس ١٠١].

وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾﴾ [سورة ق: ٦].

إن الله خلق الكون وأبدع في خلقه فأحسن كل شيء خلقه في نظام لاخلل فيه ولا عبث.

المعلم الأعظم والأستاذ الأول:

تميز النبي ﷺ عن جميع الأنبياء السابقين بأنه معلم للناس وأنه مبين عن الله ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [النحل: ٤٤].

لقد دعا النبي ﷺ لطالب العلم أن يعلم أن الله فرض عليه عبادته، والعبادة لا تكون إلا بعلم، والمؤمن الحق عيب عليه أن يكون جاهلا فيطلب العلم ليزيل عن نفسه الجهل وليعبد الله كما أمره وليس كما يريد هو، لذلك حدد المعلم الأعظم ﷺ صفات طالب العلم.

١. الإخلاص في سعيه.
٢. الابتعاد عن كل ما يشغله عن دراسته لقوله تعالى: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ﴾ [الأحزاب: ٤].
٣. طهارة النفس عن رذائل الأخلاق.
٤. التركيز في طلب العلم وعدم التشتت في شيء آخر.
٥. أن يختار من يتعلم منه ولا يتعلم، فيتعلم الطالب من المتمكن والمتخصص في علمه المشهود له بالكفاءة وحسن الخلق والذكاء.
٦. الالتزام والمداومة عل الحضور والانتظام حتى تأتي الفائدة. كما قال السابقون (إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم).
٧. احترام المعلم وتوقيره.
٨. الجلوس في القاعة باحترام وأدب.
٩. أن يفهم ويعي كل ما يقال له دون حفظ أعمى لأن الغاية من العلم هو الفهم، فالإنسان يتميز عن الحيوان بالعقل، فلو حضر ببغاء درسا من الدروس سوف يكرر ما يقال على الرغم من أنه غير عاقل دون أن يفهم ما يقال، لذلك وجب على طالب العلم أن يكرر المعلومة ويفهم ما ترمي إليه.
١٠. الجهاد في تحصيل العلم ولو تطلب الأمر السفر إلى بلاد بعيدة.
١١. عدم الاكتفاء من العلم بل بالبحث عن كل جديد.
١٢. عدم الاكتفاء بجانب واحد من المعرفة لأن شخصية الإنسان تحتاج إلى معارف وعلوم كثيرة لتنمو وتثقل.
١٣. الابتكار والتجديد وتلخيص كل ما هو مفيد ونافع.
١٤. عدم إغفال الجانب العملي فيخرج الطلاب لا صلة لهم بالواقع.
١٥. الاهتمام بالعلوم العقلية والتأمل والتدبر فالإسلام يخاطب العقل والتفكير للتوصل إلى الحقائق.

أخلاق المربي:

١. لابد من البحث والتحري عن كل من يرغب أن يكون معلمًا، فهذه المهنة الشريفة مهنة العلماء والرسل، وقد يسيئ إليها بعض المعلمين الذين دخلوها خطأ بسبب المجموع. فيجب ألا يدخل هذه الكليات إلا من يجتاز اختبارات شاقة تتمثل في الأخلاق والآداب واللغة وحسن التربية، فمعلم البشرية وصف بأنه (على خلق عظيم) فمن صفات المعلم أن يقصد بتعليمه وجه الله تعالى: ولا يطلب بعلمه شرف مترلة أو يأخذ على علمه مالاً.

٢. حسن معاملة أبناء الأمة دون تميز سواء فقراء أو أغنياء.

٣. المربي هو المتحلي بالأخلاق والشيم الفاضلة التي أرشدنا إليها النبي ﷺ.

٤. أن يتتره المربي عن الفواحش والمكروهات فهو قدوة.

٥. الترحيب بالمتعلم والبشاشة.

٦. الرفق بالمتعلمين.

٧. أن يكون ناصحًا لأبنائه.

فقال النبي ﷺ **(الدين النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)**

٨. الحرص على تعليم أبنائه وأن يفرغ قلبه وفكره في قاعة الدرس لطلابه فقط.

٩. المربي والمعلم يعطي الثناء والتحفيز المناسب لكل طالب ليزداد نشاط الطلاب نحو تحصيل العلم.

١٠. أن يراعي ضميره ومراقبته لله في معاملته وتدريبه لطلابه.

١١. الأناقة والطهارة والفكر البناء مقوما لمظاهر الفساد والانحلال الأخلاقي، يزرع في نفوس أبنائه مبادئ الإسلام وأخلاق خير الأنام.

١٢. بيان فضل العلم والعلماء لرفع درجة الاستعداد في طلب العلم وتحصيله وتنمية الدافع والإصرار، فمن الأدلة على فضل العلم وشرفه أن الله تعالى: شهد لمن آتاه العلم

فقد آتاه خيرا كثيرا فقال تعالى: ﴿ **يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾** ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

وقوله ﷺ "**لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا**".

ومن الأدلة حديث صفوان بن عسال رضي الله عنه قال: يارسول الله إني جئت أطلب العلم، قال (**مرحبًا بطالب العلم إن طالب العلم لتحف به الملائكة وتظله بأجنحتها فيركب بعضها بعضا حتى تبلغ السماء الدنيا من حبهم لما يطلب**) رواه أحمد.

وقد ورد في حديث أبي داوود والترمذي قوله (**إن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم**) رواه أبو داوود.

ما أجملك يانبي الله، ما أروعك يانبي الله في تحفيز البشر على طلب العلم والجهد في تحصيله وطلبه.

فعظم طالب العلم بأن الملائكة تعظمه وتحييه وتحيط به وتحفظه.

فهل هناك شرف أكبر من ذلك؟

وهل هناك تحفيز أكثر من ذلك؟

ألم يكن كل ذلك قواعد وضعها رائد التنمية الأول ومعلمها ﷺ لبناء أمة أساسها العلم والأخلاق أمة متعلمة عازمة لعبادها ودينها.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ "**من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة**".

فهل تقدمت على مر العصور أمة جاهلة متعصبة.

فالأمة الجاهلة كالماء الراكد يقف مكانه يزداد به الغبار والتلوث وتنتشر به الأمراض والضعف.

أما الأمة المتعلمة فهي كالماء الجاري المتحرك نحو كل جديد يأخذه معه كل نافع ليصب في أرض خصبة تطرح أفكارا جديدة، وتخرج علماء ذوى خبرة نافعة للبشرية والوطن.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ "**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقه جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له**" رواه مسلم.

فكانت رؤية المعلم الأول ﷺ واضحة: إن سعادة الأمة وتقدمها في تعليمها لكي تتطور في شتى مجالات الحياة.

عن عبد اللـــه بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "**بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولاحرج، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار**" رواه البخاري.

وعن أنس رضي الله عنه. قال ﷺ : "**من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع**" رواه الترمذي.

محمد في عصرنا الحديث ﷺ

الكل يعلم أن النبي ﷺ هو النبي الخاتم والمكمل لجميع الشرائع والأديان.

وخاتمة كل شيء هي إكماله بكل أهدافه وقواعده، أي أن كل الأديان لم تكتمل إلا بالإسلام وبنبي الإسلام. فجاء محمد ﷺ مثلا كاملا للإنسان الكامل ذا شخصية قوية جذابة لا يدانيه أحد في كماله وعظمته وصدقة وأمانته وزهده وعفته وحلمه وخلقه.

فكان النبي محمد ﷺ خير الخلق وأطهر الناس وأعدل القضاة وأشجع القادة، وخير قدوة وأسوة للمدربين والمعلمين، عصمه ربه من الخطأ ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ ﴾ [سورة المائدة: ٦٧].

وقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴿٢٨﴾ ﴾ [سورة الفتح: ٢٨].

اعترف كل من عرفه أو قرأ عنه بعلو نفسه وصفاء طبعه وطهارة قلبه ونبل خلقه ورجاحة عقله وتفوق ذكائه وحضور بديهته وقوة إرادته وثبات عزيمته ولين جانبه وتمسكه بالحق وإقامة العدل، فكان خير معلم وخير مدرب وخير مربٍ وخير قدوة للناس جميعا.

وفي هذا الجزء من الكتاب سوف نعرض أخلاق المدرب والمربي الأعظم والقائد الشجاع والأستاذ والرائد الأول في التنمية، ليكون مثالا لأبنائنا وطلابنا في المدارس، يستشهد المدربون بأقواله وأفعاله وعبقريته وخلقه في القاعات وورش العمل لتنهض أمة راكدة ونائمة.

فهو النموذج الأعظم المرتبط بالحضارة الإسلامية والمبادئ العربية والشخصية الإسلامية المتكاملة.

الفصل السابع

رسولنا في العصر الحديث

١ - سلاح المسلم للتصدي لمشكلات عصرنا الحديث

٢ - صيدلية المعلم الأعظم للعلاج الرباني وا لمجاني من أمراض العصر

رسولنا في العصر الحديث

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [سورة الأعراف: ١٥٨]

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [سورة الأنبياء: ١٠٧]

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [سورة سبأ: ٢٨]

﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [سورة التوبة: ٣٢]

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [سورة التوبة: ٣٣]

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [سورة الأنفال: ٦٤]

﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ [سورة النساء: ٨٠]

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [سورة الفتح: ٢٨]

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة الأحزاب: ٢١].

النبي ﷺ هو خير مثال يُحتذى به ونبراس يُقتدى به، فهو المعلم والمدرب الأول للبشرية، لحظة من فضلك، فأنت أمام أعظم الخلق لنأخذ منه القدوة والأسوة الحسنة ليعد الإنسان في حياته، وبما أننا في عصر سريع لدرجة أننا لا نقف على معاني الأشياء الجميلة

أحيانا، تمر علينا الشخصيات العظيمة بسرعة دون أن نلتمس منها الخير كميزة هذا العصر، فلابد من وقفة واستراحة مع النبي ﷺ فهو المثل الأعلى في كل أمر لنتعلم منه العظة والعبرة والدرس، ونعيش معه الأسوة الحسنة التي صنعت وربت الأجيال عبر العصور، فكان محمد ﷺ معلما ومدربا ومربيا لشتى جوانب الحياة الإنسانية والاجتماعية التي تجعل الإنسان عضوا فعالا في المجتمع. لحظة من فضلك، هل صليت على النبي؟

عبارة أشاهدها كثيرا في كل مكان فالصلاة على النبي شيء جميل، فلابد أن نقترب أكثر وأكثر من عظمة النبي ﷺ الذي رسم لأبناء الأمة في جامعته المحمدية تحت المظلة الربانية أعظَم القواعد وأنبل الأخلاق وأجل الصفات لإعداد جيل قادر على قهر العقبات والصعوبات، متسلحا بكل عناصر النجاح الكفيلة لقيام الإنسان بدوره في الحياة، فحدد لنا أدوات تقوية الفرد وسلامته لقيادة نفسه وأمته في خطوات ثابتة وقواعد راسخة عند المعلم والمدرب والرائد الأول للبشرية ﷺ.

حلول الرسول ﷺ لمشكلات البشرية

لقد وضع النبي ﷺ قواعد راسخة يسير على هديها الإنسان، هذه القواعد والمبادئ هي أسس بناء الشخصية الإنسانية المتكاملة من أجل حياة مستقرة.

درب المعلم والقائد ﷺ أعظم القادة وأقوى الرجال والعلماء بأبسط الوسائل وأقل الإمكانيات، فكانت أقواله قواعد وطرقًا وتجارب فصنع الرجال. ونحن قبل أن نقترب من هذه الورشة العملاقة ومصنع الطاقات وأعظم الخلق لابد أن نستأذن من أعظم المدربين ﷺ.

اسمح لنا يا أشرف الخلق أن نقطف من بستانك أروع الخبرات والقواعد لتذكرة من ضل ونسي وابتعد عن الطريق المستقيم، ولأنك النموذج الأسمى لأعظم شخصية وأعظم خلق الله.

اسمح لنا أن نكون في ضيافتك لنأخذ عنك أرق المعاني وأجمل القيم والمثل وأقوى القواعد لبناء جيل متفرد عن غيره متدرب وعامل بأخلاق سيد الأولين والآخرين وشفيع

المذنبين، يا طب القلوب ودوائها، ونور الأبصار وضيائها، وعافية الأبدان وشفائها، وذهاب الهموم وجلائها.

عذرا يا حبيبي يا رسول الله أن عجز القلم أن يصورك في سمو أخلاقك، وعفوا أن تقدمت إلى مقامك وكلماتك فما قصدت من وراء ذلك إلا نفع أبناء الأمة من أنوار أخلاقك وبناء جيل قوي يحتذي بمثلك وأخلاقك، في عصر ابتعد فيه الكثير من أبناء المسلمين عن التحلي بالأخلاق وغرقوا في هموم الحياة ونسوا المبادئ والقيم وبحثوا عن ملذات الدنيا وشهوات الحياة، فصاروا في ذيل الأمم لا معالم لهم أصبحوا ناقمين على حياتهم، تعساء في طريقهم لا أمل ولا رجاء، بل للأسف صنعوا من الهم مظلة لهم تحميهم من الحزن فزادتهم الدنيا وتراكمت المشكلات فهذا نور الحبيب ﷺ مرشدهم إلى طريق الحق والصواب لعلهم يبدأون الخطوات من جديد.

١- رسول الأخلاق

في ورشة عمل الحياة سوف نجد أنه لا حياة بدون أخلاق، لقد جمع النبي ﷺ الأخلاق الحميدة كلها، كانت فيه لأنه تأدب بآداب القرآن وتخلق بأخلاق القرآن كما قالت السيدة عائشة رضي الله عنها "كان خلقة القرآن وكان قرآنا يمشي على الأرض".

وقوله ﷺ عن نفسه **(إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)** فلما كانت أخلاقه بهذه العظمة أرسله الله إلى الخلق جميعا، ولم تقف رسالته على قومه بل إلى جميع العالمين فأخلاقه قدوة وقلادة لنا نضعها أمام أعيننا وفوق صدورنا لا نغفل عنها حتى تعود القيم والمبادئ والمثل إلى شباب الأمة مرة أخرى كما قال أمير الشعراء أحمد شوقي:

يا مـــن له الأخلاق ما تهوى العلا ** منها وما يتعشق الكبراء
لو لم تقم دينا لقامت وحـــدها ** دينا تضيء بنوره الآناء
زانتك في الخلق العظيم شـــمائل ** يغرى بهن ويولع الكرماء
والحسن من كرم الوجوه وخـــيره ** ما أوتي القـــواد والزعماء

والأخلاق في نظر المدرب الأعظم للبشرية عبارة عن مجموعة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني التي تنظم حياة المرء وتحدد علاقة الفرد بغيره على نحو يحقق الغاية

من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه، فكيف يعيش الإنسان في المجتمع بدون صدق أو أمانة أو إخلاص في العمل؟!

لذا هيا ندخل إلى بعض من هذه القواعد والأسس المنظمة عند المربي والمعلم الأعظم للبشرية، فمن أهم أسس صناعة البشر عند النبي ﷺ التمسك والتحلي بمكارم الأخلاق، فلقد أدرك النبي ﷺ أن أُولى خطوات تحرك الأمة الراكدة نحو الترقي والتقدم هي تمسك أبنائها بمكارم الأخلاق حتى تنطلق إلى نقطة أخرى لقوله ﷺ "**إن أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم أخلاقًا**" رواه الترمذي.

وقوله ﷺ موضحا فضل وجزاء حسن الخلق "**إن المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم**" رواه أبو داوود.

وقوله ﷺ: "**ما من شيء أثقل في ميزان العبد يوم القيامة من خلق حسن، وإن الله يبغض الفاحش البذيء**" رواه الترمذي.

وسئل الرسول ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ فقال "**تقوى الله وحسن الخلق**"

لذلك أوصى النبي ﷺ الأمة في شخص أبي ذر الغفاري رضي الله عنه فقال: "**اتق الله حيث ماكنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن**" رواه الترمذي.

فحسن الخلق يندرج تحته عشرات الصفات الحسنة التي تجعل صاحبها عضوا ناجحا وفعالا في المجتمع، يعمل على تقدمة بإخلاص ومسئولية أمام الله ورسوله، وقوله ﷺ: "**صله الرحم وحسن الخلق يعمران الديار ويزيدان في الأعمار**" رواه أحمد.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "**إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق**".

الإنسان إذا حسن خلقه وتوكل على ربه زاد ثقة في نجاح مقصده.

٢- التوكل

التوكل عند خير الآنام هو الثقة بما عند الله والتسليم إليه في كل الأمور، والتوكل هو صدق اعتماد القلب على الله في استجلاب المصالح ودفع المضار في كل أمور الدنيا والآخرة.

فلا تقل إني فاعل ذلك غدا، ولكن قل إن شاء الله. فتقديم المشيئة هي ثقة العبد في ربه لإنجاز أعماله.

وسئل يحيي بن معاذ متى يكون الرجل متوكلا؟ فقال: إذا رضي بالله وكيلا. ومنهم من يفسره بالرضا بالمقدور لقوله تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾ [سورة الفرقان: ٥٨].

التوكل على الله مترلة عظيمة لا يبلغها إلا المخلصون لقوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [سورة المائدة: ٢٣].

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [سورة الطلاق: ٣].

وطالب الله - سبحانه وتعالى - كل مسلم بالتوكل على الله لإنجاح أمور الدنيا حيث طلب ذلك من رسوله الكريم، وما طلب من الرسول ﷺ مطلوب من كل فرد في أمته لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٩].

فالدروس والقاعدة هنا إذا أراد الإنسان أن يكون الله وكيله في كل أمر من أمور الدنيا فليتمسك بمبدأ التوكل على الله لقوله تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [سورة النساء:٨١].

كما أن محبة الله عز وجل تأتي لكل متوكل عليه، لذلك وجب على كل فرد تربى على أسس ومبادئ مدرسة الحبيب محمد ﷺ أن يلزم محبه الله بالتوكل عليه لقوله تعالى: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٩].

وإذا أراد الإنسان المحب لرسول الله وكلمات الله، إذا أراد أن يكون الله له ويكون الإنسان لله خالصا فعليه بالتوكل لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [سورة الطلاق: ٣].

فعلى من يتوكل الإنسان إذا لم يتوكل ويعتمد على ربه، فكم إنسان توكل على غيره وضاع هدفه وتحطمت حياته وتغير مسار طريقه لأنه اعتمد على مخلوق ضعيف لايملك لنفسه حيلة في سعيه أو عمله أو أجله.

لهذا طلب النبي من أبناء أمته التوكل على الله فيكون التأييد والنصر من عند الله فيزداد الإنسان إيمانا وثقه بالله.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: **"قال رجل: يا رسول الله: أعقلها وأتوكل أو أطلقها وأتوكل قال: اعقلها وتوكل"**

عن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ

يقول: **"لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا"** أي سعادة هذه وأي راحة كبرى تنزل على صدر الإنسان عندما يعتمد على ربه ويتوكل عليه فهو يثق بنصر الله، فيقوم بأعماله مستبشرا واثقا من إنجازها ومن نجاحه لأن الله هو عونه وسنده في هذا الأمر.

٣- الخوف والخشية من الله

وهو التدريب الثالث في ورشة عمل الحياة وصناعة الإنسان عند خير الآنام لبناء الضمير الإنسانى المفقود في هذا العصر، فلا نجاح يرضي الله بدون ضمير إنساني مراقب للإنسان في أفعاله وسلوكه وأقواله، ولعل الخوف سراج في القلب به يبصر مافيه من الخير والشر، والخشية هي الخوف المقرون بإجلال وتعظيم لله، ومما لاشك فيه أن الخوف والخشية من الله تعد من أعظم مكارم الأخلاق فعن طريقها يُبنى ويُزرع الضمير المراقب لكل تصرفات المرء في السر والعلانية فيبتعد الإنسان عن المعاصي وسوء الأخلاق.

قال النبي ﷺ عن نفسه **(إني أتقاكم لله وأشدكم له خشية)**

وقوله تعالى: ﴿وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٧٥].

وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾ [سورة المائدة: ٤٤].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ﴾ [سورة الملك:١٢].

فانظر أخي المسلم المتدرب في مدرسة النبوة وتأمل في هذه الآية، إنها عظيمة الشأن لأنها توضح جزاء من يخشى الله بأن له مغفرة وأجر كبير لأنه أصبح لديه ضمير إنساني وخلق صالح في السر والعلانية.

وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [سورة النازعات: ٤٠، ٤١]

وهل هناك أعظم من الجنة جزاء وثوابًا لمن خاف الله والتزم بمراقبته في دنياه، فماذا يحدث في مجتمعنا العربي لو أن كل فرد من أبنائه خاف الله في كل أعماله وسلوكه في بيته ومع نفسه وجيرانه ووطنه؟

هل كنا سنبقى في ذيل الأمم لا تقدم ولا إنتاج ولا سلوكيات اجتماعية سليمة؟ فهذا مبدأ خطير أدى إلى تراجع الأمة إلى عصور الفوضى والبعد عن الله فصارت ضعيفة لا إنتاج لها ولا مستقبل واعد لأبنائها، لذلك وجب منا العودة إلى الله ومراقبته والخوف منه قبل أي شيء آخر.

فعن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقص على المنبر وهو يقول: ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦].

قلت: وإن زنى وإن سرق يارسول الله؟ فقال الثانية ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ فقلت فى الثانية وإن زنى وإن سرق يارسول الله؟ فقال في الثالثة ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ فقلت في الثالثة وإن زنى وإن سرق يارسول الله؟ قال رغم أنف أبي الدرداء (رواه أحمد والطبراني)

والرسول ﷺ كان أشد الناس خوفا من الله وأعظم خشية لله، فقال عن نفسه "**أما والله إنى لأتقاكم وأخشاكم له**" رواه البخارى.

وفكر يا أخي معي أين نحن الآن من قدوتنا ﷺ؟ أين نحن من رسول الله ورسول الله يخاف من لقاء ربه ويخشى مولاه عز وجل وهو النبي الأعظم صاحب الفردوس والكوثر؟

أين نحن من خشية الله ومراقبته في أعمالنا؟ ففي هذه الصفحات أعطى المدرب والمعلم الأول ﷺ درسا عمليا لنجاح الإنسان أمام نفسه وأمام الله عزوجل، إذا اتبع الإنسان الخوف والخشية من الله، فإذا تم ذلك سيكون لكل إنسان ضمير ومراقب داخلي حي يرشده لإنجاز الأعمال المتراكمة في المؤسسات، ولن تفلح معها ولن تقوم بهذا الدور لجان المتابعة والمراقبة من قبل الدولة لأن الجميع ابتعد عن الله والخوف والخشية منه، فضاع الضمير وتاه المجتمع وفسد حال العباد وتأخر الإنتاج.

ونزل سيدنا جبريل على النبي ﷺ فوجده يبكي خوفا على أمتـــه فيسأله ما يبكيك يا رسول الله فيقول ﷺ تذكرت قوله تعالى: على لسان أخى إبراهيم عليه السلام: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة ابراهيم : ٣٦].

وقول أخي عيسى عليه السلام: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [سورة المائدة : ١١٨] **ثم رفع يديه إلى الله وقال اللهم أمتي أمتي،**

وبكى رسول الله ﷺ، وإذا بجبريل عليه السلام يجوب الآفاق ويطوي بأجنحته السبع الطباق وينزل على رسول الله فيقول له: السلام يقرؤك السلام ويقول لك أتبكى إنا سنرضيك في أمتك ولن نسوءك ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ [سورة الضحى : ٥].

٤- الرجاء والأمل

كيف يعيش الإنسان حياته بدون أمل ولارجاء سوف يجد حياته بدون هدف ودون دليل يسعى إليه، سوف يعيش حياة التردد واليأس والاضطراب والتخبط والقلق والتوتر، لذلك حث النبي ﷺ على هذا الخلق العظيم

لقوله تعالى: ﴿ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [سورة النساء : ١٠٤].

وقوله تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [سورة نوح : ١٣].

فمن المؤكد والثابت أن الرجاء هو من الأخلاق الإيمانية العظيمة التي جعلها الله عز وجل زادًا للنفس وروحا للقلب وضياء للساكنين في ظلمة الدنيا، لأنه لولا روح الرجاء لعطلت وتوقفت عبودية القلب والجوارح وهدمت صوامع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا. بل لولا روح الرجاء والأمل لما تحركت الجوارح بالطاعة.

فقال ﷺ عن ربه جل في علاه **"أنا عند ظن عبدى بي وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم، وإن تقرب مني شبرا تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت منه باعا، وإن أتاني يمشى أتيته هرولة"**.

٥- الإخـلاص

علم المدرب الأول ﷺ أن الإخلاص في العمل سر بين الله وبين العبد لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده، ولم يتوقف الإخلاص على العمل فقط بل في العبادة وفي جوانب شتى من جوانب الحياة.

فالإخلاص هو ألا تطلب عل عملك شاهدا غير الله، ولا مجازيا سواه. يا الله لو أخلص كل إنسان في عمله وعبادته لتقدمت الأمة إلى أبعد الحدود وغزا إنتاجها العالم، ولكن بسبب ضياع هذه الصفة العظيمة سقطت الأمة إلى قاع الأمم المتأخرة، ويا

حسرتاه تستعين بالمخلصين من البلاد التي لا تدين بالإسلام للقيام بأدق الأعمال والمشروعات. نعم تأخرنا وتأخر أبناؤنا لأن الإخلاص هو جوهر الأخلاق لما يترتب عليه من الأخلاق الحسنة.

لقوله تعالى: ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [سورة ص : ٨٣].

ولقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [سورة الصافات: ٧١ – ٧٤].

لقد تعلم الرجال والشباب الذين دربهم النبي ﷺ في مدرستة المحمدية على أعظم خلق عرفوه من قائدهم، فهذا المعلم الأعظم هو سيد المخلصين كما شهد الله له.

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ [سورة الزمر : ٢،٣].

هذا توجه من المولى عز وجل إلى النبي ﷺ فكان النبي في حياته كلها إخلاص، عمله إخلاص،عبادته إخلاص، دعوته إلى الله بإخلاص،نصيحته لله بإخلاص،وعظه بإخلاص. فكان يقول ما قصه الله على لسانه: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾﴾ [سورة الزمر : ١١ – ١٤].

بالحق أقول

ومن منا وفي عصرنا يخلص كما أخلص أشرف الخلق ﷺ؟ فلقد حرص النبي ﷺ في إخلاصه على إيمان الناس حرصا شديدا حتى يكاد أن يزهق روحه ويقضي على نفسه حتى ترفق الله تعالى عليه وعاتبه على شدة حرصه.

بقوله عز وجل: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ ﴾ [سورة الكهف : ٦].

وقولة تعالى: ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾ [سورة الشعراء: ٣].

وقولة تعالى: ﴿ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [سورة فاطر : ٨].

الشكر ورد الجميل

الشكر ورد الجميل من أعظم الأخلاق السلوكية المنعدمة في هذا الجيل، الذي يأخذ الكثير من الطلبات والخدمات دون إحساس بالشكر والجميل لديه، لأنه لم يتربَّ على هذا الخلق العظيم، لذا يجب على المؤمن أن يتصف بهذا السلوك الأخلاقي في جميع أحواله، والدليل على ذلك أن الله عز وجل قرنه بالإيمان به سبحانه وتعالى، وبيَّن أنه سبحانه لا غرض له في عذاب خلقه إن شكروا وآمنوا بالله تعالى: ﴿ مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ ﴾ [سورة النساء:١٤٧].

وقولة تعالى: ﴿ إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ ﴾ [سورة الإنسان: ٣٠].

ولأهمية وعظم هذا الخلق ومكانته بين الأخلاق وصف الله نفسه قائلا: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [سورة البقرة ١٥٨].

والشكر هو الاعتراف بالنعمة على جهة التعظيم للمنعم، وقال المناوى: الشكر شكران شكر باللسان وهو الثناء على المنعم والآخر شكر جميع الجوارح وهو مكافأة النعمة بقدر الاستحقاق.

لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة الشورى ٢٣].

والشكور من أسماء الله الحسنى فهو الذي يشكر القليل من العمل الخالص ويعفو عن الكثير من الزلل ولا يضيع أجر من أحسن عملا بل يضاعفه أضعافا مضاعفة، ومن شكره أن يجزي بالحسنة عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف، لماذا الشكر والحمد لله لأن نعم الله على عباده كثيرة لا تعد ولا تحصى لقوله تعالى في سورة النبأ: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾﴾ [سورة النبأ ٦-١٦].

فنعم الله في الكون كثيرة في البحار والجبال والأرض والزرع والثمار والأنعام و....، وهناك نعمة الإسلام أكبر نعمة خص بها الله الإنسان، وهناك نعمة الأمن والأمان ونعمة العقل ونعمة الإنسان نفسه خلقه إنسانًا ذا بيان وعقل كامل وحسّن خلقه وهيئته، وخلق له لسانًا ينطق به لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾﴾ [سورة الانفطار ٦-٨].

وهناك نعمة الصحة فانظر إلى شخص مريض يطلب شراء كُلية فقط من متبرع بآلاف الجنيهات، ففكر كم تساوي أعضاء الإنسان؟ يسير الإنسان ويحمل مليارات الجنيهات للنعم التي أعطاها المولى عز وجل له. وهناك نعمة حسن الخلق وحسن الجمال والهيئة.. ومنها ما ذكره النبي ﷺ في حديث عبدالله بن محصن رضي الله عنه **(من أصبح منكم آمنا في سربه، معافى في بدنه،عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها).**

ما أعظمها وأجلها نعمة إنها نعمة الأمن والأمان والعافية والرزق ونعم اللباس والغذاء، وكثير من الناس يأكل كالأنعام ولا يؤدي شكرها لله عز وجل

لقوله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سورة سبأ: ١٣].

وسوف يُسأل الإنسان عن هذه النعم يوم القيامة لقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [سورة التكاثر:٨].

وقال النبي ﷺ **إن أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة من النعم أن يقال له: ألم نصح لك جسمك ونرويك من الماء البارد؟** قال ابن مسعود (رضي الله عنه) النعيم هو الأمن والصحة

لله في الآفـــاق آيـــات	لعـــل أقلها أن إليـــه هـــداك
وكـــم في البحـــر آيـــاته	عجب عجـــاب لو تأملت عيناك

ومن قمة نجاح الإنسان ورضاه أن يشكر الله على نعمه.

كيف نشكر الله على نعمه؟

شكر الله تعالى: يكون بكل الجوارح والأعضاء، ولقد وضح الواعظ الكريم أبو حازم لسائله كيف يكون الشكر

قال له رجل: ما شكر العينين يا أبا حازم؟

قال: إن رأيت بهما خيرا أعلنته.

وإن رأيت بهما شرا سترته.

قال الرجل: فما شكر الأذنين؟

قال: إن سمعت بهما خيرا وعيته.

وإن سمعت بهما شرا خفيته.

قال الرجل: فما شكر اليدين؟

قال: لاتأخذ بهما ماليس لهما.

ولا تمنع حقا لله عز وجل هو فيهما.

قال: فما شكر البطن؟

قال: أن يكون أسفله طعاما، وأعلاه علما.

قال: فما شكر الفرج؟

قال: كما قال الله عز وجل: ﴿ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ ﴾ [سورة المؤمنون ٦، ٧].

فأما من شكر بلسانه، ولم يشكر بجميع أعضائه، فمثله كمثل رجل له كساء، فأخذ بطرفه، ولم يلبسه فلم ينفعه ذاك من الحر والبرد والثلج والمطر (أخرجه البيهقى في شعب الإيمان)

قال بكر بن عبد الله المزني – رحمه الله تعالى: -: من كان مسلما وبدنه في عافية، فقد اجتمع عليه سيد نعيم الدنيا، وسيد نعيم الآخرة، لأن سيد نعيم الدنيا هو العافية وسيد نعيم الآخرة هو الإسلام.

وهناك نعم خاصة بالنفس.

لقوله تعالى: ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة الذاريات: ٢١].

وفى النفس مئات من النعم لا يستطيع الإنسان عدها أو حصرها من أعضاء أو أجهزة.

جاء رجل إلى يونس بن عبيد، يشكو ضيق حاله، فقال له يونس: أيسرك ببصرك هذه مائة ألف درهم؟ فقال الرجل: لا قال: فبيدك مائة ألف؟ قال: لا قال: فبرجلك مائة ألف؟ قال: لا قال: فذكره نعم الله عليه..... فقال يونس: أرى عندك مئتين الألوف وأنت تشكو الحاجة.

ومنها عن ابن عباس رضي الله عنهما. النعيم، صحة الأبدان والأسماع والأبصار يسأل الله العباد فيم استعملوها وهو أعلم بذلك منهم.

قال وهب: **عبد الله عابد خمسين عاما، فأوحى الله إليه، أني قد غفرت لك، قال: يارب، وما تغفرلي، ولم أذنب؟ فأذن الله لعرق في عنقه يضرب عليه، فلم ينم، ولم يصل**

ثم سكن فنام ثم آتاه ملك، فشكا إليه فقال: ما لقيت من ضربات العرق؟ فقال الملك: إن ربك يقول: "إن عبادتك خمسين عاما تعدل سكون هذا العرق" أخرجه ابن أبي الدنيا في "الشكر" وأبو النعيم في الحلية (٤-٦٨).

الشكر بالقلب ويكون بمحبة المنعم والانقياد له بالطاعة إقرارا وعرفانا بنعمه، والشكر باللسان ويكون بالاعتراف بنعمة الله، واللهج بذكره وحمده، والتحدث بهذه النعم. والشكر بالجوارح كعمل اليدين والرجلين والسمع والبصر.

قال بعض السلف في مدارج السالكين لابن القيم: تمام الشكر بثلاثة أشياء:

أولها: إذا أعطاك الله شيئا، فلتنظر من الذي أعطاك فتحمده عليه.

والثاني: أن ترضى بما أعطاك

والثالث: مادامت منفعة ذلك الشيء معك، وقوته في جسدك فلا تعصه.

وقال السري: في شعب الإيمان للبيهقي: من أدى الفرائض، واجتنب المحارم، وشكر النعمة عنده، فما عليه لأحد سبيل.

وقال: الشكر على ثلاثة أوجه: شكر اللسان، وشكر البدن، وشكر القلب، فشكر القلب تعلم أن النعم كلها من الله عز وجل، وشكر البدن أن لاتستعمل جارحة من جوارحك إلا في طاعته أن عافاه الله، وشكر اللسان دوام الحمد عليه.

كيف شكر المربي والمعلم الأول ربه؟

تصور لنا السيدة عائشة هذا الشكر لهذا المعلم والقائد والمدرب في أجلّ معانيه وصوره.

كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام حتى تتفطر قدماه.

فتقول له: **يارسول الله أتصنع هذا، وقد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر؟**

فيقول لها: ياعائشة أفلا أكون عبدا شكورا (رواه البخاري ومسلم)

النبي ﷺ يقوم الليل وتنفطر قدماه حتى يكون شاكرا لله، فماذا فعل أصحاب النعم والملايين في عصرنا غير الإسراف والتبذير واللهو وضياع الأموال؟ لم يشكروا الله على نعمه وأمواله، و لم يعطوا حق هذه الأموال لأصحابها، لم يشكروا الله على فضله، بل تاهوا في ضروب الشهوات لأنهم خرجوا إلى الدنيا بدون قائد وقدوة أو معلم ومدرب يعرفهم بتفاصيل وأمور دينهم فبعدوا عن المعلم الأول للبشرية، ونسوا أن كل نعمة يعلم بها الإنسان الواجب عليه السجود والشكر لله.

فكان النبي ﷺ يخر ساجدا شكرا له على نعمائه، فعن أبي بكر رضي الله عنه **أن النبي ﷺ كان إذا جاء أمر يسره أو بشره به خر ساجدا شكرا لله تعالى** (رواه البخاري).

وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: **خرج رسول الله ﷺ فاتبعته حتى دخل نخلا فسجد فأطال السجود حتى خفت أو خشيت أن يكون قد توفاه الله أو قبضه، قال: فجئت أنظر إليه، فلما انتهى من السجود ورفع رأسه قال: مالك ياعبدالرحمن؟ قال فذكرت ذلك له... فقال: إن جبريل عليه السلام قال لي: ألا أبشرك أن الله يقول لك: من صلى عليك صليت عليه، ومن يسلم عليك سلمت عليه. فسجدت لله شكرا** (رواه أحمد).

ولقد حث النبي ﷺ أمته على الشكر لما له من أثر كبير فى رضا الفرد نفسه واعترافه بالشكر لخالقه.

- فقال ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه **(يا معاذ إني لأحبك، أو حبيك يا معاذ لاتدعن دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك)** رواه أحمد.

- وقال ﷺ **(من صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئوه فادعو الله له، حتى تروا إنكم قد كافأتموه)** رواه ابن حبان في صحيحه.

- وقال ﷺ (**إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة، فيحمده عليها، ويشرب الشربة، فيحمده عليها**) رواه مسلم.

- وعن صهيب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (**عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له**) رواه مسلم وذكره الألباني في صحيح الجامع.

علامات يعرف بها الشاكر

لقد بين النبي ﷺ علامات يعرف بها الشاكر من غيره ومنها شكر الناس على إحسانهم.

لقوله تعالى: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ [سورة الرحمن ٦٠].

وقوله ﷺ: "**لايشكر الله من لايشكر الناس**" رواه الترمذي

ثم التحدث بنعم الله لأن ذلك دليل على رضاه عن صاحب النعمه وهو الله.

لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى ١١].

ثم ظهور أثر النعمة على العبد.

لقوله ﷺ: "**إذا آتاك الله مالا فلير عليك فإن الله يحب أن يرى أثره على عبده حسنا ولا يحب البؤس ولا التباؤس**" رواه البخاري.

سلاح المسلم للتصدي لمشكلات عصره

١- الصـدق

من أهم الفضائل التي تقوم عليها المجتمعات؛ فلولاه ماقامت شريعة ولفسد المجتمع الإنساني من أساسه.

والصدق اتصف به رب العزة، فليس في الوجود أصدق من الله وعدا ولا حديثا ولا قولا.

لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [سورة النساء: ٨٧].

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [سورة النساء: ١٢٢].

فالصدق هو روح الأعمال، ولقد انتشر الإسلام في شمال أفريقيا وشرق آسيا بسبب الصدق والأمانه وحسن المعاملة. ويقول الإمام ابن القيم عن مترلة الصدق في مدارج السالكين (٢/٧/٢٠٧)

وهى مترلة القوم الأعظم الذي منه تنشأ جميع منازل السالكين، والطريق الأقوم الذي من لم يسر عليه فهو من المنقطعين الهالكين، وبه تميز أهل النفاق من أهل الإيمان وسكان الجنات وسكان النيران، وهو سيف الله فى أرضه الذي ما وضع على شيء إلا قطعه ولا واجه باطلا إلا أرداه وصرعه، فهو روح الأعمال ومحك الأحوال والحامل على اقتحام الأهوال والباب الذي دخل منه الواصلون إلى حضرة ذي الجلال، وهو أساس بناء الدين وعمود فسطاط اليقين، لذلك أمر الله أهل الإيمان أن يكونوا مع الصادقين.

لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [سور التوبه: ١١٩].

لكي تستقيم الحياة ونحيا في حياتنا سعداء يجب أن نتحلى بالصدق في القول والفعل كما فعل النبي ﷺ، لأن الصدق طريق الأبرار والصالحين إلى الجنة لقوله ﷺ "**عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق،**

حتى يكتب عند الله صديقا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب، حتى يكتب عند الله كذابا" رواه مسلم والبخاري.

والصدق طريق حب الله إلى الإنسان لقوله ﷺ "**إن أردتم أن يحبكم الله تعالى، فأدوا إذا ائتمنتم، واصدقوا إذا حدثتم وأحسنوا جوار من جاوركم**" رواه الطبراني.

خص الرسول ﷺ أمته بالصدق لأن الصدق يطمئن النفس ويريح العقل بخلاف الكذب لقوله ﷺ "**دع مايريبك إلى مالا يريبك فإن الصدق طمأنينة، والكذب ريبة**" رواه الترمذي.

والصدق كما قال الصادق المصدوق المدرب الأول للأمة إن الصدق يبارك بسببه للتاجر في تجارته وللشركاء في شركتهم بخلاف الكذب فإنه ماحق للبركة لقوله ﷺ "**البيعان بالخيار مالم يتفرقا، فإن صدقا وبينا، بورك لهما في بيعهما، وإن كتما محقت بركة بيعهما**" رواه البخاري. ولقد أمرنا المدرب الأول للبشرية أن ندرب ونربي أبناءنا على الصدق لأن الصدق من علامات أهل الإيمان.

قال عبد الله بن عامر رضي الله عنه: **جاء رسول الله ﷺ إلى بيتنا وأنا صبي صغير، فذهبت لألعب، فقالت أمي: يا عبدالله تعالى أعطيك**، فقال ﷺ "**وما أردت أن تعطيه؟**" **قالت تمرا، فقال "أما إنك لولم تفعلي، لكتبت عليك كذبة**" رواه البيهقي في الشعب.

ويبين ﷺ أن كثرة الكذب من علامات قرب الساعة لقوله ﷺ "**لاتقوم الساعة، حتى تظهر الفتن، ويكثر الكذب**" للألباني.

ماذا لو صار الصدق حقيقة في مجتمعنا واقتدى به أولادنا وشبابنا، صارح الكبير الصغير بالصدق والعكس وصار الصدق مرآة الحاكم لرعيته، سوف تستقيم الحياة فالجميع صادق ويصير المجتمع من أهل الصفوة الأخيار فالتاجر والطبيب والعامل صادق فالكل يتحرى الصدق، سوف تزيد الثقة بين أفراده ويقوى المجتمع، لذلك هذه الصفة خطيرة في المجتمع.

ومن ذلك جعل رسول الله ﷺ الكذب من أخلاق المنافقين لقوله ﷺ "**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان**" رواه البخاري وأحمد.

عود لسانك قول الصدق تحظ به ... إن اللســـــــان لما عودت معتاد

موكـــــل بتقاضي ما سننت له ... فاختر لنفسك وانظر كيف ترتاد

من كنوز الدنيا

١- التواضع

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر ... على صفحات الماء وهو رفيـــع

ولاتك كالدخان يعلو بنفســـه ... في طبقات الجو وهو وضيـــع

وقال ابن القيم في مدارج السالكين (التواضع هو خفض الجناح ولين الجانب) والتواضع صفة حميدة تكسب صاحبها عزة ورفعة وعلوا وسموا ومهابة وجلالا، وهو خلق كريم من أخلاق الأخيار الأبرار، الذين طابت نفوسهم، واطمأنت قلوبهم وعرفوا الحياة على حقيقتها فأدركوا أن مصير أهلها إلى فناء وعدم، وأن الحياة أغراض زائلة لا تلبث أن تزول منهم إلى غيرهم كما زالت من غيرهم إليهم، لذلك أقول لأصحاب المناصب والأطماع في الدنيا الذين يتمسكون بالكبر والتفاخر أثناء أملاكهم وتملكهم في الدنيا فإذا مرض الإنسان أو خرج من منصبه هذا صار لا قيمة له. فلماذا الفرقة بين المجتمعات.. والطبقات، لذلك مدح الله المتواضعين وحث على التخلق بأخلاقهم، وذم الكبر والمتكبرين وحذر من سلوكهم.

فقد وصف الله عباد الرحمن بقوله تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ [سورة الفرقان ٦٣].

ما أعظم هذا المجتمع الحضاري وهذا الخلق والمبدأ العربي الأصيل الذي افتقده المجتمع في ظل غفلة وسرعة هذا العصر.

عباد الرحمن يمشون متواضعين بسكينة ولين ووقار، وأصحاب السيارات الغالية يطيرون لو استطاعوا إلى السماء تكبرا وكبرا دون مراعاة لحق الطريق وما يكون به من أتربه أو مياه قد تتطاير على من يسير مشيا على قدميه، أو يجلس أو ينتظر أحدًا، لذلك نهى الله عز وجل عن الكبر بقوله: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾ [سورة الإسراء: ٣٧].

وباختصار شديد، أقام النبي ﷺ بعمله وقوله وتصرفاته في حياته الدلائل على أنه كان المثل الأعلى للتواضع في كل شئون الحياة، تواضع مع أهل بيته ولما سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته قالت – وكانت أعلم الناس بحاله ﷺ "**كان في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة**) رواه البخاري.

وعن أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: "**كان رسول الله ﷺ يركب الحمار ويخصف النعل، ويرقع القميص، ويقول: "من رغب عن سنتي، فليس مني**".

وتواضع ﷺ مع أصحابه فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: "**رأيت رسول الله ﷺ يوم الخندق، ينقل معنا التراب، حتى وارى التراب شعر صدره وكان كثير الشعر**" رواه أحمد.

وكان ﷺ إذا دخل على أصحابه قاموا له احتراما وإجلالا، فأغضبه ذلك فقال لهم: "**من أحب أن يمثل له عباد الله قياما، فليتبوأ مقعده من النار**" رواه أحمد.

وتواضع النبي ﷺ مع ربه والله القائل عز وجل (**الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحدة منهن أدخلته ناري**) رواه مسلم.

فمن تواضعه لمولاه أنه كان يسجد له في الماء والطين كما قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه "**حتى رأيت الطين أثر في جبهته**" رواه البخاري.

لذلك حث النبي والمعلم الأول والمدرب الأكبر للبشرية أفراد أمته على التواضع لمعرفته ما لنتائج هذا السلوك من أثر على صلاح المجتمع واستقامته واتحاده. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال "**من تواضع لله رفعه الله**".

وعن عياض بن حمار أنه قال: قال رسول الله ﷺ "**إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لايبغي أحد على أحد ولايفخر أحد على أحد**" رواه مسلم.

وعن حارثة بن وهب الخزاعي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول "**ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف، لو أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ متكبر**" (رواه البخاري ومسلم والترمذي).

لا تمش فوق الأرض إلا تواضعـــا   فكم تحتها قوم هـــــم منك أرفع

فإن كنت فى عز وخير ومنعمـــــة   فكم مات من قوم هم منك أمتع

٢- الرحمة

الرحمة صفة من صفات الله عزوجل، لعلها صفة كبيرة الأثر على الفرد والجماعة، فإذا ظهرت آثار الرحمة في الدنيا بين أفراد المجتمع، تجعل العباد يتعايشون ويتوادون في جو من الألفه والمحبة، فتسير الحياة بعجلة سليمة وفي طريق مستقيم. تتجلى وتظهر هذه الصفة في شهر رمضان المعظم وتكاد تختفي باقي الأشهر، لكن ماذا لوظلت هذه الصفة العظيمة طوال العام؟

ما اشتكى ضعيف من قوي وسلم الفقير من عطايا الغني ولكف السائل عن سؤاله.

والرحمة ليست فقط الرقة والتعطف

والرحمة بل لها معانٍ أخرى ... نذكر منها:

الرحمة معناها المغفرة لقوله تعالى: في وصف القرآن: ﴿ **هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ﴾ [سورة الاعراف:٥٢]. والرحمة تأتي بمعنى الرزق لقوله تعالى: ﴿ **قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا** ﴾ [سورة الإسراء:١٠٠].

والرحمة تأتي بمعنى قطرات المطر لقوله تعالى: ﴿ **وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ** ﴾ [سورة الشورى: ٢٨].

والرحمة بمعنى العافية من الابتلاء والمرض: ﴿ أَوۡ أَرَادَنِي بِرَحۡمَةٍ ﴾ [سورة الزمر:٣٨].

والرحمة تأتي بمعنى الألفة والمحبة: ﴿وَجَعَلۡنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأۡفَةً وَرَحۡمَةً﴾ [سورة الحديد ٢٧].

أو بمعنى الجنة ودار السلام: ﴿إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [سورة الأعراف: ٥٦].

والرحمة صفة من صفات الله لقوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [سورة البقرة: ٣٧].

وقوله عز وجل: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ﴾ [سور الأنعام: ٥٤].

ولقد ظهرت آثار رحمته تعالى في الأرض ولكنها للمؤمن خاصة في الآخرة، ورحمته جل في علاه سبقت غضبه......

قال ﷺ "**لما خلق الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش إن رحمتي تغلب غضبي**" رواه البخاري.

ومن رحمته أن بعث الله محمدا خاتم الأنبياء والمرسلين فكشف الله به الغمة وأزاح به الظلمة وفتح به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا، وجعله رحمة للعالمين لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [سورة الأنبياء ١٠٧].

ومن رحمة الله بعباده أن شرع الزواج ليكون راحة لأنفسهم ومحافظة على أصلهم بقوله تعالى: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجًا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوۡمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [سورة الروم: ٢١].

والرسول ﷺ درب البشرية على خلق الرحمة، فما من أحد نال قسطا من رحمته

فكان أرحم البشر برجاله والفقراء من الناس، وتجلت رحمة الرسول ﷺ بالمسلمين في العبادات.

دخل النبي ﷺ ذات مرة مسجده المبارك فإذا حبل ممدود بين الساريتين فقال: "**ماهذا الحبل؟ فقالوا: حبل لزينب فإذا فترت تعلقت به. فقال ﷺ لا، حلوه، ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليقعد**".

وقال ﷺ "**يا أيها الناس، عليكم من الأعمال ماتطيقون، فإن الله لايمل حتى تملوا، وإن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل**".

٣- الوفاء

الوفاء من أعظم الأخلاق وأفضل السلوكيات التي تندر في هذا العصر، فلقد سيطر سلوك المصلحة والمنفعة بين الأطراف فلم يعد للوفاء مكان إلا في القصص والحكايات أو بنسبة نادرة للغاية في هذا المجتمع وإن كثر عند الحيوانات.

فالوفاء ينتج عنه الثقة المتبادلة، وبالثقة تنتظم الأمور وتستقيم الأعمال وتؤدى المصالح على أحسن حال.

إذا قلت في شيءَ "نعـــم" فأتمه ... فإن نعم دين على الحـــر واجب
وإلا فقل "لا" تسترح وترح بها ... لئلا يقول النـــاس إنك كـــاذب

وبالثقة يسعد الناس ويحققون النجاح والفوز، وإذا انعدمت الثقة ذهب الاطمئنان ولا تكون الثقة إلا عند أمانة ووفاء.

والرسول ﷺ هو الوفاء نفسه وهو الكمال ذاته وهو أوفى الأوفياء وسيد الأتقياء، لقد كان وفيا في كل شيء، ومع كل شيء، كان وفيا مع ربه ومع أصحابه ومع أزواجه وحتى مع أعدائه. والمتأمل في عصر السرعة والمصالح يكاد يشك في وجود هذا الخلق بين الناس، فقد يظهر بين الحين والآخر بين الأصدقاء أو بين الزوجين، ولكن الغالب من الأمثلة عندما تقرأ أخبار الحوادث عندما يموت الصديق أو الأخ أو الشريك ينقلب الصديق أو الأخ أو الشريك إلى عدو غادر ينهش لحم أبناء أخيه أو أبناء صديقه، ينقلب

الوفاء إلى خيانة فقد يطمع الأخ في أرملة أخيه أو ماله أو أرضه. أو يطمع الصديق في كل شيء مما ترك صديقه لأولاده أو أرملته. وقد يطرد أبناء أخيه أو صديقه من حياته كلها بكل غدر وخيانه نظرا لعدم تربية هذا الجيل على خلق عظيم تمثل في الحيوان وانعدم من الإنسان. لذلك من كثرة الأخطار التي هاجمت المجتمع بسبب الخيانة والغدر وانعدام هذه الصفة حثنا رسولنا الكريم على الرجوع إلى هذا الخلق الكريم الذي تحلى به النبي ﷺ ورغب فيه وذم الغدر ونهى عنه لأنه من أسباب كراهية أفراد المجتمع بعضهم لبعض لقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ [سورة البقرة: ٤٠] .

أنواع الوفاء

١. الوفاء مع الله يكون بعبادته لأنها هي المهمة التي خلقنا الله من أجلها لقوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [سورة الذاريات: ٥٦]

٢. الوفاء مع النفس ويكون بالبعد عن المعاصي والسيئات وبمحاربتها لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [سورة البقرة: ١٩]

وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (سور الحشر: ١٨)

٣. الوفاء مع الوالدين فيقوم بخدمتهما والدعاء والاستغفار لهما.

٤. الوفاء بحقوق الزوجية؛ بإعطاء كل من الزوجين حقه للآخر كما قال النبي ﷺ (**أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت**) رواه أبو داوود.

٥. الوفاء بالكيل والوزن لقوله تعالى: ﴿ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِۖ ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٢].

٦. الوفاء بالعهود والعقود لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ [سورة المائدة: ١].

والرسول ﷺ حث على الوفاء ورغب فيه وذم الغدر ونهى عنه لقوله ﷺ **(أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر)** رواه البخاري

٤- الحلم دواء العصر

الحلم هو ضبط النفس والطبع، وهو ترك الانتقام عند شدة الغضب مع القدرة على ذلك. والحلم سلاح وعلاج يحتاج إليه كل إنسان في عصرنا هذا، فبسبب كثرة الضغوط النفسية والاقتصادية على الإنسان يهوي بسرعة إلى قاع المشكلات بسبب عدم التحكم في النفس البشرية، ربما يصدر أفعالا يندم عليها عمره كله قد تساهم في تدمير مستقبله أو قطع رزقه بسبب عدم ضبط الانفعال والتحكم والسيطرة في النفس عند الغضب. وهناك الكثير من المشكلات اليومية التي تحدث في الشارع بين الحين والآخر: سيارة مسرعة تصدم سيارة أخرى من شدة الزحام فيؤدي ذلك إلى حدوث مشكلات عنيفة وتكون النتيجة التسرع أو الهلاك أو القتل بسبب آفة اللسان، فصفة الحلم هي العلاج لنا الآن.

فالمعلم يحتاج هذا الخلق مع تلاميذة، والطبيب يحتاج إليه مع مرضاه، والجار يحتاج إليه مع جاره في الشارع والسوق ووسائل المواصلات، فإذا لم يكن الإنسان حليما انتشرت الجرائم بين ساعة وأخرى. كذلك الأب يجب أن يكون حليما مع أبنائه في حل المشكلات بالتفاهم والنقاش وإلا ستكون النتيجة لايحمد عقباها، لذلك حث الرسول الكريم على هذا الخلق الذي يعتبر علاجًا لداء العصر وهو التسرع.

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **(ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد من يملك نفسه عند الغضب)** رواه مسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال للنبي ﷺ أوصني قال: **لاتغضب فردد مرارا فقال: لاتغضب** (رواه الترمذي)

لأن النبي يعلم أن أعظم دواء لكل تهور وتسرع هو الحلم الذي يضبط النفس البشرية ضد الانفعال والتوتر مما يؤثر على ضعف الإنتاج، والإصابة بالأمراض وكثرة الجرائم في المجتمعات المتناحرة اقتصاديا من أجل الحصول على المساواة.

كما أن الغضب يسبب ارتفاع ضغط الدم وعدم التحكم في المشاعر مما يجعل الإنسان يخطئ بالقول أو الفعل خطأ يندم عليه طوال حياته، ومما يزيد تنافر أفراد المجتمع وبالتالي تزيد الفتن والإشاعات ويتهدم المجتمع.

ما أحوجنا نحن إلى هذا العلاج النبوي الرباني، لعلاج مجتمع محاصر بالصعوبات التي تدفعه إلى حافة الغضب بين الوقت والآخر.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال (**من كف غضبه، ستر الله عورته**) وكان دعاؤه ﷺ (**اللهم إني أسالك كلمة الحق في الرضا والغضب والقصد في الفقر والغنى**) رواه البخاري.

أو كما قال الشافعي رحمه الله تعالى:

أحب مكارم الأخلاق جهـــدي ... وأكـــره أن أعيب وأن أعابا

وأصفح عن سباب الناس حلماً ... وشر الناس من يهوى السبابا

وأترك قائل العوراء عمـــداً ... لأهلكـــه وما أعيى الجوابا

ومن هاب الرجـــال تهيَّبوه ... ومن حقــر الرجال فلن يهابا

٥- الأمانة تندر في عصرنا

الأمانة خلق عظيم يطلق على كل ما يؤتمن عليه من أموال وحرم وأسرار. والأمانة هي كل ما افترضه الله على العباد فهو أمانة كالصلاة والزكاة..... لقوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ [سورة النساء: ٥٨].

وعن أبي هريره قال: كان لرجل على النبي دين من الإبل فجاء يتقاضاه فقال ﷺ **(أعطوه) فقال: أوفيتني أوفى الله بك قال ﷺ: (إن خياركم أحسنكم قضاء)** رواه البخاري.

ولقد ضرب النبي ﷺ المثل في هذا الخلق فهو أمين الأرض ﷺ ، فعندما هاجر ﷺ من مكة إلى المدينة ماذا فعل النبي ﷺ وعنده ودائع القوم؟

أيفجعهم فيها وقد آذوه وطردوه؟

لو فعل ذلك ماكان عليه لوم، ولكنه ترك عليا بن أبي طالب رضي الله عنه ليقوم بهذه المهمة بدلا عنه. ونحن في مجتمعنا ما أحل بنا اليوم، لماذا اختلف الناس عن الأمس؟ لماذا يخاف الناس على أنفسهم وأموالهم في الشوارع والمحال؟ أين ذهب هذا الخلق الرفيع؟ الحل في عودة الأمن فقط إلى الشارع، والحل هو عودة الأمانة إلى أصحابها وأهلها حتى يشعر كل فرد بأمنه في بلده، لأن الأمانة ثقة بين أفراد المجتمع؛ فنحن الآن مطالبون بتنوير الأبناء والشباب بالنماذج العطرة من سيرة النبي ﷺ وأصحابه عن الأمانة ودورها في نشر الأمن وعودة الاستقرار في أنحاء البلاد، فعندما شاهد أصحاب الرسول ﷺ المدرب الأروع هذا الخلق في حياة معلمهم وسمعوا حثه على الأمانة وتحذيره من الخيانة اقتدوا به في أفعالهم وأقوالهم وسلوكهم، فكانوا أعظم الناس شأنا بعد معلمهم في هذا الخلق. وبما أن الرسول ﷺ هو النبي الخاتم وأقواله دستور لنا فهو باقٍ معنا ينصحنا ويحث أبناءنا على الأمانة لنكون مثل أصحابه الأولين أمناء رحماء فيما بيننا، فالرسول معنا ﷺ في عصرنا بأقواله وأفعاله وحــثه على كل خلق، وقد أعطى لنا علاجًا فعالاً لأمراض العصر وهو مكارم الأخلاق، والتي منها هذا الخلق العظيم (الأمانة) لقوله ﷺ **(أد الأمانة إلى من ائتمنك ولاتخن من خانك)** رواه أحمد.

وكان يقول ﷺ في خطبه.

لا إيمان لمن لا أمان له ولا دين لمن لا صلاة له.

فإذا كان الطبيب أمينًا مع مرضاه والمعلم أمينًا مع طلابه.

والفلاح أمينًا في حقله وبيعه والعامل أمينًا في مصنعه وإنتاجه.

والتاجر أمينًا في تجارته والصاحب أمينًا لسر صاحبه.

والرجل أمينًا لمال أخيه والحاكم أمينًا على رعيته،

انتشر الخير، وقل الدين، واستجاب الدعاء، وعم الرخاء، وتحسنت الأحوال. لذلك جعل الرسول ﷺ خيانة الأمانة من علامات الساعة، وأشار ليوم القيامة عندما قال ﷺ (**إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة**) رواه البخاري.

٦- الكرم

هو الإعطاء بالسهولة عن طيب نفس قليلا كان أو كثيرًا.

ويظهر عيب المرء في الناس بخله ويستره عنهم جميعا سخاؤه

تغط بأثواب السخاء فإنني أرى كل عيب والسخاء غطاؤه

وقال الشيخ الغزالي رحمه الله تعالى في الإحياء " والكريم من أسماء الله تعالى، وهو الذي إذا قدر عفا، وإذا وعد وفى، وإذا أعطى زاد على منتهى الرجاء، ولا يبالي كم أعطى ولمن أعطى، وقيل الكريم هو الكثير الخير الجواد المعطي، الذي لا ينفد عطاؤه.

قال رسول الله ﷺ (**إن الله كريم يحب الكرم**) رواه الحاكم.

وكان النبي ﷺ من أكرم الناس كثير الإنفاق على الفقراء والمساكين، وقد كان كرمة إيثارا على نفسه وأهله لقوله تعالى: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [سورة الحشر: ٩].

ولقد وصفه ربه بالكرم في قوله: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [سورة الحاقه: ٣٨ – ٤١].

وقد قال عنه أنس بن مالك رضي الله عنه. وقد عاشره وخدمه عشر سنين (**كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أشجع الناس وأحسن الناس**).

وقال (**ما سئل رسول الله شيئا إلا أعطاه**) رواه الترمذي.

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما(**ما رأيت أحدا أجود ولا أنجد ولا أشجع ولا أرضى من رسول الله ﷺ**) رواه أبو الشيخ في أخلاق النبي.

لقد كان خلق مجتمعنا العربي من أصله القديم الكرم والجود، فالعرب هم أجود الناس، فماذا صار لهم في القرن الواحد والعشرين؟ لقد قلت هذه الصفة الرائعة إلا في صعيد مصر.

فلم يكن الجود للتباهي أو التفاخر أو للقول أو للترشح في الحياة النيابية، وإنما كان لمرضاة الله.

ونتساءل: ماذا يحدث لو انتشر هذا الخلق بين أبناء الأمة وقويت كما حث رسولنا الكريم الأمة لقوله لما سأله رجل، فقال له: يا رسول الله أي الإسلام خير، فقال ﷺ (**تطعم الطعام. وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف**) رواه البخاري.

وأوصى بإكرام الضيف وجعل إكرام الضيف من الخصال المكملة للإيمان فقال ﷺ (**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه**) رواه البخاري.

وقوله ﷺ(**من كان عنده فضل ظهر، فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان عنده فضل زاد، فليعد به على من لا زاد له**) رواه مسلم.

فانظر أخي المسلم إلى هذا الحديث وأثره في المجتمع وسعادة المحتاج وقيمة التعاون، وانظر إلى أهمية إكرام الضيف وقيمة هذا الخلق في زيادة رابطة المودة والمحبة بين أفراد المجتمع، فاحذر أن تكون بخيلا وكن كريما كرسول الله ﷺ، فالسخي قريب من الله، قريب من الناس، قريب من الجنة، والعكس.

٧- العفو والصفح دواء العصر

العفو: هو ترك المؤاخذة بالذنب أو كف الضرر مع القدرة عليه.

الصفح: هو إزالة أثر الذنب من النفس، فالعفو من الأخلاق السامية في حياة الفرد المسلم، وبالعفو تسود المحبة فيصير مجتمعا متراحما كما قال الرسول ﷺ (**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو، تداع له سائر الأعضاء بالسهر والحمى**) رواه مسلم

ولقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [سورة النساء: ٤٣].

ولقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [سور النساء: ٩٩].

وحث القرآن على العفو لقوله تعالى: ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [سورة العمران: ١٣٣، ١٣٤].

ولقد أدب الله حبيبه محمدًا ﷺ بهذا الخلق الرفيع لقوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف: ١٩٩].

ولقد أمر الله الرسول ﷺ بالعفو لقوله: ﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٩].

وقوله: ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [سورة المائدة: ١٣].

وأعظم العفو العفو عند المقدرة كما فعل النبي ﷺ عندما دخل مكة فاتحا وكان معه عشرة آلاف من جنود المسلمين، وكان يستطيع أن يجعل مكة كلها مذبحة وينتقم لنفسه ولأصحابه الذين عذبوا في مكة أشد عذاب، فماذا فعل النبي ﷺ؟ لقد أصدر قرار عفو شامل عن كل أهل مكة حين قال لهم **(يا أهل مكه، ماتظنون أني فاعل بكم؟ قالو خيرا أخ كريم وابن أخ كريم. حينئذ قال لهم: (اذهبو فأنتم الطلقاء).**

وحث النبي ﷺ على العفو والصفح لما لهما من أثر كبير عل سعادة الفرد والمجتمع وعودته إلى التآلف والتماسك بدلا من النزاع والفرقة والهدم فيتجه المجتمع إلى البناء والتقدم.

انظر إلى المدرب والمعلم الأعظم ﷺ فقد كان العفو خلقه، والصفح والغفران شيمته، والحلم حليته حيث عفا عن كل من آذاه حتى من أعدائه وأعداء الدين.

ولأن دواء القلوب هو العفو ومرضها هو الانتقام لذلك حث النبي ﷺ أمته على العفو والصفح، فبدون العفو والصفح بين أفراد وأبناء الأمة سوف يتأخرون قرونا ليكونوا على شفا حفرة من النار في فرقة وكراهية، لذلك قال رسول الله ﷺ **(مانقصت صدقة من مال ومازاد الله عبدا بعفو إلا عزا وماتواضع أحد لله إلا رفعه)** رواه مسلم

وقوله ﷺ **(إن الله عفو يحب العفو)** رواه أبو داوود

وهانحن في عصرنا هذا في أشد الحاجة إلى تعاليم معلمنا الأول ﷺ لتطبيق هذا الخلق على كل من لا يرتكب جرما أو ذنبا في حق المجتمع، فالعفو خلق النبي ﷺ، فكان ﷺ يعفو عمن ظلمه وكذلك أصحابه الذين تعلموا على يديه. والعفو قد ينقذ أبرياء كانوا ضحية من فتنوهم، فإذا وجدوا سلم النجاة والعفو ويد المساعدة من المجتمع عادوا إلى رشدهم بالمحاضرات الهادفة من مشايخ الأزهر الأجلاء، عادوا إلى الطريق المستقيم وانخرطوا في المجتمع. قال عبد الرازق: سكبت جارية لعلي بن الحسين ماء ليتوضأ، فسقط الإبريق من يدها على وجهه، فشجه، فرفع رأسه إليها، فقالت الجارية: إن الله يقول: ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ﴾ فقال كظمت غيظي، فقالت: ﴿وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ﴾ فقال: عفا الله عنك، فقالت: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ قال: أنت حرة لوجه الله تعالى. [ذكر في كتاب البداية والنهاية لابن كثير].

٨- العدل دواء العصر

العدل : هو القسط عل سواء، وبالعدل قامت السماوات والأرض والعدل من أسماء الله تعالى، وقد عبر عنه القرآن بكلمات ثلاث هي العدل - والقسط — والميزان، لقوله تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾ [سورة النساء: ١٣٥].

وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا

يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة المائدة: ٨].

وقوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [سورة النحل: ٩٠].

والله تعالى: حرم الظلم لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [سورة الكهف: ٤٩].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [سورة العنكبوت : ٤٠].

وحذر الله منه تحذيرا شديدا لقوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ [سورة الزخرف: ٦٥].

فاحذر الظلم وعاقبته.

لا تظلمن إذا ماكنت مقتدرا — فالظلم آخره يأتيك بالندم

تنام عيناك والمظلوم منتبه — يدعو عليك وعين الله لن تنم

ولقد حث النبي ﷺ على العدل ونهى عن الظلم لقوله ﷺ (**ثلاث منجيات وثلاث مهلكات: فأما المنجيات: فالعدل في الرضا والغضب، وخشية الله في السر والعلانية، والقصد في الفقر والغنى**) رواه البيهقي.

ويحذر من الظلم لقوله ﷺ (**إياكم والظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة**) رواه الترمذي.

ونفى الله تعالى الظلم عن نفسه فقال تعالى: (**يا عِبَادِي إني حَرَّمْتُ الظُّلْمَ على نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فلا تَظَالَمُوا**).

وحذر النبي صلى الله عليه وسلم من دعوة المظلوم فقال لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حين بعثة إلى اليمن "**اتق دعوة المظلوم، فإنها ليس بينها وبين الله حجاب)**

وجعل من الدعوات التي لاترد دعوة المظلوم لقوله ﷺ **(ثلاثة لاترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر والإمام العادل، ودعوة المظلوم، يرفعها الله فوق الغمام. ويفتح لها أبواب السماء ويقول وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين)** رواه الطبراني

وكان النبي ﷺ يستعيذ من الظلم فيقول **(اللَّهُمَّ إِنِّي أعوذُ بِكَ أن أَضِلَّ أو أُضَلَّ، أو أَزِلَّ أو أُزلَّ، أو أظلِمَ أو أُظلَم، أو أَجْهَلَ أو يُجهَلَ عَلَيَّ)**

والعدل أنت وضعت ثابت ركنه ¤ فمضى على سنن لك الخلفاء
وإذا قضيت فـــلا ارتياب كأنما ¤ جاء الخصوم من السماء قضاء
لاتظلمن إذا ماكنت مقتــدرا ¤ فالظلم آخره يأتيك بالنـــدم
تنام عيناك والمظلوم منتبـــــه ¤ يدعو عليك وعين الله لم تنم

ماذا يحدث لو تم العدل وساد في مجتمعنا بين الأفراد في الحقوق والواجبات، فشعار أي ثورة يقول عيش حرية عدالة اجتماعية. فإذا تم العدل استقر بناؤه وقويت حجته، وإذا لم ينتشر العدل أصبح المجتمع يئن ويتألم إلى أن يشتد عليه الوجع فيثور كالبركان يحرق كل من يقابله. فالعدل أساس الملك والعدل في الأرض يجعل أبناء المجتمع يعيشون في وفاق ومحبة في جو من التماسك، أما إذا حدث ظلم فالطرف المظلوم يسخط ويحقد على الطرف الآخر، لذلك من أخطر القضايا التي تغفل عنها المؤسسات والمجتمعات العدل بين أفراد المجتمع والمساواة في الحقوق والواجبات والحريات والتعيينات والتكليفات.

حلول الرسول ﷺ لمشكلاتنا

من الملاحظ في هذا العصر كثرة المشكلات المتراكم بعضها على بعض، فالتلوث أدى إلى ظهور الأمراض وكثرتها وقلت الإمكانيات وزاد الناس وزادت البطالة وأهمل التعليم وضاع العلم، ونزعت البركة وقلت الأخلاق وازداد السخط والغضب، وتنوعت المشكلات ما بين مشكلات أخلاقية مثل التحرش وانتشار المخدرات وتدمير الشوارع، واجتماعية بسبب تفكك الأسر وظهور أطفال الشوارع والانحراف والتسرب، ومنها مشكلات اقتصادية مثل البطالة والفقر وضعف المستوى الاقتصادي وغلاء الأسعار، وكذلك التقدم السريع في وسائل المواصلات والاتصال وصعوبة التأقلم مع التطورات الحديثة نظرا لضعف الإمكانيات وتطبيق العلم والتكنولوجيا في المؤسسات.

ومما لاشك فيه أن الرسول ﷺ بكلامه والقرآن الحكيم عالج كل مشكلات الفرد والمجتمع.

فالدنيا في زوال وماعند الله أبقى لقوله تعالى: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾ [سورة النحل: ٩٦].

وفي الأثر عن علي بن أبي طالب قال: من شغله أمر دينه كفاه الله أمر دنياه، ومن أحسن سريرته أحسن الله علانيته، ومن أحسن ما بينه وبين الله أحسن الله ما بينه وبين الناس)

فلو طهرت القلوب من أمراضها لصلح حال الفرد والجماعة من حقد وغل وكراهية وعداوة، بالحلم والعفو والصفح والعدل انصلح حال الجميع فوضح الرسول ﷺ أن أسباب تعاسة الفرد الذنوب والمعاصي والبعد عن كلام الله وطاعة رسوله، فمن أخطر القضايا في المجتمع الفتنة والنميمة والتجسس والظن والحقد والغضب والتسرع فقد عالجه الرسول في قوله ﷺ:

(المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)

وقوله تعالى: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [سورة ق: ١٨]

وقوله ﷺ **(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت)**

لعل كثرة آفات اللسان من الخطأ والكذب والغيبة والنميمة والرياء والنفاق والفحش وتزكية النفس والخوض في الباطل والخصومة والتحريف والزيادة وإيذاء الخلق وهتك العورات، وأكثر من ذلك كله آفات اللسان فكيف نكون مسلمين ولايسلم الناس من إيذائنا سواء بالقول أو بالفعل؟!

كلام خطير من القائد والمعلم بجمهور هذا العصر وقوله ﷺ **(من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)** رواه الترمذي.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال **(كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله)** رواه الترمذي.

حدد الرسول أخطر القضايا في المجتمع وهي الغيبة المنتشرة في المجالس والشوارع.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أن رسوَل الله ﷺ

قال: **أتدرون ما الغيبة؟**

قالوا: **الله ورسوله أعلم.**

قال: **ذكرك أخاك بما يكره.**

قيل: **إن كان في أخى ما أقول؟**

قال: **لإن كان فيه ماتقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ماتقول فقد بهته.**

امتثالا لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة الحجرات: ١٢].

بذلك حذر الله والرسول من الغيبة، وليعلم المغتاب أنه بالغيبة متعرض لسخط الله تعالى: ومقته، وأن حسناته تنتقل إلى من اغتابه.

فلينظر الإنسان في السبب الباعث على الغيبة فيجتهد في قطعه، فإن علاج العلة يكون بقطع سببها. ومن أخطر القضايا في هذا العصر النميمة وقد انتشرت على المقاهي وبرامج التلفاز "التوك شو" وما أكثرها على الصحف الصفراء.

قال تعالى: ﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ (١١) ﴾ [سورة القلم: ١١].

قال أهل التفسير نزلت في الوليد بن المغيرة.

وعن حذيفة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**لايدخل الجنة نمام**) رواه البخاري.

وقال ﷺ (**ألا أخبركم بشراركم؟ قالوا: بلى قال: المشاءون بالنميمة المفسدون بين الأحبة، الباغون البراء العنت**) رواه أحمد

فالنميمة هي نقل الكلام بين الناس لقصد الإفساد وإيقاع العداوة والبغضاء، فالنم خلق ذميم وهو باعث للفتن وقاطع للصلات وزارع للحقد ومفرق للجماعات، يجعل الصديقين عدوين وهذا قد ما يحدث في بعض من أرجاء المجتمع، وهذا ماحذرنا منه رسولنا الكريم، لذلك نهى الرسول عن هذا السلوك القبيح وألا نصدق النمام لأن النمام فاسق.

قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ﴾ [سورة الحجرات ٦].

وألا تظن بأخيك الغائب لقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات ١٢].

٩- التحرش وفضول النظر

ساءت الأخلاق - وظهرت مشكلة لا تحدث عند الحيوانات في عصور التطور والتقدم والرقي والثقافة، عاد الإنسان إلى همجيته ورسولنا ﷺ كان أعلم بأمته لأن غض البصر وسيلة إلى حفظ الفرج وصيانته فوجب التحذير.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ (**كتب على أب دم نصيبه من الزنا فهو مدرك ذلك لا محالة، العينان زناها البصر، والأذنان زناهما للاستماع، واللسان زناه**

الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطى، والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه) رواه البخاري.

عظيم حقا يا رسول الله عالجت القضايا منذ قرون بكلام من ذهب بغض البصر وصرفه عن المحرمات.

فعن جرير رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفجأة فقال **(اصرف بصرك)** رواه مسلم

لذلك قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [سورة النور ٣٠، ٣١].

يا الله فضيحة التحرش تحدث في مجتمع إسلامي من مسلمين وعلى مسلمة؟! ماذا يقول على مجتمعنا من لايدين بالإسلام في الغرب؟ هل يقول البعض إننا لادين لنا ويقول الآخر إننا حيوانات همجية. ويالشماتة الأعداء على المسلمين فقد يحاول الإنسان أن يعطي صورة جميلة لمن يختلف معه وهؤلاء يصدرون صورًا سيئة عن الإسلام وسمعته، فهؤلاء ابتعدوا عن الدين وغاصوا في قاع الجهل والرذيلة.

كل الحوادث مبـــدؤها من النظر ... ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فعلت في قلب صـــاحبها ... فعل الســـهام بلا قوس ولا وتر
والمـــرء مادام ذا عـــين يقلبهـــا ... في أعين الناس موقوف على خطر
يســـر مقلته ماسر مهجتـــه ... لا مرحبا بسرور عاد بالضـــرر

١٠- البعد عن أصدقاء السوء.

وضررهم الخطير للمجتمع لما ينقلون للعدوى القاتله من الفواحش والرزيلة وأساليب الانحراف ووسائل المخدرات بين الشباب لتدمير عصب الأمة.

لذلك حذر القرآن من ذلك لقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴾ [سورة الفرقان: ٢٧ – ٢٩].

وقولة تعالى: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [سورة الزخرف: ٦٧].

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال (**إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء، كحامل المسك، ونافخ الكير، فحامل المسك، إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبه ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا خبيثة**) متفق عليه

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (**الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، والأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وماتناكر منها اختلف**) رواه مسلم

ما أعظمك من معلم ومربٍّ ومدرب وقائد تحذرنا من الجليس والقرين السوء وهو سبب أخطر مشكلات هذا العصر، فالصديق السوء يدفع صديقه إلى الإدمان والسرقة وشرب الخمر والفجور والمعاصي، فالواجب أن نراقب أبناءنا مراقبة شديدة ونحذرهم من هؤلاء الأشخاص الأشرار الذين لوثوا المجتمع بالرزيلة، لعل الحادث في مجتمعنا العربي من مشكلات بسبب أن البعض ابتعدوا عن الله وضيعوا الأمانة ونزع الله من قلبهم الرحمة والبركة، فحلت المعاصي وزادت الأزمات فلا رحمة ولاحلم. فعلينا أن نتوب إلى الله حتى ينجينا الله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [سورة التحريم: ٨].

لذلك لزم أن نحارب في المجتمع كل فساد وقبيح حتى تنجو سفينة المجتمع إلى بر الأمان لقوله ﷺ **(مثل القائم في حدود الله والواقع فيها، مثل قوم استهموا سفينة، فصار بعضهم في أسفلها وصار بعضهم في أعلاها، فكان الذين في أسفلها يمرون بالماء على الذين في أعلاها، فتأذوا به، فأخذ فأسا، فجعل ينقر أسفل السفينة، فأتوه فقالوا: مالك، قال: تأذيتم بي ولابد لي من الماء، فإن أخذوا على يديه أنجوه ونجوا أنفسهم، وإن تركوه أهلكوه وأهلكوا أنفسهم).**

أثر شخصية النبي ﷺ في بناء الأجيال

لقد كانت دار الأرقم أعظم مدرسة وجامعة عرفها العالم، أستاذها وقائدها أستاذ البشرية الأول – صلى الله عليه وسلم –، وتلاميذها هم الدعاة والقادة الذين فتحوا الفتوحات وأعلوا الرايات. التقى المدرب بالمتدربين فكان ذلك تدريبا عمليا على مفهوم السمع والطاعة والقيادة وآدابها، في كل لقاء كان يقوي الهمم والعزائم ويدفع المتدربين إلى التضحية والإيثار، فكان منهجه الدراسي هو القرآن الكريم يعلمهم قراءته وفهمه فيربي عليه المتدرب، وهل هناك أعظم من القرآن الكريم وسنة رسوله كمادة دراسية يتربى عليها الفرد المسلم، فالقرآن مدرسة إلهية يتخرج منها الدعاة والقادة والعلماء، لذلك أقام الرسول ﷺ دولته ونظم مجتمعه وعلم أبناءه.

صفات المتدربين في عهد النبي ﷺ

١ - الإيمان بالله. ٢ – العمل الصالح. ٣– التواصي بالحق.
٤ – التواصي بالصبر. ٥ – كثرة الدعاء. ٦ – الإخلاص.
٧ – الثبات والصدق ٨ – الجهاد والتضحية. ٩ – التوكل على الله.
١٠ – الرجاء واتباع الرسول ﷺ في أقواله وأفعاله.

قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)﴾ .

أما الآن فقد قل الإيمان الحقيقي في متدربي هذه الأيام فلم يفلح معهم دعاء لكثرة المعاصي، وقليل منهم من يعمل عملا صالحا لوجه الله وابتغاء مرضاته فأين نحن من رجال ربوا وتدربوا على يد النبي ﷺ ؟!

الدرس العملي للمدرب:

ماذا يحدث لو دعا النبي ﷺ لقومه بالهداية للإسلام واستجاب الله لدعائه و لم يتحمل الألم والعذاب في نشر دعوته؟

ما الفائدة والدرس المستفاد من ذلك؟

إنما كانت دعوته ﷺ كلها كفاح وجهاد وصبر ليدرب الجنس البشري على التحمل والمعاناة من أجل الوصول إلى تحقيق الأهداف، ليعلم تلاميذه العطاء والتضحية والثبات والطاعة والتسامح، وليعلم قادته المسئولية والالتزام والعدل والمساواة، وليعلم أبناء أمته الصدق والأمانة والإيثار والتقوى، فدعوة النبي ﷺ مثال للنجاح وسط ظلام الجهل والعبودية ليعطي دروسا عملية وعبرا من قصص القرآن الكريم ليقوي رجاله على الثبات والتضحية، فما أعظمك من مدرب.

أعطى أصحابه المواعظ والحكم والأساليب التربوية والاعتبار من الأمم، علمهم التوحيد ودربهم على مكارم الأخلاق، درب كأعظم مدرب، فالإنسان ككل يتكون من الروح والجسد والعقل، درب أصحابه على النظر والتأمل والتفكير والتدبر في الكون للتوصل إلى الحقيقة. إن ما تعرض له الرسول وأصحابه من أذى وتعذيب لمثال عملي ودرس قوي على الثبات والعزيمة والمسئولية والرؤية المراد الوصول إليها.

التدريب بالقدوة العملية:

مشاركة المدرب والقائد لأصحابه في العمل والبناء أثناء بناء مسجدهم في المدينة قمة العدل والمساواة، ويوضح أن الفضل بين الناس يكون لصاحب العطاء في العمل الجماعي، لقد ضرب النبي ﷺ المثل في العدل، فهو لا يفرق بين قائد ومقود وسيد ومسود أو غني وفقير، ضرب مثلا للتواضع والتسامح فهذا التدريب الذي قام به النبي ﷺ لا يتم من خلال الموعظة بالقصص فقط، وإنما من خلال ورش العمل الفعلية بالتدريب المستمر، فكل تدريب كان هو النموذج، فتقدم صحابي ليحمل عن رسول الله ﷺ في بناء مسجده بالمدينة فقال يا رسول الله أعطينه؟ فقال اذهب فاحتمل غيره فإنك لست بأفقر إلى الله مني، فسمع المتدربون ذلك من مدربهم وقائدهم فازدادوا نشاطا واندفاعا في العمل والعطاء والإيثار والتضحية وبذل الجهد والعرق.

وكما فعل النبي ﷺ عندما صعد المنبر فصلى بحيث يراه الناس أجمعين ثم قال بعد أن صلى " **أيها الناس إنما صنعت هذا لتأتموا بي ولتعلموا صلاتي**"

أول من شيد أكبر وأعظم وأطهر قاعة للتدريب في العالم

هل فكرنا لماذا أول ما بنى رسول الله ﷺ وشيد المسجد في الإسلام، هل لأنه علامة تميز المسلمين عن غيرهم فقط ! لا بل كان ورشة عمل فعلية يتدرب فيه المسلمون على التعليم والتعلم.

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – إنه سمع رسول الله ﷺ يقول "**من دخل مسجدنا هذا ليتعلم خيرا أو يعلمه كان كالمجاهد في سبيل الله، ومن دخله لغير ذلك كان كالناظر إلى ما ليس له**" لعل إدراك النبي ﷺ أن المسجد أهم ركائز بناء المجتمع الإسلامية يكتسب منه المسلم الالتزام والنظام والعقيدة والآداب والأخلاق فهو المؤسس لأكبر قاعة في التاريخ، كما أن المسجد رمز لشمولية الإسلام ليكون متعبدا لصلاة

المؤمنين، وليكون ملتقى الرسول بأصحابه الوافدين عليه طلبا للهداية والإيمان، وليكون جامعة للعلوم العقلية والمعارف الكونية، وليكون مدرسة يتدارس فيها المؤمنون أفكارهم ومعهدا يأمه طلاب العلم من كل صوب، كما هو في الأزهر الشريف الآن يأتي إليه طلاب العلم من كل مكان في الأرض ليتفقهوا في الدين والدنيا.

وليكون المسجد حصنًا وقلعة يتجمع فيه المسلمون للجهاد والدعوة إلى الله ومراقبا لحركة المجتمع يرشد من خلاله المجتمع إلى السلوك القويم والخلق الرشيد. فماذا لو لم يقم الرسول ﷺ ببناء المسجد، أين كان سيتدرب تلاميذه وأصحابه على أمور الدنيا والدين؟ وكيف كان حال المجتمع الإسلامي بدون جسد أين يصلون؟ أين يلتقون؟ أين يتدبرون أمورهم؟ وأين يتعلمون؟ وأين.................. فالمسجد من إبداع وعظمة النبي ﷺ كرائد في بناء أكبر ورشة تدريب في العالم.

بعض أقوال الرسول ﷺ عن هذا العصر

إن إخبار النبي ﷺ لأمور تحدث الآن في هذا العصر ليعد من أكبر الدلائل على صدق نبوته ومن أعظم دلائل صدق الرسول ﷺ المعجزات، ومن أعظم معجزاته ﷺ أكبر معجزة في كل زمان ألا وهي القرآن الكريم. مما لاشك فيه أن القران الكريم يحتوي على مليارات المعجزات، منها ما قد توصل إليها العلم والعلماء ومنها ماهو باقٍ في كلمات لم يتوصل إليها أحد تحدى الله في كلامه من ينكر هذا الإعجاز أن يأتوا بمثله فعجزوا عن ذلك لقوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَٱتَّقُوا ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [البقرة ٢٣-٢٤].

وقوله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨].

وفي هذا الجزء من الكتاب لسنا بصدد الحديث عن معجزة القرآن في حسن تأليفه، والتئام كلامه وفصاحته ووجوه إيجازه وبلاغته الخارقة، ولكن سنعرض بعض خوارق ومعجزات كلام الله المترل بإيجاز مثل إخبار الرسول ﷺ عن أمور تحدث الآن.

ولهذا سمع الوليد بن المغيرة من النبي ﷺ: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل ٩٠].

قال: والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أسفله لمغدق، وإن أعلاه لمثمر، ما يقول هذا بشر. وذكر أبو عبيد أن أعرابيًا سمع رجلا يقرأ: ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [الحجر: ٩٤] فسجد وقال سجدت لفصاحته.

وحكى الأصمعي أنه سمع كلام جارية فقال لها: قاتلك الله ما أفصحك!

فقالت: أو يعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص: ٧].

فجمع في آيه واحدة بين أمرين ونهيين وخبريين وبشارتين.

وكون القرآن من قبل النبي ﷺ وأنه أتى به معلوم ضرورة، وكونه ﷺ متحديا به معلوم ضرورة، وعجز العرب عن الإتيان به معلوم، وكونه في فصاحته خارقا للعادة معلوم.

ضرورة للعاملين بالفصاحة ووجوه البلاغة وذلك باعتراف المفسرين بإعجاز بلاغته.

ثم إعجاز النظم والأسلوب المخالف لأساليب كلام العرب.

كما قال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن: ياقوم قد علمتم أني لم أترك شيئا إلا وقد علمته وقرأته وقلته، والله لقد سمعت قولا والله ماسمعت مثله قط ماهو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة، وإخباره عن قصص السابقين بإعجاز تام من ربط الكلام بعضه ببعض والتئام صوره وانتصاف وجوهه كقصة يوسف على طولها، وكذلك إعجازه في الإخبار عن الغيبيات.

كقوله تعالى: ﴿ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح: ٢٧].

وقوله تعالى: ﴿وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ [الروم: ٣].

وقوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر: ٩].

كما أن روعة القرآن في السمع وهيبة القلوب عند تلاوته ولهذا قيل (إن القرآن صعب مستصعب على من كرهه، وهو الحكم، أما المؤمن فلاتزال روعته به وهيبته إياه مع تلاوته – توليه انجذابا وتكسبه هشاشه، لميل قلبه إليه وتصديقه به.

لقوله تعالى: ﴿ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الزمر:٢٣].

وقوله تعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الحشر: ٢١].

كما أن من وجوه إعجازه بقاؤه على مر الزمن دون تحريف وهو آيه باقية لاتفنى ولاتعدم مابقيت الدنيا.

لأن الذى تكفل بحفظه هو الله لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر: ٩].

وقوله تعالى: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٢].

وقد ذكر بعض الأئمة في إعجاز القرآن وجوهًا كثيرة منها أن قارئه لايمله، وسامعه لايمجه، بل الانكباب على تلاوته يزيده حلاوة، وترديده يوجب له محبة، لايزال غضا طريا. وغيره من الكلام – ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه – يمل مع الترديد، ويعاد إذا أعيد، وكتابنا يستلذ به في الخلوات، ويؤنس بتلاوته في الأزمات، وسواه من الكتب لايوجد فيها ذلك.

ولهذا وصفه النبي ﷺ **(لايخلق على كثرة الرد، ولاتنقضي سيره ولاتفنى عجائبه، هو الفصل ليس بالهزل، لايشبع منه العلماء ولاتزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، هو الذي لم تنته الجن حين سمعته أن قالوا:** ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ① يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴾ [الجن ١-٢]. رواه الترمذي.

ومنها جمعه لعلوم ومعارف لا عهد للعرب عامة ولا محمد ﷺ قبل نبوته خاصة، بمعرفتها، ولا القيام بها، ولا يحيط بها أحد من علماء الأمم، تجمع فيه من بيان علم الشرائع، والتنبيه على طرق الحجج والرد عل فرق الأمم، ببراهين قوية، وأدله بينة سهلة الألفاظ موجزة المقاصد لقوله تعالى: ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [يس ٨١].

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ [يس ٧٩].

وقوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٢].

وغير ذلك إلى ماحواه من علوم السير وأبناء الأمم والمواعظ والحكم وأخبار الدارين ومحاسن الأدب والشيم.

ولقوله تعالى: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٨].

وقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل: ٨٩].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍۚ ﴾ [الروم: ٥٨].

وقول رسولنا الكريم ﷺ (**إن الله أنزل هذا القرآن آمرا وزاجرا وسنة خالية، ومثالا مضروبا، فيه نبؤكم، وخبر من كان قبلكم، ونبأ من بعدكم، وحكم مابينكم، لايخلقه طول الرد، ولاتنقض عجائبه، هو الحق ليس بالهزل، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن خاصم به فلج، ومن قسم به أقسط، ومن عمل به أجر، ومن تمسك به هدي إلى صراط مستقيم، ومن طلب الهدى من غيره أضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله، هو الذكر الحكيم، والنور المبين، والصراط المستقيم، وحبل الله المتين، والشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه لايعوج فيقوم، ولايزيغ فيستعتب، ولاتنقضي عجائبه، ولايخلق على كثرة الرد**) رواه الترمذي.

ومنها تيسيره تعالى: حفظه لمتعلميه وتقريبه عل متحفظيه لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ١٧] إلى غير ذلك من وجوه الإعجاز.

وبعض الأمثلة لإعجازه العلمي

قوله تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

وقوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النمل: ٨٨].

كيف عرف الرسول ﷺ أن الأرض تدور حول نفسها قبل عصر التكنولوجيا إلا عن طريق وحي يوحى من الله.

وقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنبياء ٣٠]

وقولة تعالى: ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴾ ([يس ٣٨ – ٤٠]

بعد عشرات القرون من البحث اكتشف العلماء أن الشمس تجري فعلا والقمر وأطواره منذ مولده إلى نهايته وروعة الآية كل في فلك يسبحون. كيف عرف النبي هذه المعجزات العلمية إلا عن طريق وحي يوحى.

وهناك الكثير والكثير من معجزات القرآن العلمية، كيف استطاع النبي ﷺ أن يخبر بها ولم يكن لديه أي من الأجهزة الحديثة وذلك لأنه بوحي وعلم من الله لقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴾ [النجم ٣-٤] علمه شديد القوى. الرسول ﷺ يتحدث عن أمور تحدث في هذا العصر عصر التكنولوجيا والأقمار الصناعية، عصر السرعة والتلوث وانتشار الأمراض، عصر العلم. وعندما يتحدث ويخبر النبي ﷺ عن عصرنا بأمور كانت من الغيبيات وهاهي تحدث حقا أمام الأعين ماهو إلا دليل على صدق رسالة النبي ﷺ من جانب، والأمر الآخر أن الرسول ﷺ يحذرنا من هذه الأمور لعل وعسى أن نتوب ونرجع إلى الله ونتخلص من هذه الأمور والحوادث.

ولعل المصلحين من أبناء الأمة يدركون قيمة هذه الأحاديث التي أخبرت عن أمور كثيرة بدراستها والعمل على التصدي لها أو التقليل من انتشارها أو منع حدوثها؛ فقد انتشر القتل في كثير من البلدان العربية وخاصة العراق وسوريا واليمن وليبيا لقوله ﷺ **(لاتقوم الساعة حتى يكثر الهرج) قالوا: وما الهرج يارسول الله؟**

قال: **(القتل القتل)** رواه البخاري في كتاب الفتن

وفي الحديث الصحيح **(إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار)** رواه البخاري.

وهذا ما يحدث فعلا في أمتنا العربية، وقد أخبر عنه الرسول ﷺ منذ قرون، فهل تدخل المصلحون في العراق أو سوريا أم مازالوا يفكرون ويدرسون.

٢- انتشار الفحش والتفحش وقطيعة الرحم وتخوين الأمين وائتمان الخائن وإسناد الأمر لغير أهله.

فانتشر كلام الفحش في الشوارع وكثر قطع الرحم بين الناس، واتهم الأمين بخيانة الأمانة لقوله ﷺ **(من أشراط الساعة الفحش والتفحش وقطيعة الرحم وتخوين الأمين وائتمان الخائن)**

علم الناس أن من شروط قيام الساعة انتشار الفحش والتفحش وقطيعة الرحم وتخوين الأمين، فهل كفوا عن أفعالهم وصانوا ألسنتهم؟

٣- تداعي الأمم على أمة الإسلام أدراك الجميع بعد ثورات الربيع العربي بالتخطيط الأوروبي للشرق الأوسط الجديد، وتقسيم الدول العربية والإسلامية إلى دويلات صغيرة ليسهل افتراسها. وهاقد حدث في العراق وسوريا وليبيا يحاولون افتراس هذه الدول سياسيا واقتصاديا وعسكريا واجتماعيا، ومازال المخطط قائما وحدث ولا حرج عن ذلك. لقوله ﷺ **(يوشك أن تتداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تتداعى الأكله إلى قصعتها قيل: يارسول الله أفمن قلة يومئذ؟ قال: لا ولكنكم غثاء كغثاء السيل يجعل الوهن في قلوبكم، وينزع الرعب من قلوب عدوكم لحبكم الدنيا وكراهيتكم الموت)** رواه أحمد في صحيح الجامع.

٤- إصابة الأمة بأمراض الأمم السابقة

المشاهد لعصرنا هذا سوف يرى إصابة الأمم السابقة للأحلام من كراهية وحقد وكبر وتفاخر لقوله ﷺ **(سيصيب أمتى داء الأمم، الأثر والبطر والتكاثر والتشاحن في الدنيا والتباغض، والتحاسد حتى يكون البغي)** والأثر: أشد البطر، البطر: الكبر)

٥- أن تتخذ المساجد طرقا

بأن يمر الناس منها ولا يصلون فيها، أو يدخلون دورات المياه بها ثم ينصرفون ولايصلون وهذا مؤكد في عصرنا وفي كثير من المساجد.

٦- التجارة للرجل وزوجته

صارت التجارة مصدر عيش لكثير من الناس، وصارت المرأة تتاجر مع زوجها في الدكاكين والمحلات وقد انتشرت في عواصم البلاد العربية.

٧- غلو مهور النساء

كانت المرأة تتزوج بدراهم معدودة والآن تدفع مئات وعشرات الآلاف من الدراهم والجنيهات صداقا لها، ووصلت هذه العادة السيئة إلى الريف والقرى في صعيد مصر. وسيأتي على الناس زمان ترخص مهور النساء فلاتغلو أبدا، وذلك عندما يزداد عدد النساء زيادة هائلة.

٨- بيع المناصب والأعمال

وتقديم الصغير للإمامة بجمال صوته لا لفقهه

بيع المناصب بالأموال وهذا كان وجرى بالفعل – وفي زمن ذهب وولى ومازال، لقوله ﷺ (**بادروا بالأعمال ستأتي غمارة السفهاء، وكثرة الشرط، وبيع الحكم، واستخفافا بالدم، وقطيعة الرحم، ونشوأ يتخذون القرآن مزامير، يقدمون أحدهم ليغنيهم، وإن كان أقلهم فقها**) رواه أحمد والبخاري في التاريخ.

٩- كثرة الأقلام والتأليف

ترى في عصرنا كثرة الأقلام والتأليف، أي أننا نرى كثرة كبيرة في الكتب ومعظم هذه الكتب مكررة لفظا ومعنى ولا تخرج بجديد. لقد ملئت المكتبات بالكتب، وقلت القراءة، وانتشرت الأمية في المجتمع وفي المدارس، فصارت أمة "اقرأ" لا تقرأ.

١٠- ارتفاع الأصوات في المساجد

وهو مايحدث حقا في المساجد من الجدال والكلام بصوت عال، وهناك من يتجرؤون على الوعاظ أثناء الخطب والندوات، فنحن الآن في عصر كثر فيه الجدال والكلام، وقلّت فيه الأعمال.

١١- إكرام الرجل مخافة شره

يقال هذا الرجل له قريب وزير أو لواء أو مسئول كبير فيكرم ويعلو على الأكتاف مخافة شره. ولعل انتشار المحسوبية والواسطة في هذا الزمان دليل على صدق توقع النبي ﷺ.

١٢- إذا شربت الخمور ولبس الحرير وظهرت القينات والمعازف وظهور الفتن وظهور السيارات.

فمعظم دور الفاحشة والكباريهات تشرب فيها الخمور ويرتدي الرجال في الأوساط الغنية الحرير، وكثرت قنوات الرقص التي تقدم الراقصات والفنانات والمعازف وهو كثير وحدث ولا حرج لعل القارئ يفهم ما في بطن الكلام.

وظهور السيارات من دلائل النبوة حيث يقول الرسول ﷺ (**سيكون في آخر أمتى رجال يركبون على السروج كأشباه الرحال، ينزلون على أبواب المساجد، نساؤهم كاسيات عاريات**) رواه الترمذي.

١٣- التقارب في الزمان

يشكو الإنسان في هذا الزمان السريع المتطور من نزع البركة من الوقت فيحدث تقارب للأيام والشهور، فالأيام والشهور تمر سريعا في هذه الأيام لقوله ﷺ (**لاتقوم الساعة حتى يتقارب الزمان، فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة وتكون الساعة كالضرمة بالنار**) رواه أحمد والترمذي.

١٤- ظهور آثار المعاصي

قال رسول الله ﷺ (**يا معشر المهاجرين! خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن، لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين (بالقحط) وشدة المئونة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم، إلا لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد**

رسول الله إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم، ومالم تحكم أئمتهم بكتاب الله، ويتخيروا مما نزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم) (رواه البخاري) وهذا كله وقع وحدث كما أخبر به النبي ﷺ.

١٥- تبرج النساء

يقول رسول الله ﷺ **(صنفان من أهل النار لم أرهما بعد، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لايدخلن الجنة ولايجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا)** رواه البخاري.

١٦- تباهي الناس في المساجد

يقول النبي ﷺ **(لاتقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد)** رواه أحمد.

١٧- ظهور أقوام يغيرون شعرهم

يقول رسول الله ﷺ **(يكون في آخر الزمان قوم يخضبون بالسواد كحواصل الحمام لايريحون رائحة الجنة)** رواه أبو داوود.

أي يأتي أناس يصبغون شعرهم باللون الأسود كما يُفعل الآن في عصرنا..

١٨- ظهور الجهل بالدين

فعن أبي موسي الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ **(إن بين يدي الساعة أياما يرفع فيها العلم وينزل فيها الجهل، ويكثر فيها الهرج والهرج القتل)** رواه البخاري.

وفي رواية (ينقص العلم) رواه مسلم.

١٩- ظهور الشح والبخل

وهذا بدأيظهر إذا ذهبت ضيفا لبعض الناس فيظهر البخل والشح.

قال رسول الله ﷺ **(يتقارب الزمان ويقبض العلم وتظهر الفتن ويلقى الشح)** رواه مسلم

٢٠- رفع الأمانة

البعض من الناس في عصرنا لايرد الأمانة حتى لوبلغ ذلك إلى المحاكم بينهما، وهذا ماحذرنا منه الرسول ﷺ (**أول ما يرفع من الناس الأمانة وآخر مايبقى من دينهم الصلاة، ورب مصل لاخلاق له عند الله تعالى**) رواه الحكيم عن زيد بن ثابت.

٢١- أسعد الناس التافه ابن التافه

يقول رسول الله ﷺ (**لاتقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع**) رواه أحمد والترمذي.

أي أن يكون أسعد الناس بالدنيا التافه ابن التافه قليل الأدب حقير الأنساب كأهل اللهو واللعب والفجور.

٢٢- ذهاب الصالحين

قال رسول الله ﷺ (**يذهب الصالحون الأول فالأول، وتبقى حثالة كحثالة الشعير لايباليهم الله باله**) رواه البخاري.

قال رسول الله ﷺ (**كيف بكم وبزمان – أو يوشك أن يأتي زمان – يغربل الناس فيه غربلة تبقي حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا فكانوا هكذا " وشبك بين أصابعه كناية عن القتال فقالوا: كيف بنا يارسول الله؟ قال تأخذون ما تعرفون وتذرون ماتنكرون وتقبلون على أمر خاصتكم وتذرون أمر عامتكم**) رواه أحمد والترمذي.

٢٣- تمني الموت

قال رسول الله ﷺ (**لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ياليتني مكانه**) أخرجه مسلم في [كتاب الفتن].

فإن قيل: لماذا يتمنى المسلم هذه الأمنية التي لا تتمنى؟ يجيب الرسول ﷺ (**والذي نفسي بيده لاتذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيمرغ عليه ويقول ياليتني كنت مكان صاحب هذا القبر وليس به إلا البلاء**) أخرجه مسلم.

٢٤- تمني رؤية النبي ﷺ

قال رسول الله ﷺ (**يكون في أمتي أقوام يتمنى أحدهم لو رآني بأهله وماله**).

٢٥- تسلط الذل على الأمة الإسلامية

قال رسول الله ﷺ (**إذا تبايعتم بالعنية، وأخذتم أذناب البقر، وتركتم الجهاد إلا سلط الله عليكم ذلا لايرفع عنكم أبدا، حتى ترجعوا لدينكم**) حديث صحيح وهو في الصحيحة للألباني الجزء الأول.

ومعنى أخذتم أذناب البقر كناية عن التكالب على الدنيا والمال وهذا يحدث الآن.

٢٦- صدق رؤيا المسلم

إذا رأى رؤيا لايكاد يكذب فيها قال رسول الله ﷺ (**إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا الرجل المسلم تكذب وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا**) رواه أحمد وأبو داوود.

٢٧- التطاول في البنيات

قال رسول الله ﷺ (**وأن تر الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيات**) رواه مسلم.

٢٨- رفع الخشوع في الصلاة

عندما تدخل المسجد فترى من يعبث بثيابه أو يحرك يده أو يمسح وجهه وبعضهم يعد الأموال وهو يصلي، هذا مع انشغال القلب بالدنيا ونسيانه للآخرة. قال رسول الله ﷺ(**أول شيء يرفع من هذه الأمة الخشوع حتى لاترى فيهم خاشعا**).

٢٩- **استحلال الزنا والحرير والخمر والمعازف** لقوله ﷺ (**ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الخمر والحرير والمعازف..**) رواه البخاري.

٣٠- ظهور موت الفجأة

وقد وقع هذا في أيامنا في بلاد كثيرة، قال رسول الله ﷺ في الحديث الحسن(**وأن يظهر موت الفجأة**) رواه الطيالسي عن أنس الصحيحة.

٣١- كثرة الزنا

بحيث أنه لا يمر يوم إلا وقع في العالم الإسلامي آلاف الجرائم المتعلقة بالزنا. قال رسول الله ﷺ (**وأن يكثر الزنا**) رواه البخاري.

٣٢- ضياع الأمانة

عن حذيفة قال: حدثنا رسول الله ﷺ حديثين، رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر، حدثنا أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة، وحدثنا عن رفعها قائلا: (**ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة. فيظل أثرها مثل أثر الوكت ثم ينام النومة فتقبض فيبقى أثرها مثل المجل كجمر دحرجته على رجلك، فتعط فتراه منتبرا وليس فيه شيء فيصبح الناس يتبايعون، فلا يكاد أحدهم يؤدي الأمانة** فيقال **إن في بني فلان رجلاً أمينا، ويقال للرجل ما أعقله وما أظرفه وما أجلده وما في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، ولقد أتى عليّ زمان وما أبالي أيكم بايعت لئن كان مسلما رده على الإسلام. وأما اليوم فما كنت أبايع إلا فلانا وفلانا**) حديث صحيح رواه أحمد وأبو داوود.

٣٣- عقوق الأمهات

قال رسول الله ﷺ (**وسأخبرك عن أمارها أن تلد الأمة ربتها**) رواه البخاري. أي أن يعامل الرجل أمه معاملة السيد عبده وأمته.

٣٤- ولم يرحم كبيرهم صغيرهم

وهذا موجود في معاملاتنا، ولم يوقر صغيرهم كبيرهم، فالصغير لايحترم الكبير والعكس.

٣٥- ترك المعروف فلا يؤمر به.

٣٦- وترك المنكر فلم ينه عنه.

٣٧- وتعلم عالمهم العلم ليجلب به الدراهم والدنانير.

٣٨- وأماتوا الصلاة بعد الاهتمام بها والمسارعة إليها، وآدائها في أوقاتها والمحافظة على الخشوع فيها.

٣٩- اتبعوا الشهوات.

٤٠- باعوا الدين بالدنيا.

٤١- أكل الربا.

٤٢- وصار الغنى عزا.

٤٣- يكثر الكذب.

٤٤- تتقارب الأسواق.

٤٥- ظهور الجسور.

٤٦- وكثرة الطلاق.

٤٧- كثرة الخطايا.

٤٨- ظهور القراء الفسقة.

وهذا الحال هو السائد على أغلب المشايخ من قراء القرآن الكريم، يغلب عليهم التهاون في الصلاة والمسارعة إلى المعصية، فمنهم من يدخن ومنهم من يشرب المخدرات وأكثرهم يشترطون الأجر عل تلاوة القرآن.

٤٩- وخربت القلوب.

٥٠- وعطلت الحدود.

بعدم تطبيق الشريعة الإسلامية واستبدلوا بها تطبيق القوانين الغربية.

٥١- كثرة أولاد الزنا.

٥٢- ومؤامرة النساء.

٥٣- ائتمان التهماء واتهام الأمناء

٥٤- ظهور البغي والظلم

فعن عتي السعدى قال: خرجت في طلب العلم حتى قدمت الكوفة، فإذا أنا بعبد الله بن مسعود بين ظهران أهل الكوفة، فسألت عنه فأرشدت إليه، فإذا هو في مسجدها الأعظم فأتيته، فقلت: ياأبا عبدالرحمن، إني جئت إليك أضرب إليك

ألتمس منك علما لعل الله ينفعنا به بعدك. فقال لي ممن الرجل؟ قلت: رجل من أهل البصرة قال: ممن؟ قلت من هذا الحي من بني سعد، فقال: يا سعدي لأحدثن فيكم بحديث سمعته من رسول الله ﷺ.

سمعت رسول الله ﷺ وآتاه رجل فقال يارسول الله: ألا أدلك على قوم كثيرة أموالهم كثيرة شكوتهم تصيب منها مالا دبرا أو قال كثيرا قال " من هم؟ قال هذا الحي من بني سعد من أهل الرمال.

فقال رسول الله ﷺ " مه؟ فإن بني سعد عند الله ذوو حظ عظيم ياسعدي) قلت يا أبا عبدالرحمن، هل للساعة من علم تعرف به، قال: وكان متكئا فاستوى. فقال: ياسعدي سألتني عما سألت عنه رسول الله ﷺ قلت يارسول الله هل للساعة من علم تعرف به؟ قال: " نعم يا ابن مسعود، إن للساعة أعلاما وإن للساعة أشراطا ألا وإن من أعلام الساعة وأشراطها أن يكون الولد غيظا، وأن يكون المطر قيظا، أو تفيض الأشرار فيضا. يا ابن مسعود، إن من أعلام الساعة وأشراطها أن يؤتمن الخائن وأن يخون الأمين.

يا ابن مسعود إن من أعلام الساعة وأشراطها أن تواصل الأطباق وتقطع الأرحام .

يا ابن مسعود إن من أعلام الساعة وأشراطها أن يسود كل قبيلة منافقوها وكل سوق فجارها، يا ابن مسعود إن من أعلام الساعة وأشراطها أن تزخرف المحاريب وأن تخرب القلوب، يا ابن مسعود إن من أعلام الساعة وأشراطها أن يكتفن الرجال بالرجال والنساء بالنساء، يا ابن مسعود إن من أعلام الساعة وأشراطها ملك الصبيان ومؤامرة النساء، يا ابن مسعود إن من أعلام الساعة وأشراطها أن يعمر خراب الدنيا ويخرب عمرانها، يا ابن مسعود إن من أعلام الساعة وأشراطها أن تظهر المعازف والكير وشربة الخمور، يا ابن مسعود إن من أعلام الساعة وأشراطها أن يكثر أولاد الزنا. فقلت: يا أبا عبدالرحمن وهم مسلمون؟ قال: نعم، قلت: أبا عبدالرحمن، والقرآن بين ظهرانيهم قال: نعم قلت: أبا عبد الرحمن وأنى ذلك؟ قال: يأتي على الناس زمان يطلق الرجل المرأة طلاقها فتقيم على طلاقها فهما زانيان ما أقاما) رواه الطبراني في الأوسط الكبير.

ويؤكد معنى هذا الحديث مارواه أبو موسى الأشعري – رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال "لاتقوم الساعة حتى يكون القرآن عامرا، ويتقارب الزمان وتنتقض عراه، وتنتقص السنون والثمرات، ويؤتمن التهماء ويتهم الأمناء، ويصدق الكاذب ويكذب الصادق ويكثر الهرج قالوا: وما الهرج يارسول الله؟ قال (القتل) ويظهر البغي والحسد والشح وتختلف الأمور بين الناس، ويتبع الهوى، ويقضى بالظن، ويقبض العلم ويظهر الجهل، ويكون الولد غيظا والشتاء قيظا، ويجهر بالفحشاء وتروى الأرض دما "

ويقارب هذين الحديثين في الدلالة والمعنى حديث عوف بن مالك الأشجعي – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ **"كيف أنت ياعوف إذا افترقت هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة وسائرهن في النار"**

قلت: ومتى ذلك يارسول الله؟ قال: " إذا كثرت الشرط وملكت الإماء وقعدت الحملات على المنابر، واتخذ القرآن مزامير، وزخرفت المساجد ورفعت المنابر، واتخذ الغي دولا والزكاة مغرما، والأمانة مغنما وتفقه في الدين لغير الله، وأطاع الرجل امراته، وعق أمه وأقصى أباه، ولعن آخر هذه الأمة أولها وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل اتقاء شره فيومئذ يكون ذلك، ويفزع الناس إلى الشام، وإلى مدينة منها يقال لها دمشق من خير مدن الشام فتحصنهم من عدوهم".

قلت: وهل تفتح الشام؟ قال: نعم وشيكا ثم تقع الفتن بعد فتحها ثم تجيء فتنة غبراء مظلمة، ثم يتبع الفتن بعضها بعضا حتى يخرج من أهل بيتي يقال له المهدي فإن أدركته فاتبعه وكن من المهديين).

٥٥ – علـو الأراذل

عن أبي هريرة: قال: **(من أشراط الساعة أن يظهر الشح والفحش ويؤتمن الخائن، ويخون الأمين وتظهر ثياب تلبسها نساء كاسيات عاريات ويعلو التحوت الوعول، أكذاك ياعبد الله بن مسعود سمعته من حبي؟ قال: نعم ورب الكعبة، قلنا: وما التحوت؟ قال فسول الرجال وأهل البيوت الغامضة يرفعون فوق صالحهم والوعول أهل البيوت الصالحة)**

المراجع

أخلاق النبي، لابن الشيخ.
الإسلام في رأي الشرق والغرب، نعمات أحمد فؤاد.
أوروبا والإسلام، عبد الحميد محمود.
تفسير ابن كثير، ابن كثير.
تفسير الطبرى، لابن جرير الطبري.
الجامع لأحكام القرآن، القرطبي.
حلية الأولياء، لأبي نعيم.
خلق المسلم، للغزالي.
الرسول الأعظم، أحمد ديدان.
روح المعاني، الألوسي.
رياض الصالحين، أبي يحيى بن شرف النروي.
سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين، النبهاني.
السلسلة الصحيحة، الألباني.
السيرة النبوية، ابن هشام.
السيرة النبوية، لابن كثير.
السيرة النبوية، محمد الصلابي (عرض وقائع وتحليل أحداث).
شعب الإيمان، للبيهقي.
صحيح البخاري، البخاري.
صحيح السيرة النبوية، الألباني.
صحيح مسلم، الإمام مسلم.
صفوة التفاسير، الصابوني.
الغرب والإسلام، رجب البنا.

قالوا عن الرسول، عماد الدين خليل.
القرآن العظيم.
لماذا أسلم هؤلاء، أحمد حامد.
محمد المثال الأسمى، أحمد ديدان.
محمد المثل الكامل، محمد أحمد جاد المولى.
مختصر سيرة الرسول، محمد عبد الوهاب.
المسند، الإمام أحمد.
المصنف في الأحاديث، ابن أبي شيبة.
مكارم الأخلاق، لابن أبي دنيا.
مكاشفة القلوب، أبو حامد الغزالي.

المؤلف في سطور

الأستاذ محمد علام مصطفى المشنب

- حاصل على ليسانس آداب وتربية لغة عربية عام ١٩٩٣.
- مدرب معتمد من أكاديمية السادس من أكتوبر.
- حاصل على دورة التدريب فى الإدارة والقيادة والتنمية البشرية.
- يعمل معلما خبيرًا بإدارة أخميم التعليمية مدرسة مصطفى كامل.

من مؤلفاته:

- فنون الطريقة الصوتية فى تعلم اللغة العربية
- المبتكر فى اللغة العربية
- ما لا تعرفه عن اللغة العربية
- ابدأ بنفسك فهؤلاء أغبياء
- أمامك خيار واحد

الفهرس

MOUḤAMAD

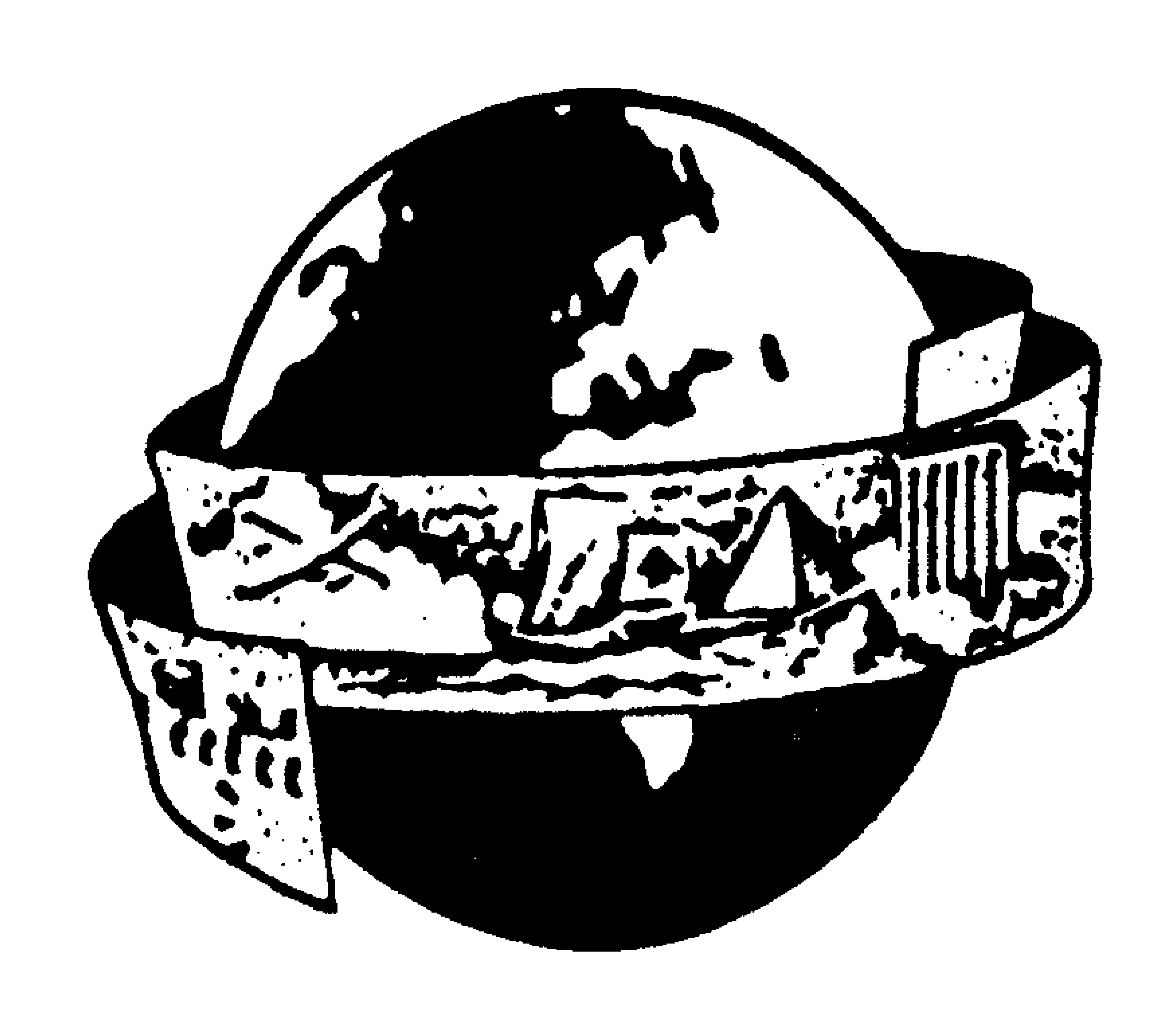
A'AZAM OULAMÂA
AL TANMÏAH AL BASHAREÏAH

BY

MOUHAMAD ALLAM ALMESHNIB

DAR AL KITAB ALLUBNANI
Beirut

DAR AL KITAB AL MASRI
Cairo



دار الكتاب اللبناني

بيروت

شارع مدام كوري - تجاه فندق البريستول - بيروت

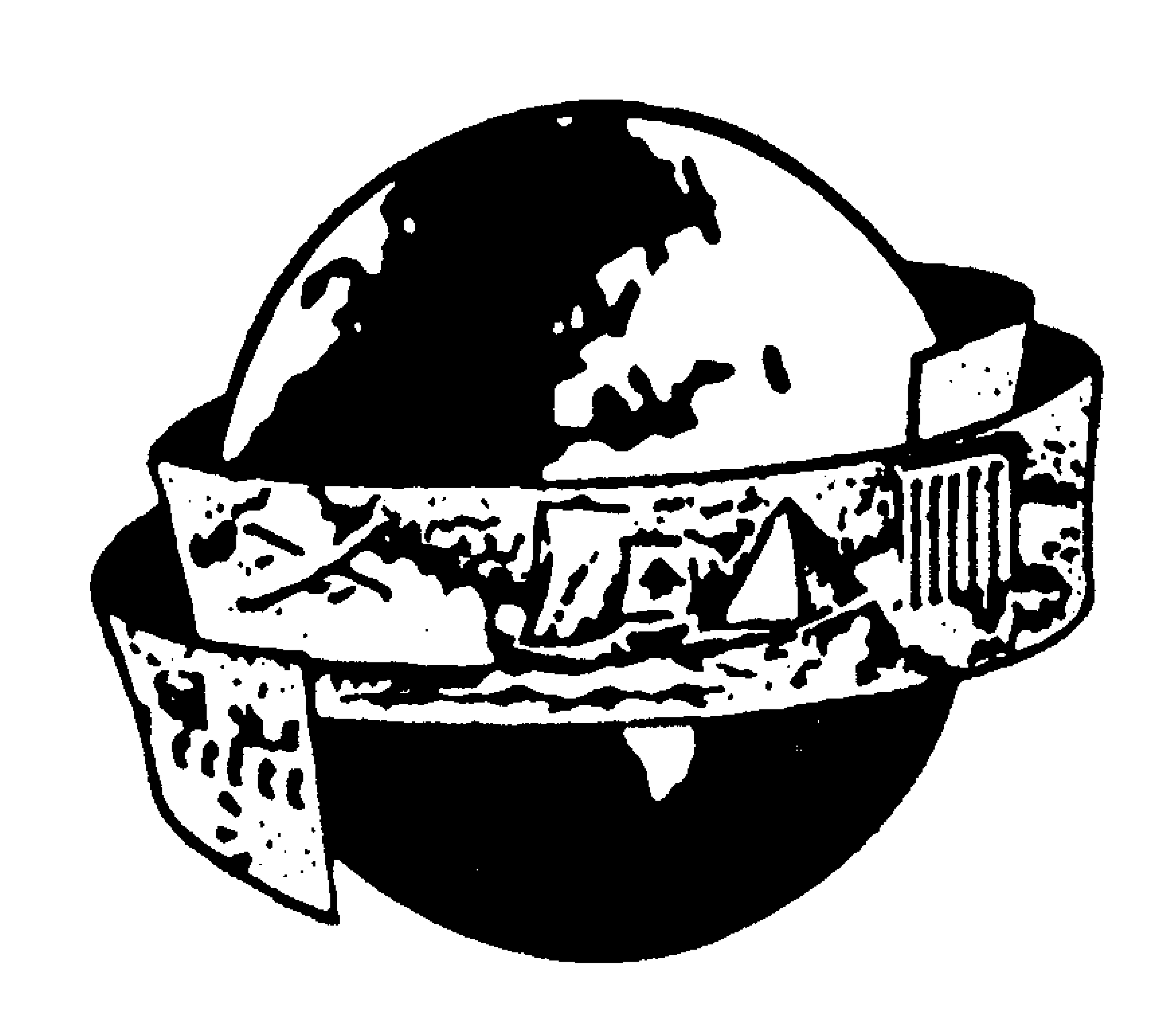
تلفون: ٧٣٥٧٣٢ (٩٦١١+) - ص.ب.: ١١/٨٣٣٠

بيروت - لبنان - فاكسميلي: ٣٥١٤٣٣ (٩٦١١+)

Fax: (+9611) 351433 Beirut

Website: www.daralkitabalmasri.com

E-mail: info@daralkitabalmasri.com



دار الكتاب اللبناني

بيروت

شارع مدام كوري ـ تجاه فندق البريستول ـ بيروت

تلفون: ٧٣٥٧٣٢ (٩٦١١+) ـ ص.ب.: ١١/٨٣٣٠

بيروت ـ لبنان ـ فاكسميلي: ٣٥١٤٣٣ (٩٦١١+)

Fax: (+9611) 351433 Beirut

Website: www.daralkitabalmasri.com

E-mail: info@daralkitabalmasri.com

MOUHAMAD

صلى الله عليه وسلم

A'AZAM OULAMÂA AL TANMÏAH AL BASHAREÏAH

BY

UHAMAD ALLAM ALMESHNIB

DAR AL KITAB ALLUBNANI
Beirut

DAR AL KITAB AL MASRI
Cairo